كمال البغية والنيل

اللهم ... بجاه من تظلله الغمامة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الذي وهب لنا العقول والأذهان. ومنحنا فصاحة اللسان. وألهمنا
التبيان. وحضنا على التحلي بالحلل الأدبية. والتخلق بالمكارم العلية. ورغبنا
في الاقتداء بالسنن السنية. والاهتداء بالأقوال المرضية الزكية. المتكفلة
بالسعادة الدينية والدنيوية. وأرشدنا إلى انتهاج الطريق الأسنى. وأمرنا
بالإحسان والأفعال الحسنى. ونهانا عن الأخلاق الدنية الدنيئة.
والأفعال الرديئة الذميمة. وأنعم علينا بالبلاغة والبيان. فقال جل وعلا في
محكم القرآن. يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا. فبالبيان
تستخرج الحقائق. وتنمو الحكم والرقائق. ويتوصل إلى معرفة الخالق. ويستعان
على شرح العلوم. ويتفنن في الكلام المنثور والمنظوم. وبمكارم الأخلاق.
يستدل على فضل الصنع. وكرم الطبع وطيب الأعراق. وبالاستنشاق في جمال المروءة
والآداب تظهر نجابة العقل وقوة الألباب. فهدانا سبحانه وما كنا لنهتدي
لولا عونه وفضله. ووفقنا ولم نكن نتوفق لولا امتنانه وطوله. فحمدا له
نعلي وأحمد من امتنانه الجسيم. ونشكره والشكر من أنعامه العميم. ونصلي على سيدنا
ومولانا محمد النبي الأمي الكريم. المخصوص في الأنبياء بمزية التفضيل والتقديم.
المبعوث بالعصمة. المؤيد بالحكمة. الذي أوتي من التبيان بالحظ الأوفى والقسم
الأوفر الأعلى. فلا كلام يعدل بكلامه. ولا بيان كبيانه في حكمه البالغة وأحكامه
فبذ في فصاحة اللسان الناطقين. وحاز في الفضل ومكارم الأخلاق قصب
السبق في السابقين. صلى الله عليه وعلى آله. وعلى جميع النبيين والمرسلين. كثيرا

وبعد

وبعد فإن التأليف غير موقوف على زمان، والتصنيف ليس بمقصور على أوان. لكنها صناعة عذبة فتقت عنها سوابق الأفهام، وسيلت بما جادت عنها أقلام الأوهام. قال بعض الحكماء: لكل شيء صناعة، وصناعة التأليف صناعة العقل. قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: لولا تقييد العلماء ونقلهم آثار الأوائل في الصحف لبطل أول العلم وضاع آخره. ولذلك قيل: لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر. وقال أبو الحسن بن فارس صاحب كتاب مجمل اللغة: لو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير، ولذهب أدب غزير، ولضلت أفهام ثاقبة، ولكلت ألسن لسنة، ولمجت الأسماع كل مردود، ولفظت القلوب كل مرجوع. قال الشاعر:

إذا تفرقت في قوم لتونسهم ... من الحديث بما يمضي وما ياتي

فلا تعاود حديثا إن طبعهم ... موكل بمعاداة المعادات

والذي في التأليف غلبته المراد، وهو حسن الانتقاء والاختيار، مع الترتيب والتبويب والتهذيب والتقريب. قال بعض العلماء: اختيار الكلام أشد من نحت السهام. وقالوا: اختيار الكلام وافد عقله ورائد فضله. وفضيلة هذا التأليف هي في جمع ما افترق، مما تناسب واتسق، واختيار عيون، وترتيب فنون، من أحاديث نبوية، ومكارم أدبية، وحكم باهرة، وأبيات نادرة، وأمثال شاردة، وأخبار واردة، ونوادر نافعة، ومواعظ جامعة، وحكايات مستطرفة، وجميع ذلك ممتزج بكل شعر جزل سهل يجري من الجد والهزل. قال الشاعر:

للجد ما خلق الإنسان فالتمس ... بالجد حظا لا باللهو واللعب

لا خير في الهزل فاترك تحمله ... واهرب بعرضك منه غاية الهرب

ما يلبث الهزل أن يجني لصاحبه ... ذما ويذهب عنه بهجة الأدب

وإنما يذم ويحظر من الكلام ما كان لهوا غير نافع، وهزلا عن منهج الجد مانع. وأما ما ينبه به غافل، ويعلم به جاهل، ويذكر به عاقل، فذلك مما يحسن ويحمد ويرجح

به عقل سامعه ويتنبل ويقرب ما بعد مأخذه عليه. ويسهل ما صعب تناوله
بالتشبيه والإشارة إليه. إذ الشكل مضاف إلى شكله. والجنس إلى جنسه
ومثله اجعله إن شاء الله مختصرا جامعا. وتصنيفا مفيدا نافعا. تصغي
إليه الأفئدة والأسماع. ولا تمله القلوب والطباع. لأن التطويل داع إلى
الملل. وكثيرا ما يقع فيه الخلل. **قسمته على أربعة أقسام**
القسم الأول في نبذ من الأحاديث والحكم والأمثال التي يفوق الناظر فيها
ويعظم الاستدلال **القسم الثاني** في السؤدد والمروءة ومكارم الأخلاق
ومداراة الناس والتأديب معهم في حالتي الغنى والإملاق. **القسم الثالث**
في نبذ من الحكايات والآداب الصادرة من أولي الألباب والأحساب **القسم
الرابع** في جمل من الوصايا والمواعظ الحسان. الحكيمة الفائقة والمنفعة
لكل إنسان. وفي كل ذلك ما يحتاج إليه المتأدب العاقل ويقضي بمراعاته المنتهي
والمتدرب العاطل فالناظر فيه مجالس صاحبا لا يمل مجالسته. ويأمن منه غيبة
ومستهلا بمتعه بفوائده ومؤانسته. إذا انتبه به وليه. وجلا كربه لغفلته عن
وجل مرشد له به. ويجذبه إلى سبيل الخير بسببه إذ في مواز الغفلة على البشر ما دعا
إلى التنبيه والتذكير الشيء للعقل والتنبيه **قال** بعض العلماء وفي حكم الحكماء
وفي كلام البلغاء العقلاء من أئمة السلف وصالحي الخلف الذين امتثلوا في أفعالهم
وأقوالهم آداب التنزيل ومعاني سنن الرسول ونوادر الأعراب وأمثالها
وأجوبتها ومقاطعها وقبائلها وفصولها إلى ما حوت من حكم العجم وسائر الأمم
وتعبير أخبارهم وحفظ أمثالهم وأشعارهم التي هي صوب ألبابهم وثمار آدابهم
ما يبعث على امتثال كل فهم واغتنام أكثرها واتباع آثارهم والانتفاع بها وفي معرفة الأمثال
والتمثيل وتنميتها مقامات من العلوم وينابيع من الحكم واستكشاف لأسرارها
وبلوغ المعنى بأخفها **روي** عن الشعبي أنه قال لو أن رجلا سافر من أقصى الشام
إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة واحدة ينتفع بها فيما يستقبل من عمره ما رأيت أن سفره

طاع وقد جمعت بعون الله عز وجل في كتابي هذا من الكلام الذي يحصل الانتفاع به انواعا جمة في فنون مختلفة، وضروب متفرقة، ومعان مؤتلفة، وحسنتها وكففتها بما نقلت فيه من آيات التنزيل وكلام المصطفى وسميته بغية الأديب والسياسة وزينة الحسب والرياسة، والله تعالى المرجو لما فيه الرضى والنجاة لنا في الأولى والأخرى. وهذا حين ابتدي بذكر الأقسام. وتفسير الكلام بحول الله تعالى وقوته

القسم الأول في نبذ من الأحاديث والحكم والأمثال التي يعني بها الشاعر وبعضها لا يستغني عنه ذو علم

اعلم أن كلام الحكماء أكثر من أن يدركه الإحصاء، أو يستوفيه الاستقصاء لكني أوردت في هذا القسم من الحكم المأثورة، والأمثال المشهورة، والفقر المنظومة والمنثورة، ما فيه مقنع وكفاية، وإن كنت لا أدرك من ذلك غاية، ولا أبلغ إلى نهاية. وقال بعضهم من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة. وإن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة. الحكمة شجرة تنبت في القلب وتثمر في اللسان وهي موقظة للقلوب من سنة الغفلة، ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة، ومحيية لها من موت الجهالة، ومستخرجة لها من ضيق الضلالة. وقد أثنى الله سبحانه على الحكمة فقال ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا. ووصف بها لقمان عليه السلام فقال عز من قائل ولقد آتينا لقمان الحكمة الآية. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ليس فيه من الحكمة شيء كبيت خراب ولا عامر له. وقال عليه السلام الحكمة ضالة المومن حيثما وجدها قيدها ثم ابتغى ضالة أخرى. وقال لقمان إن القلب ليحيى بالحكمة كما يحيى الأرض بوابل المطر. وقال ابن أبي سليم كلمة حكمة من أخيك لك خير من مال يعطيك لأن المال يطغيك والكلمة من الحكمة تهديك. وقال بعض السلف القلوب تحتاج إلى قوتها من الحكمة كما تحتاج إلى قوتها من الغذاء. وقال بعض الحكماء الحكمة حلية العقل وميزان العدل ولسان الأدب وعين البيان وروضة

الارواح وتزيح الهموم عن النفوس وتونس المستوحش وتؤمن الخائف وتنجح الراغب وتحظ
الدنيا والاخرة وسلامة العاجل والآجل وقال بعضهم الحكمة نور الابصار وروضة
الافكار ومطية الحلم وكفيل النجح وضمين الخير والرشد والراعية الى الصواب
والشفيع بين العقل والقلوب لا تدرس آثارها ولا تعفو ربوعها ولا يصلح
امرؤ بغير علمه بها فقال افلاطون كما ان لظلمة الدنيا شمسا يستضاء
بها ويعرف بها الليل من النهار والاوقات والاشخاص والاجرام فكذلك للنفس
نور تميز به الخير والشر وهي الحكمة فان الحكمة اشد ضياء من الشمس وان
للنفس صحة وسقما وحياة وموتا فصحتها بالحكمة وسقمها بالجهل وحياتها
بان تعرف خالقها وتتقرب اليه بالبر وموتها ان تجهل خالقها وتتباعد منه بالفجور
وقال بقراط من اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الناس اماما فقال بعض الحكماء
صلاح اسقام النفس افضل من صلاح اسقام البدن لفضل النفس على البدن لان البدن
آلة للنفس والنفس باقية والبدن فان فمصلحة الباقي والعناية به افضل
من اصلاح الفاني وقيل ان الاطباء اصلاح انفسنا اشرف واخف من مؤونة اصلاح
ابداننا لان صلاح النفس انما هو بالحكمة واتباع الآداب العقلية ولزوم العادة
الفاضلة المؤدية لمن تمسك بها الى سبيل الفلاح وكم بين العلاج لا بدواء مشروب
ولا يخفى ما في اصناف العلاجات التي لا تستقيم الا بالكلفة العظيمة في
البدن وامثال انما هي نتائج العقول والاذهان وفوائد التجارب في مرور العصور
والازمان واولاها بالتقديم واحقها بالتكريم والتعظيم ما صدر عن النبي المصطفى
الكريم وكذلك ايضا الامثال مواقع في نفوس الانام ولذا ضرب الله سبحانه
الامثال في كتابه الكريم ويرتبط في هذا القسم في عشرين فصلا من المقال.
عشرة راجعة الى بعض حروف المعاني المصدرة بها الآداب والامثال. وعشرة
من الاغراض التي تقوم للمشتغل بها مقام الاشتغال. والقصد بذلك الاختصار
وترك الاكثار. ومن الله تعالى نسأل الاعانة والتوفيق. والهداية الى سواء
الطريق فصل في الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم

إن الحكمة تزيد الشريف شرفا • إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا
إن للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار • إن الأرواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف • إن مكارم الأخلاق
من أعمال أهل الجنة • إن حسن العهد من الإيمان • إن أحساب أهل الدنيا هذا
المال • إن أحسن الحسن الخلق الحسن • إن أشكر الناس لله أشكرهم للناس
إن لكل دين خلقا وإن خلق هذا الدين الحياء • إن لكل ملك حمى وإن حمى الله في
أرضه محارمه • إن الله يحب الرفق في الأمر كله • إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها
ويكره سفسافها • إن الله لا يرحم من عباده إلا الرحماء • إن الله عند لسان كل
قائل • إن من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المؤمن • إن من أشر
الناس عند الله يوم القيامة من اتقاه الناس لشره • إن الله أمرني بمداراة الناس كما
أمرني بإقامة الفرائض • إن الله حيي كريم يستحيي أن يمد العبد يديه فيردها خائبة
إن لله عبادا يفزع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله • إن من
حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه • إن لله خزائن للخير والشر مفاتيحها الرجال
فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا
للخير • إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله • إن العفو لا
يزيد العبد إلا عزا فاعفوا يعزكم الله وإن الصدقة لا تزيد في المال إلا كثرة فتصدقوا
يغنكم الله • إن الناس لم يعطوا شيئا أفضل من العفو والعافية فسلوهما الله
إن الله حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه رحمتي تغلب غضبي • إن الله لا
ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم • إن لكل ساع غاية
وغاية كل ساع الموت • إن الله يحب الملحين في الدعاء • إن ذا الوجهين لا يكون
عند الله وجيها • إن الصبر يأتي العبد على قدر المصيبة • إن الله يبغض الألد
الخصم • إن لله عند أقوام نعما يقرها عليهم ما كانوا في حوائج الناس فإذا ملوها
نقلها من عندهم إلى غيرهم • إن العبد ليسيء من نفسه ما ستر الله عليه فيفضحه

البلد • ان الرجل ليتكلم بالكلمة يرضي بها جلساءه يهوي بها في نار جهنم • ان الرجل
الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب • ان من اجلال الله اكرام ذي الشيبة
المسلم • ان المؤمن اذا انفق على اهله نفقة وهو يحتسبها كانت صدقة • ان
الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون
على معلم الناس الخير **ومن الحكمة انما نزلت عن السلف وغيرهم**
ان حب الخير وعلو الهمة تخرجه عنه المعرة • ان الصواب في الاسراع لا في الشدة • ان امرءا
ليس بينه وبين آدم اب حي لمعرق في الموت • ان في ذهاب الذاهبين لعبرة
للقوم الغابرين • ان للامور بغتات فكن منها على حذر • ان ولاية المرء ثوبه
فان قصر عنه عري منه وان طال عليه عثر فيه • ان من قضاء الحاجة تعجيل الياس
اذا اشكل قضاؤها • ان الطلب وان قل اعظم من الحاجة وان كثرت • ان العدو
الشديد الذي لا تقوى له لا تدفع باسه عنك بمثل الخضوع • ان قديم الحرمة وحديث
التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة • ان الفرقة تصغر الامنية • ان العلم عوض
عن كل لذة ومغن عن كل شهوة • ان من السياسة للراعي ان يجز غنمه جزا لا ينهب
معه الصوف ولا تضيع له الغنم • ان لك في مالك شريكين الحدثان والوارث
فان استطعت ان لا تكون اخس الشركاء حظا فافعل • ان اضعف الراي ما سنح
في البديهة • ان امرا ما ضمنت عليه ما لم تجد سبيلا الى دفعه • ان المصيبة اذا نزلت
انما هي واحدة فان جزع صاحبها كانت اثنتين • ان من الزلل على الانسان مصرع
مغلوب ومرع من يورث • ان يتبلد رايه في بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب
ان لكل قوم كلبا فلا تكن كلب اصحابك • ان الله وسع ارزاق الحمقى ليعتبر العقلاء
ويعلموا ان الدنيا لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة • ان اشر الناس من غمط الذي ينزل غيره
في المكان الذي هو اعلى به منه • ان لكل شيء زكاة وان زكاة الجاه الرأفة على الفقير
المحتاج وان زكاة القوة الدفع عن الضعيف المظلوم وان زكاة البلاغة
القيام بحجة من قصر بحجته عن حجته وان زكاة المال ان يعاد به على من لا مال له

وان

وإن زكاة العلم التعليم لمن فهم علمه . أي أهل البيت إذا كثروا كان فيهم العز و
والغرور . أي في إصلاح مالك بقاء عزك ونقاء عرضك . أي من علامة المومن قوة في دين
وحزما في لين وإيمانا في يقين وحلما في علم وكيسا في رفق وإعطاء في حق وقصدا في
غنى وتجملا في فاقة وإحسانا في قدرة وطاعة في نصيحة وتورعا في رغبة وتعففا
في جهد وصبرا في شدة . أي الرجل يكون أمينا فإذا رأى الضياع خان . أي الوعظ
إنما يجد سمعا ولا يفيد له نفع ما يصمت عنه لسان القول وينطق به لسان
الفعل . أي النفس لا تقنع بالسوء فإذا جاء العزم من الله كانت هي التي تزعج
إلى الخير . أي الأماني قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه
أي الراكنون إلى الدنيا مع ما يعاينون من الموت جهلوا . أي التقصير في حسن الأعمال مع
معرفة الثواب عجز . أي الطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار حمق . أي بقاء الأذى
وبناء مخزون فنائك إنه لا ينبغي لبقائك إنه لا يقيناه . أي الفاسق إذا كان حسن
الخلق عاش بفضله وخف على الناس وأحبوه و أي العابد إذا كان سيء الخلق
ثقل على الناس وملوه . أي المرء لن ينال ما يحب حتى يصبر على كثير مما يكره ومن
الشعر في هذا الفصل قولهم

إن الليالي للأنام مناهل • تطوى وتنشر بينها الأعمار •
فقصارهن مع الهموم طويلة • وطوالهن مع السرور قصار •

غيره

إن الشدائد قد تغشى الكرام • فتبين فضل نجارهم وتوضحه •
كمثل التبر إذا يعلوا التراب به • وليس ينقص إلا ليتضحه •

غيره

إن المروءة ما علمت لعيب • القناعة والتجمل •
تعزوا وليس ملامة يد • تصول ولا تطول •

غيره

إن الذئب صولة فاحذر نكبتها • لا تبيتن فقد أمنت الدهرا •
فقد ينام الفتى صحيحا فيردى • ولقد بات آمنا مسرورا •

غيره

إن الأهلة للشهور مناجل • بشفارها تقرض الأعمار •

فبما يقضي بعضنا بعضا بها • ويعيشها بنزها بناء نزار
إن الحوائج ربما أزرى بها • عند الذي تقضى له تطويلها
فإذا ضمنت لصاحب لك حاجة • فاعلم بأن تمامها تعجيلها
إن في نيل المنى وشك الردى • وقياس القصر في الشمس يفي
كسراج دهنه قوت له • فإذا غرقته فيه طفي
إن المعلم والطبيب كلاهما • لا ينصحان إذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه • واصبر لجهلك إن جفوت معلما
إن من عفة الكلاب عطاله • في انتجاع الخيام والأبواب
ثم أثرى وكيف يمنح شيئا • فاتقوا الله يا أولي الألباب
إن في صحة الإخاء من النا • س صعوبة فخذ الرفق لغلة
فالبس الناس ما استطعت على النقص • وإلا لم تستقم لك خلة
عش وحيدا إن كنت لا تقبل العذر • وإن كنت لا تجاوز زلة
إن أخاك الصدق من لم يخدعك • وإن رأى الطالبا سعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك • ومن إذا ريب الزمان صدعك

شتت شمل نفسه ليجمعك

إن الهدية حلوة • كالسحر تجتلب القلوبا
تدني البعيد من الهوى • حتى تصيره قريبا
إن مع اليوم فاعلمن غدا • فانظر بما ينقضي مجيء غده
ما ارتد طرف امرئ بلذته • إلا وشيء يموت من جسده
إن المرآة لا تريك خموش • وجهك في صداها
وكذاك نفسك لا تريك عيوب • نفسك في هواها
إن الرشاد وإن الغي في قرن • بكل ذا لك يأتيك الجديدان
لا تأمنن وإن أصبحت في حرم • إن المنايا بجنب كل إنسان

• ان النساء كأشجار نبتن لنا • منها المرار وبعض المر ماكول •

• ان النساء متى ينهين عن خلق • فانه واجب لا بد مفعول •

غيره • ان العرانين ابدا موقنه • اذا راى ابوها يبدو وحشة ونبا •

وآخر • ان المغرم في حزن بصنعته • ان تفرع فيها فهو محروم •

وآخر • ان الرياح اذا ما عصفت قصفت • عيدان نخل ولم يعبان بالرتم •

وآخر • ان الغصون اذا قومتها اعتدلت • ولن تلين اذا قومتها الخشب • لبيت

وآخر • ان السلامة للمسافر موعد • مغادرها للعشية او غد •

وآخر • ان الطبيب بطبه ودوائه • لا يستطيع دفاع محذور اتى •

وآخر • ان الليالي لم تحسن الى احد • الا اساءت اليه بعد احسان •

وآخر • ان السماء اذا لم تبك مقلتها • لم تضحك الارض عن شيء من الزهر •

وآخر • ان النبا عوانه بيم اذا تغـ • ـارت القلـــوب •

وآخر • ان الكريم ليخفي عنك عسرته • حتى تراه غنيا وهو مجهود •

وآخر • ان الكريم اذا نابته نائبة • البينه وجميل الصبر في فرق •

وآخر • ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا • من كان يالفهم في المنزل الخشن •

وآخر • ان السعيد له من غيره عظة • وفي التجارب تحكيم ومعتبر •

وآخر • ان المقام على الهوان مذلة • والعجز دابات جبلة الجهال •

وآخر • ان من اضعف الضعاف على الـ • ـله قوي يستضعف الضعفاء •

وآخر • ان العبيد اذا ذللتهم صلحوا • على الهوان وان اكرمتهم فسدوا •

وآخر • ان المنية والفراق لواحد • هو ان تودع ما تضعا بلبسان •

فصل إنما من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل • انما شفاء العي السؤال • انما الاعمال بالنيات • انما الاعمال بالخواتم • انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق • انما اهلك من كان قبلكم الربا والربيم وبما منصلكم • انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه • انما اخشى عليكم شهوات

العتبى فى بطونكم وفروجكم ومضلات الاهواء • انما يرحم الله من عباده الرحماء • انما يريد الخير
كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل له ومن الحكمة الماثورة عن السلف وغيرهم
انما لك من مالك ما امضيته فى حياتك • انما تحصد زرعك وستجد ما زرع بعض من شركك
وانقص بعض من كبرك • انما تاكل ما تشتهي وانك لا تستصعب مر ما اكلك • انما رضى
بالدون من رضي بالزيف • انما يعرف الذهب فى معادنه • انما الدنيا شرك فانظر اين تضع
قدمك منها • انما المرء يولد عالما وانما العلم بالتعلم • انما الكيس اثما من استسلم
فى قبض الغنائم • انما الجزع والاشفاق قبل وقوع الامر فاذا وقع فالرضى والتسليم • انما
تطلب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب • انما تختبر ود الرجال عند الحاجة • انما
اباد القرون انقطاع الحركات والسكون • انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه
انما الناس رجلان شامت بنكبة او حاسد لنعمة • انما الولاية انثى تصغر وتكبر
بواليها ومطية تحسن وتقبح بممتطيها • انما سمي الصادق صديقا لصدقه فيما
يرعيه لك • انما سمي العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفر بك • انما اشتق الانسان
من نسي خليقته • انما يحبك من لا يتملقك ويثني عليك من لا يسمعك • انما يختبر ذو
اللباس عند اللقاء • انما يختبر ذو الامانة عند الاخذ والعطاء • انما يختبر الاهل
عند الفاقة • انما يختبر الاخوان عند النوائب ومن الشعر فى هذا الفصل عنهم

• انما دنياك ساعة • فاجعل الساعة طاعة •
• واحذر التقصير فيها • واغتنم ما فر ساعه •
• واذا احببت عزا • فالبس عز القناعة • غيره
• انما الدنيا هباء • وعوار مستردة •
• شدة يعقبها رخاء • ورخاء بعد شدة •
آخر • انما هذه الدنيا متاع • فالظلوم الجهول من يصطفيه •
• ما مضى فات والمؤمل غيب • ولك الساعة التي انت فيها •
• انما نعمة الدنيا متعة • وحياة المرء ثوب مستعار •

وصروف الدهر في اطباقه . خلقت فيه ارتفاع وانحدار .
بينما الناس على عليائها . اذ هووا في هوة منها وغاروا .
غيره . انما للناس منا . حسن خلق ومزاح .
ولنا ما كان بيننا . من وداد وصلاح .
غيره . انما تعرف الظن اذا ما جئته . من خلال ما يستحييه .
غيره . انما الدنيا وان رمقتها . خطرة من لحظ ملتفت .
غيره . انما الجود ان تجود على من . هو للجود منك والبذل اهل .

فصل ومن الغريب الوارد عنه صلى الله عليه وسلم ان امر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا واطيعوا ما قادكم بكتاب الله . اذا دعيتم الى كراع فاجيبوا ان يكن شيء مما تداوون به شفاء ففي شرطة محجم او شربة عسل او لذعة من نار توافق الداء وما احب ان اكتوي . ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما . ان احببتم الله ورسوله فاصدقوا اذا حدثتم وادوا الامانة اذا ائتمنتم واحسنوا جوار نعمة الله ومن جاوركم **ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم** ان يخرج مالك من المساكين اوذوا وادواؤك من امراض بدنك او حيلتك من استخراج المسجون فلا تخرج عنك رحمتك . ان فهمت برطاع المكافات فليكن لسانك بالشكر . ان شئت ان تعلم كيف صنيعك لك فانظر كيف كان لغيرك ان سعد عليك فاحلم . ان فارضت الناس فارضوك وان تركتهم لم يتركوك . ان شرف فانه وان عرى عليك فاصبح . ان اردت ان تصل الى ذروة الشرف فعليك بغض الطرف . ان سكت الجاهل يكون عالما . ان لم تنت لم تبت . ان كان في الكلام بلاغة فان في الصمت عافية . ان لم تسعد بالقضاء فاصبر . ان يكن الشغل مجهدة فان الفراغ مفسدة . ان لم تطلع على تعذيب الله عز وجل لم تطلع على تعذيبك لنفسك . ان احببت ان تطاع فلا تحمل ما لا يستطاع . ان شئت ان تكون غنيا وتعيش هنيئا مريئا فاقتني العلم ومن الشعر في هذا الفصل قولهم

إن شئت فوزا بالمطلوب الكرام غدا • فاسلك من العمل المرضي منهاجا •
واغلب هوى النفس العادي خادعه • فكل شيء يحبه النفس منهاجا •
إن خانك الدهر فكن عائذا • بالبيد والظلماء والعيس • غيره
ولا تكن عبد المنى فالمنى • رؤوس أموال المفاليس •
إن يحسدوني فإني غير لائمهم • قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا • غيره
فدام لي ولهم ما بي وما بهم • ومات أكثرنا غيظا بما يجد •
إن نابت بالبني مغرم كنت • يوما تعرف في الكبراء • غيره
وإذا ما ضعفت نفسك العين • كيف لا منزلة الغوغاء •
ليس عيب الفقير إن كان ربا • وإذا كان بالسا بسواء •
إن كنت تتخذ خليلا فانتقي • واتخذ الخليلا • غيره
من لم يكن منصفا في الود • فابغ به بديلا •
وعليك نفسك فارعها • واكسب لها فعلا جميلا •
إن كان مقصود الكمال فلا تكن • أبدا بما تملكه متنعما • غيره
وانصب لإحراز العلوم وفهمها • نيل السعادة والفخار الأعظما •
فإن نودت آدم قبل ذات شهوة • فإذا فرحت عند العقلا •
إن كان لا يغنيك ما يكفيك • فكل ما في الأرض لا يغنيك • غيره
إن شئت أن تسود خلقك كله • فاجلس في هذا السواد الأعظم • غيره
إن تحلى العين بالبشر فيه • فمن الأعين ما بين عينيه • غيره

فصل ما في الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم ما نزعت الرحمة

إلا من شقي • ما زاد العبد عز فأوسع عليه من الصبر • ما نقص مال من صدقة • ما
عفى رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا • ما هلك امرؤ عرف قدره • ما تحول الله
ولدا أفضل من أدب حسن • ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه • وما كان الخرق في
شيء قط إلا شانه • ما زان الله عبدا بزينة أفضل من عفاف في دينه وفرجه • ما

عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت مؤونة الناس عليه . ما من عبد الا وله
صيت في السماء فاذا كان صيته في السماء حسنا وضع له في الارض واذا كان
صيته في السماء سيئا وضع له في الارض . ما من عبد يسلك طريقا يلتمس به العلم
الا سهل الله له طريقا الى الجنة . ما من مسلم ينظر فيسلمها الا نظر الله وما من مسلم
يخذل مسلما الا خذله الله . ما من مسلم اطلع على عورة فسترها الا كان حقا
على الله ان يدخله في ستره . ما من زينة تزين بها العبد افضل من العقل . ما وقى
به المرء عرضه فهو صدقة . ما انتم في زمانكم فيما بقي ثم من اعمالكم فان يد خيرا
فكافاه احسانا وان يد شرا فبرفعها واهله . ما اهدى المرء المسلم لاخيه المسلم هدية
افضل من كلمة حكمة يزيده بها هدى او يرده بها عن ردى . ما اشتغلت جارحة انسان
الا كانت زيادة في عقله . ما المبتلى وان اشتد بلاؤه باحق بالدعاء والمعافى
الذي لا يامن البلاء . ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم
ما ابعد من الامل وروده ولا ابعد من ابغض حبيبه . ما عفى الله كريم
ولا اثر الدنيا على الآخرة حكيم . ما ذب عن الاعراض كالصفح والاعراض . ما يطلب
الود المستقيم الا من القلب السليم . ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة
او بهيمة مهملة . ما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا اكتسب البغضاء
بمثل الكبر . ما بني بدمن بريء اوله الا لنقص ما يجده في نفسه . ما اقبح النقمة من
اهل الفضل . ما كنت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك . ما رايت تدبير افكاره
ولي جنبه من مضيع . ما انصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله . ما ابين وجوه
الخير والشر في مرآة العقل اذا لم يصداها الهوى . ما الدخان على النار والعجاج
على الريح باذل من ظاهر الانسان على باطنه . ما اطال عبد الامل الا اساء العمل
ما اعطي الرجل من الدنيا شيئا الا قيل له خذه ومثله من الحرص . ما قارن
من اختبار علما ولا افتقر من ملك فهما . ما عفى عن الذنوب من يفرح به . ما اكثر
من يعرف الحق فلا يطيعه . ما اكثر الرهان واقل بطاعاته . ما انفع من ضرع به الاثم

ما اقبح اهل الرياسة الا من يبغي ويطغى ويتبع عيوب الناس ويكره ان يذكر امر غيره
ما اقبح التكبر عند الاستغناء وما اقبح الخضوع عند الحاجة. ما من شيء الا وهو يحتاج
الى فضله يوما الا فضول الكلام. ما لا ينبغي ان تفعله احذر ان يخطر ببالك. ما تواضع
في ولايته الا من كبر عنها ولا تكبر فيها الا من كبرت عنه. ما في عيوب فقد. ما ابقى للشيخ
من مناسك الحج الا الوداع. ما اسهل الموت على من اتقى ما بعده واصعبه على من شك
فيما بعده

ومن الشعر في هذا الفصل قولهم

ماذا يضر الغنى من لا قنوع له ● ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا ●
والعرف من يأته يحمد عواقبه ● ما ضاع عرف وان اوليته حجرا ●
غيره ● ما كنت اوفى شبابي كنه عزته ● حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع ●
غيره ● ما كان اقصر ايام الشباب وما ● ابقى حلاوة ذكراه التي يدع ●
غيره ● ما واجه الشيب من عين وان رمقت ● الا لها نبوة عنه ومرتدع ●
غيره ● ما هذه الدنيا لطالبها ● الا بلاء وهو لا يدري ●
ان اقبلت فسدت امانته ● او ادبرت شغلته بالفكر ●
غيره ● ما من روى ادبا ولم يعمل به ● ويكف عن زيغ الهوى بأديب ●
حتى يكون بما تعلم عاملا ● من صالح فيكون غير معيب ●
ولقلما تغني اصابة قائل ● افعاله افعال غير مصيب ●
غيره ● ما يبلو العالم الا الذي ● يخبره العالم في الخلق ●
ذاك الذي يعطي اسرارهم ● ويضمر الفاجر والمتقي ●
غيره ● ما ارسل الاقوام في حاجة ● امضى ولا انجع من درهم ●
يأتيك عفوا بالذي تشتهي ● نعم رسول رجل مسلم ●
غيره ● ما احسن الدنيا واقبالها ● اذا اطاع الله من نالها ●
من لم يواس الناس من فضلها ● عرض للادبار اقبالها ●

ما الناس

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها • وكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا •

يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت • يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا •

ما ضاق بالمرء أمر واستعد له • بعبادة الله إلا جاءه الفرج •

ولا أناخ بباب الله ذو ألم • إلا تزحزح عنه الهم والحرج •

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا • وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل •

ما أنعم العيش لو أن الفتى حجر • تنبو الحوادث عنه وهو ملموم •

ما أقتل الحرص في الدنيا لطالبه • وأسمج الكبر ممن ضيع وهيف •

ما يحرز المرء من أعدائه كرما • إلا تعرفه النقصان من كرم •

ما كرت أيامي عن أخي ثقة • إلا ذممت عواقب البخس •

ما كل ما يتمنى المرء يدركه • تجري الرياح بما لا تشتهي السفن •

ما في زمانك ما يعز وجوده • إن رمته إلا صديق مخلص •

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها • ولا تجود يد إلا بما تجد •

ما يبين كرم فيه عيب وانقلابتها • ما يقلب المرء من حال إلى حال •

ما الحزن إلا تحمل النفس • فكن عزيزا إن شئت أو فهن •

ما استقامت قناة رأيي إلا • بعد أن عوج المشيب قناتي •

ما للطبيب يموت بالداء الذي • قد كان يشفي مثله فيما مضى •

ما المرء إلا كغيم السوء يضربه • سوط الزمان فيجري على السنن •

ما عوض الصبر امرؤ إلا رأى • ما فاته دون الذي قد عوضا •

فصل من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم. لا يرد القضاء إلا الدعاء. لا يزيد في العمر إلا البر. لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة. لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب. ولا مظاهرة أوثق من المشاورة. لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع كالكف ولا عبادة كالتفكر ولا إيمان كالحياء والصبر. لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن

لمن لا عقل له ، لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار ، لا يغني حذر من قدر ، لا ينبغي
لمؤمن ان يذل نفسه ، قلب الحسود لا تنفع الصنيعة الا عند ذي حسب او دين كما لا تنفع
الرياضة الا في النجيب ، لا يدخل الجنة قتات ، لا يامن جاره بوائقه ، لا يحل لمسلم ان
يروع مسلما ، لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير ، لا يرحم الله من
لا يرحم الناس ، لا تحقرن من المعروف شيئا ، لا تواعد اخاك موعدا فتخلفه ، لا خير في
صحبة من لا يرى لك مثل الذي ترى له ، لا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك
بعث رسوله ، لا احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
لا يوسع في المجلس الا لذي علم او لذي سلطان ، لا جزاء للنعمة مثل الشكر ، لا تنظروا
الى من هو فوقكم وانظروا الى من دونكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم
لا يقبل دعاء من قلب لاه او غافل ، لا يكثر همك فانه ما يقدر يكون وما ترزق
ياتيك ، لا ينبغي للعاقل ان يشغل نفسه بما ذهب عنه لكي يحفظ ما بقي لديه
لا ترجو السلامة لنفسك حتى يسلم الناس منك ، لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق ، لا يستقبل العبد يوما من عمره الا بفراق اخر من عمره اي اجله ، لا تبدل عهد
بتشنيع ، لا تحملوا ليوم من سواه ، لا تعصوا الخالق فتندموا ، لا يجتمع الرجاء
والخوف في قلب مؤمن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما يخاف ، ومن الحكمة
الماثورة عن السلف وغيرهم لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا
الحر حريصا ولا الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول ذا اخوان ، لا يفسد
الظن على صديق قد اصلحك اليقين له ، لا تحقرن شيئا من الخير وان كان صغيرا فانك
اذا رايته سرك مكانه ، لا تحرصن فيما لا تدرك فيه نجح التعب ولا تدخر المال
لبعل عرسك ولا تظهرن انكار ما لا عزة معك لدفعه ولا يلهينك فرصة عن كيد
وحيلة ولا تتهاون بالامر الصغير اذا كان يقبل النمو ولا تلاح رجلا غضبانا فانك
تقلقه باللجاج ولا ترده الى الصواب ولا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري ما
يحدث الزمان بك ، لا تضيع حق اخيك اتكالا منك عليه فتبقى بلا اخ ، لا يغلبن

جهل

فضل غيرك بك علمك بنفسك. لا تطمع في كل ما تسمع. لا تطلب اسما عند العمل
واطلب تجويده فإن الناس لا يسألون في كم فرغ منه وإنما يسألون عن جودة صنعته
لا تطلبن الحاجة إلى كذوب فإنه يقربها وإن كانت بعيدة ويبعدها وإن
كانت قريبة ولا إلى الأحمق فإنه يريد نفعك فيضرك ولا من له إلى صاحب الحاجة
حاجة فإنه يجعل حاجتك وقاية لحاجته. ولا تمازحوا فيستخف بكم ولا تدخلوا
الأشراف فينزع أخلاقكم ولا تتجملوا في العساكر فيفسد ريحكم أكفاؤكم لا تستنصح
موتورا وإن استنصحته ولا تبارزه فإن كنت أعز منه. ولا تشاور معدما وإن
وثقت بمودته. ولا تلابس ضعيفا وإن كنت ظالما. لا شيء أشهى من التوقي
ولا ميراث أنفع من الأدب. لا سجية أكرم من حسن العبادة. لا تعمل شيئا للخير
رياء ولا تتركه حياء. لا تعد الشحيح أمينا فإنه لا عفة مع الشح. لا تعد الكذاب
حرا فإنه لا مروءة مع الكذب. لا تحدث من تخاف تكذيبه. ولا تسأل من تخاف
منعه. ولا تعد بما لا تقدر على إنجازه. ولا تتمنى ما لا تثق بالقدرة عليه. ولا
تقدم على أمر تخاف العجز عنه. لا تبحث من العيوب ما ستره علام الغيوب. لا تبرم
أمرا حتى تفكر فيه فإن فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيئاته. لا تلومن
من أساء بك الظن إذا جعلت نفسك غرضا للتهمة. لا تنكح خاطب سرك
لا تسرع إلى أرفع موضع في المجلس فالموضع الذي ترفع إليه خير من الموضع
الذي تحط عنه. لا تذكر الميت بسوء فتكون الأرض أكتم عليه منك. لا أغرم
أعظم من نعمة أسديتها إلى غير ذي حسب ولا مروءة. لا تصطنع من خاف
الأصل ولا تصحب من فاته العقل فإن من لا أصل له يغش من حيث ينصح
ومن لا عقل له يفسد من حيث يصلح. لا تثق من مريض بصحة وإن كنت في
جسمك في صحة ومن حجر في صحة فإن الدهر خائن وكل ما هو كائن. لا تتهالك
على الأمر مغضبا وتطلبه من غير إفادة فذلك من ضعف العقل وقلة الرأي. لا تقل
الناس بقول المجالسة فإن أجرأ الناس على السباع أكثرهم لها معاينة

لا يمنعك من فعل الحسنة من يزدريها. لا تنال الراحة الا بالتعب. ولا الدرك
الا بالنصب. لا تؤخر عمل يومك لغدك. لا يرد الشباب بالخضاب ولا الغنى
بالتمني ولا العلم بالرعاية. لا تلومن امرا على ما يصرف فان لو صح له اغرى. لا
يقوم عن الغضب بذل الاعتذار. لا جود مع تبذير. ولا بخل مع اقتصاد. لا تخرج
الغنيمة الا من نفس مغبنه. لا تتكلف ما كفيت فتضيع ما وليت. لا تعمل
عملا لا ينفعك. لا كنز انفع من العلم ولا مال اربح من الحلم ولا حسب ازين من
الادب ولا قرين اشين من البخل. ولا عقل احسن من التفكر. ولا حسنة اعلى من
الصبر ولا ارد البين من الي فين. ولا رسول اعلى من الحق. ولا دليل انصح من
الصدق. ولا غنى اشقى من الجمع. ولا ذل اذل من الفقر. ولا عبادة احسن
من الخشوع. ولا زهادة انفع من القنوع. ولا عيادة اطيب من الصحة. ولا
حارس احفظ من الصمت. ولا غايب اقرب من الموت. ولا تشتم رجلا ولا تزد
سايلا فانما هو كريم تسد خلته او لئيم تتشح عرضك منه. لا تقطع اخاك على
ارتياب ولا تهجره باستعتاب. لا يعد الغنم غنما اذا ساوى غرما. ولا الغرم
غرما اذا ساوى غنما. لا تحقرن الراي الجليل اتاك به الحقير فان اللؤلؤ
الخطيرة لا يستهان بها لهوان من اخرجها. لا تثق بالزمان تعقب ازمانه. لا
تحملنك الخروج من امر تخلصت منه على الدخول في امر لعلك لا تتخلص منه. لا تثق
ممن يلقى البشر في العلانية ويطعنك في السر ومن الشعر في هذا الفصل
قولهم

غيره	لا ييأس المرء ان ينجيه ما .	يحسب الناس انه عطبه .
له	يبتلي الشيء فلن يسودكم .	تولي يوما بجاهل نعمه .
غيره	لا تعذر المرء ان رايته به .	ندامة او رثاثة الحال .
له	فالنحل لا شيء طول لتنه .	يشتار منها الفتى جنا العسل .
غيره	لا تمدحن امرا حتى تجربه .	ولا تذمنه من غير تجريب .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا
ومولانا محمد وآله وصحبه

فرب خير وإن أبطأ نشأته ○ يفضل على خيرة أسرى والزيفا
لا تتبع النفس كل ما أتيته ○ في الله من كل ما فاتك عوض
واعمل لأخراك غير متخدع ○ فإن دنياك عن عمر — ضى
إن جمع أمر من الأمور بها ○ لا بد أن يصيبه مسرفا
لا تنكر المكروه عند حلوله ○ إن العواقب لم تزل متباينه
كم من يد لا تشتغل بشكرها ○ لله في طي المكاره كامنه
لا تزهدن في الأمور مرضها ○ لا تسألن إن سألت شططا
وكن من الناس جميعا وسطا
لا تحقرن امرءا إن كان ذا ضعة ○ كم من وضيع من الأقوام قد رأسا
فرب قوم حقرناهم فلم نرهم ○ أهلا لخير متى طاروا الناس رأسا
لا بد للعسر من يسر يعقبه ○ فخاب سعي ضعيف ظن مذهبه
هون عليك وكن للخير مرتقبا ○ فأبعد الأمر إن فكرت أقربه
ليس الفتى يقعد عن رزق يطلبه ○ كمن يبغي أن الرزق يطلبه
لا تخشين عمل السلطان في و ○ لا بد قد رأيت يجتنبه
تالله يكفيك مهري سفينة ○ في البحر لا أمن لطالب من خوفه
إن ادخلت من ما أنت في جوفه ○ إذ خلت وماء حاله في جوفه
لا شيء أسرع من وارد زمان قبلا ○ يفرق منه بتأمل البقاع فرغ
إذا نظرت أيام الدهر مثل لي ○ إن السنين شهور والشهور جمع
لا يعطي الناس فوضى لا سراة لهم ○ ولا سراة إذا جهالهم سادوا
لا تغرن امرءا فلسنا بزاهد أبدا ○ أم علينا ممن تعرف
أما نظيرك في فصولها يسير نعمتها ○ أو دون ذا الخبز وسؤال بالحق
أو فوق ذا الطحان دون لغاية ○ فراب سوء والبقاع المشترى
لا تعجب الكسلان في حاجته ○ كم طالح بفساد آخر يفسد

عدوى البليد الى الجليد سريعة ○ والنار توضع في الرماد فتخمد

لا تزجرن هجاءه من سائل ○ بالخير دهرك انه مسؤولا

لا تبسطن باليد وجه مؤمل ○ فيعاد عنك انه مأمولا

يلقى الكريم ويستدل ببشره ○ وترى العبوس على اللئيم دليلا

واعلم بانك لا محالة صائر ○ حتما لكي خبرا يروى جميلا

لا تلم المرء على فعله ○ وانت منسوب الى مثله

من ذم شيئا واتى مثله ○ فانما يزري على عقله

لا تامن الدهر الخؤون وخفه ○ فاذا ردا ثقته

فالموت يسطو من عل ○ والعمر فرد مسابقه

لا ترسلن مقالة مشهورة ○ لا تستطيع اذا مضت ادراكها

لا تبدين نميمة اتيتها ○ وتحرزن من ان تهلكها

لا تجلس بباب من يابى ○ عليك دخول داره

وتقول حاجتي اليه ○ يعوقني عنها لم اداره

واتركه واقصد ربها ○ تقضى ورب الدار كاره

لا تمزحن فان مزحت فلا يكن ○ مزحا تضاف به الى سوء الادب

واحذر ممازحة تعود عداوة ○ ان المزاح على مقدمة الغضب

لا تمش يمين لمخلوق على طمع ○ فان ذالك نقص منك في الدين

واسترزق الله مما في خزائنه ○ فانما الامر بين الكاف والنون

لا تعجبن لاحمق نال الغنى ○ من غير كد له

ولعاقل مالم يشتغل بكلهم ○ يشقى بتدبيره

لا تغترر بمن وطئ ○ واذكر تصاريف الجوى

اما ترى الغصن اذا ○ فان مال للاصل ذوى

لا تشاور من ليس يصحبه ودا ○ انه يتم سالك وفصل

واشتر

واستشر في الامور كل لبيب ° ليس بالود في النصيحة مقصرا °
لا تقع يوما ولا حسرجا ° واشكر من سيرا وجا °
وادعه ثم ارج رحمته ° لم يخب عبد دعا مرتجيا °
لا تغفلن فان الله ذو كرم ° وما عليك مما تلقاه من باس °
اثنين لا تقربنهما ابدا ° الشرك بالله والاضرار بالناس °
لا تباشر وان صعبت المنى ° بالصعب فرب ناض بغير نفار °
فقد تصغر الاشياء وهي كبيرة ° وتهون وهي عظيمة المقدار °
لا تحسب الناس سواء متى ° اشتبهوا ما الناس الا كالاحجار °
وانظر الى الاحجار انى خصصا ° ماء وبعض منه فخار °
لا تغضبن على امرء ° اصبحت محتاجا اليه °
واغضب على الطمع الذي ° ارجاك تبغي ما لديه °
لا تسال المرء عن خلائقه ° في وجهه شاهد من الخبر °
لا يبلغ الاعداء من جاهل ° ما يبلغ الجاهل من نفسه °
لا تفخر بالعطاء في غير حق ° ليس في منع غير ذي الحق بخل °
لا تنكرن فضل الكرام من الغنا ° بالسيل حرب للمكان العالي °
لا تعرضن للزمان صروفا ° واعلم ان الزمان للامر فاع °
لا ترج شيئا خالصا نفعه ° والغيث لا يخلو من الغلث °
لا يملك ا   ضر قبل موقعه ° ولا يضيق به ذرعه اذا وقع °
لا تركب الامر تدري عواقبه ° ولا يعاب به عي ولا دني °
لا عز للشيخ الذي كانت له ° ام افناه لا يطيب جناه °
لا تطلبن معيشة بمذلة ° فليا تبيد رزقك المقدور °
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ° عار عليك اذا فعلت عظيم °
لا يشبع النفس شيء حين تحرزه ° ولا يزال لها في غيرها وطر °

لا تسأل الناس عما في ضمائرهم • ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني •
لا تفحصن فبعض البشر تأمنه • فيستر البر فيبقى غير مأمون •
لا تجزعن على ما فات مطلبه • فلست عمرك للماضي بمرتجع •
لا تنطقن بما كرهت فربما • نطق اللسان بحادث فيكون •
لا تترك الحزم في شيء تحاذره • فإن سلمت فما في الحزم من باس •

فصل فيما من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم. إياك وما يعتذر منه. إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا. إياك ومشاورة النساء فإنها تظهر العورة وتذر من الغيرة. إياك واللجاجة فإنها ندامة. إياك والمجادلة فإنها تمحق الأعمال. إياك والعصبية فإنها من سخط الله. إياك والمزاح فإنه يذهب بهاء الوجه. إياك والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة. إياك والمراء فإنه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته. إياك أن تضيع إثما. إياك أن تعق أباك. إياك والكلام فيما لا يعنيك. إياك والطمع فإنه فقر. إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب.

ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم. إياك والدالة فإنها تفسد الحرمة منه. إياك وشرب الدواء ما حملتك الصحة. إياك والجزع عند المصائب فإنه مجلبة للهم وسوء ظن بالله وشماتة للعدو. إياك والبخل فإن البخيل خازن لغيره. إياك والسآمة في طلب الأمور فتقذف بك إلى جان خلف أعقابها. إياك والعجب فإنه أوطأ مركب. إياك والتشفيع المنهي فإنه أضعف وسيلة. إياك والانبعاث مع الانقباض. إياك ونسيان الحدثان مع أمان الزمان. إياك وإخلاف العزم مع استحكام الحزم. إياك وسوف مع الخوف. إياك والاشتغال مع الاشتغال. إياك والتقحم مع التقحم. إياك والاغفال مع الاغفال. إياك والسكنى مع ذوي الشحناء فخيرك فيهم يطوى وشرك فيهم يروى. إياك والإخوان الخوان الطاعنين عليك الضاحكين إليك الحافظين هفواتك أيام مصافاتك عند الأيام مفارقتك. إياك والمسألة فإنها آخر كسب الرجال. إياك والغضب فإنه يفضي إلى السود

فصل
لا ينبغي الجزع

الاعتذار

الاغترار • واياك ومخاصمة اللجوج والمجوج • واياك ومحادثات الرجال فانه لسي
تقدم فكرهم حليم او معاجلة سفيه • واياك ومخزمة من شبع من الرياسة ومن السبا
فانه يرى كثير ما تصنعه في حقه صغيرا وصغير ما يصنعه في حقك كبيرا • واياك والتسويف
فانك بيومك ولست بغدك فان كان غدك فكن فيه وان لم يكن لك لم تندم على
ما فرطت فيه • واياك والرأي الفطير • واياك والمقام ببلد ليس فيه نهر جار ولا سوق
جامعة ولا سلطان عادل • واياك وعلم النجوم فانه يدعو الى الكهانة • واياك
والكبر وليكن مما تستعين به على تركه علمك بالذي كنت منه والذي تصير اليه • واياك
واخوان السوء فانهم يخونون من رافقهم ويحرمون من صادقهم • واياك والعجلة
فان العرب كانت تسميها ام الندامة • واياك ومفارقة الاعتدال فان الحسن
في الفهم • واياك والتهادي فانه ينزع الضغائن ويورث التحابب • واياك ومشاورة
شاب معجب برأيه او كبير قد اخذ الدهر من عقله كما اخذ من جسمه • واياك وما
يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره • واياك وكل جليس لا يفيدك
علما ولا تكسب منه خيرا • واياك ان تكون ممن يقول بالعقل ويعمل بالهوى • واياك
وصاحب السوء فانه يحسن منكرها ويقبح اثرها ومن الشعر في هذا المعنى قوله

اياك من زلل اللسان فانه • عقل الفتى في لفظه المسموع
والمرء يختبر الاناء بنقره • ليرى الصحيح به من المصدوع
اياك والنخوة في ملبس والبس • من الاثواب اسمالها
تواضع الانسان في نفسه • اشرف للنفس واسمى لها
اياك ان تحقر الرجال فما • تدري بماذا تكنه الصدف
نفس الكريم الجواد نافعة • يوما وان كان مسه العجف
والحر حر وان الم به • الضر ففيه العفاف والانف
اياك والدنيا الدنية انها • دار متى سلمتها لم تسلم
وتجنب الظلم الذي هلكت به • امم ترد تمامها لم تكلم

• أبادار تعطى الى جاه وفسحة • أصبحت محتاجا السوال وعظم •

فصل إذا من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاكم كريم
قوم فأكرموه • إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه • إذا تقارب الزمان انتقى الموت خيار
أمتي كما ينتقي أحدكم الرطب من الطبق • إذا أعطى الله أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه
وأهل بيته • إذا أراد الله تعالى إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم
حتى ينفذ قضاؤه وقدره • إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له فيها حاجة • إذا
اشتكى المومن أخلصه ذلك من الذنوب كما يخلص الكير الخبث من الحديد
إذا أردت أمرا فتدبر عاقبته • إذا خاف الله العبد أخاف الله منه كل شيء • وإذا لم
يخف العبد الله أخافه الله من كل شيء • إذا أراد الله بعبد خيرا عسله وسواه يذكر بذكر
جميل ويفقهه في الدين • إذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه رشده • إذا أراد الله بعبد
خيرا عسله وسواه بذكر بذكر جميل • إذا أبصر أحدكم على نفسه نعمة الله عليه في الدنيا
والآخرة • إذا استنصحك أخوك فانصح له • إذا اشتد الهوى عن طاعة الله فأكثر
بذكر الموت • إذا تمنى أحدكم فلينظر ما يتمنى فإنه لا يدري ما كتب له من أمنيته
إذا جاءكم الزائر فأكرموه • إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه • إذا
تأنيت أصبت أو كدت تصيب وإذا استعجلت أخطأت أو كدت تخطئ • إذا انتابت
المجالس فيكن كل ثم في مجلس • إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يحمي أحدكم
مريضه الماء • ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم إذا عم عاثي
فاحمد الله لا تكفره • إذا أردت أن تفتضح فم من لا يحتمل أمرك • إذا لم تقدر أن تعض
يد عدوك فقبلها • إذا طلبت حاجة إلى ذي سلطان فأجمل الطلب إليه • إذا أمكن
لنا العدو صرافة لعلة الجائة انتقى مع ذهاب العلة رجوع العدو • إذا كانت
مغالبة العدو مستحيلة فمن أعوان تعود الحيلة • إذا احد غضبه فيتكلم
إذا أصابتك مصيبة فاعلم أنها قد تكون أجل منها فلتهون عليك مصيبتك
إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا

ينفقه

يتبعه ما غيبت الامور. اذا تفاضل اهل التفضيل فضل اهل التجمل. اذا عدم الانسان
العقل والتوفيق لم يحل له شيء من امره. اذا استاذنك السلطان فلا تفشي
له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تجرين عنده كذبا. اذا ارسلت الهدية انقضت
الحاجة مقضية. اذا اطلعك احد على سر فارض بالسه منصفا فانه اشد انتصار الامانة
اذا احببت فلا تفرط واذا ابغضت فلا تشطط. اذا اردت ان تعلم خطا معلمك
فجالس غيره. اذا اردت ان تعلم قدر نعمة الله عليك فغمض عينيك. اذا انقطع
رجاؤك من صديقك فاحفظ عهده. اذا اقبلت الدنيا على الانسان اعطته
محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه. اذا اردت ان يصفو لك ود
فابتغه بمعرفة واختمه بعارفة. اذا اكرمك الناس بمال او سلطان فلا يعجبنك
ذلك فان زوال الكرامة بزوالهما. اذا استقمت في جميع امورك فلا تبال بمقال غيرك
اذا اعيا الزمان الانسان امن المهالك من الاخوان. اذا رفعت المطالب فالصبر
يفض مغلقها ويراوض خلقها. اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها سريعا
اذا احتاج اللئيم تخاضع واذا استغنى تجبر وتكبر. واذا رمت ادابة غيرك فتصور
ادابته لك. اذا اظلمت من دونك فلا تامن عقاب من فوقك. اذا اتى اللئيم بالمعالجة
بالمعالجة. اذا اتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى ياتي خصمه فلعله
فقئت عيناه جميعا. اذا اردت ان تعلم ما للعبد عند ربه فانظر الى ما يتبعه
من حسن الثناء. اذا اراد الله ان يزيل عبدا جعل الرشى قلادة في عنقه. اذا اتخذ
الوزير غير الراي الجزل ومال الى الهزل فقد تعرض للعزل. اذا وليت سلطانا فلا
فابعد منك الاشرار فان جميع عيوبهم منسوبة اليك. اذا كثر العتب كثرت
العرب. اذا التبست عليك المصادر فعوض الامر الى القادر. واذا ازدحم الصواب
عمي الصواب. اذا اردت ان تعلم ما يغلب على الانسان من قوى الخير والشر فاستشره
برايك رابه عليه احد دليله. اذا احتجت الى المشاورة فشاور ذا الحنكة والتجربة
من ذوي صنفك وصناعتك. اذا امكنت عدوك من اذنك فقد تعرضت للغرق في بحره. اذا

الشأن فاندم. اذا ادبر الامر كان العطب في الحيلة. اذا ابتلي المرء ناله الشر
بطلبه من كل ناحية. اذا استطالت ايام العمال يجيء الاختلال بموت العمال
اذا اضطررت الى الكذاب فلا تصدقه ولا تعلمه بانك تكذبه فينتقل عن ودك ولا
ينتقل عن طبعه. اذا اجتمع للرئيس الحجر والحجر والجود فناهيك به. اذا انخلع
السلطان النصح هدم اركان القوى. اذا وافى هواه رشاده فقد احرز معاده
اذا تغير السلطان تغير الزمان. اذا تم العقل نقص الكلام. اذا تزايد الانسان فضلا
في نفسه انتقم من عدوه. اذا تواثبت على المرء العلل ظهر في جسمه الخلل. اذا جاء
النص بطل القياس. اذا حصل عليك الاحمق فليس له صلاح الا الرفق والتلطف
اذا حان القضاء ضاق الفضاء. اذا رايتم النعم مستقبلة فبادروها بالشكر
قبل حلول الزمان. اذا رايت الشيب متزايدا فلتكن للاخرة متزودا. اذا رايت الشر
يتركك ان تركته فاتركه. اذا امتحنت بينك وبين احد بذرا من المعروف فاحذر ان
تقلعه ولو بالكلمة الجميلة. اذا رقت حال الانسان هان على الاخوان. اذا
رضي المرء بالميسور ضرب بينه وبين الانكاد بسور. واذا رايت من تحسن من شانه
فعم عليه امورك. اذا اردت شرا بعدوك فاستعرض اخلاقه فانك لا تجدها باسرها
كاملة ولا بد من ان يلحقها النقص فادخل اليه من عورته فانه لا يفوتك. اذا افتخر رجل
بما وهبه من معروف فاحرز فضيلتي الجود والصدق. اذا بلغ المرء في الدنيا فوق مقداره
تنكرت اخلاقه للناس. اذا ابصرت العين بالشهوة عمي القلب عن الاختيار. اذا
زاد في السلطان اكرام وزدد اعظامه. اذا زللت فارجع. اذا رايت انسانا فاخطا
فلا تعلمه فانه يتعلم منك ويغضب عليك. اذا طلب رجلان امرا ظفر به اعظمهما
مروءة فان استويا في المروءة فاكثرهما اعوانا فان استويا في الاعوان فاسعدهما جدا
اذا طال الامل في الدنيا فتر العمل في الاخرة. اذا حضر الجميع في الامر فانتكم السبق
من امره. اذا عذل السلطان فيه وغيبته بلغ في مناويه افضل امنيته. اذا غلبتك
امرأتك على الامر فجاهدها فانها عدوك. اذا فسد الزمان كسدت الفضائل وخبت

ونفقت

ونفعت الذي يليه ونفعته. اذا فاتك العلم فالزم الصمت. اذا قدرت على عدوك فاجعل
العفو عنه شكرا للمقدرة عليه. اذا ابغض الله الرجل اولاه كثرة الحياء جملة النجبا
مساعدة في جميع الاشياء معينة على امور الدين والدنيا فقد استكال بالحياء. اذا
فتح السؤال فسد المنع. اذا اسالك فبسط اليد فانه اقرب من ناحيته واكرم
من رجيته. اذا شاورت العاقل صار نصف عقله لك. اذا هرب الزاهد من الناس
فاطلبه واذا طلبهم فاهرب عنه. اذا وجدت ما فاتك فلا تاسف على ما فاتك
اذا وليت ولاية فليكن حظك اخذك منها الكامل الكافي ونصيبه من ثمرها الواجب
الواجب. اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر. واذا كان جائرا فعليه الوزر
وعليك الصبر. اذا كنت في غنى فلا تنس نصيبك من الذل. اذا كان في الصبي
النجباء والرهبة فتمع في رشده. اذا كان الغدر في الناس طبعا فالثقة بكل احد
عجز. واذا كان الموت بكل احد نازلا فالطمانينة الى الدنيا حمق. اذا كانت
الحظوظ بالجدود فما الحرص. واذا كانت الامور ليست بدائمة فما السرور. واذا
كانت الدنيا غرارة فما الطمانينة. اذا علمت فلا تذكر من دونك من الجهال وذكر من
فوقك من العلماء. اذا لم يستطع ان تنال عظيم الا باحتمال صغير كان حقيقا
باحتماله. اذا لم تجد ثارا فاعزل منها التي عز بها. اذا لم يكن للانسان في نفسه
خير لم يكن للناس فيه خير. اذا امرحت شيئا فاختم. واذا ذممت فاقتصد
اذا فسد الخبز فالملح يصلحه واذا انقطع السقم فالتمر يشبعه. اذا نزل البلاء فالرضا
يسد بابه ويكشف حجابه ويقطع اسبابه. اذا طلبت الشافية طلبت ما يحصل
اذا طادو مغرور فمحله لا ينبغي لك ان تعرف الك من نعم الله عليك. اذا لم يكن لك
ما تريد فارد ما يكون. اذا لم يكن حرف الكرا اذا دخلت منزل اخيك
فلا تتكلم فيه ولا تشتهي فانا زرت فيه. اذا فضلت محاسن الرجل مساويه فهو
الكامل. واذا استوت فهو المتقاسط. واذا كانت المساوي اكثر فهو المتهتك.
اذا رايت الرجل يهم بالبشر فيه فلا تامن منه ان يرميك بالشر فيه. اذا

اذا شاور
اذا هرب
اذا كنت في غير بلادك

تنشا كلت الاخلاق كثر الانفاق • اذا دخل احدكم بيتا او مجلسا فليجلس حيث اجلسه اهله اذا قلت لمن يفهم فقل الذي ابى ولتبشر بتصديق • اذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الواجب عليه رغبة وانقاد المسيء للحق رهبة • اذا جلست في مجلس ولم تكن الحديث ولا المحدث فقم • اذا احسنت القول فاحسن الفعل ليجتمع مقدرة زينة اللسان وثمرة الاحسان • اذا اردتم ان تعلموا من ابن اطاب الرجل الثمار فانظروا فيما ينفقه فان الخبيث ينفق في السرف • ومن

الشعر في هذا الفصل قولهم

• اذا ما كنت قد اوتيت مالا • من الدنيا سعيت لنيل مال •
• فانك طول دهرك في عناء • كثير السعي في طلب المحال •
• اذا ما شئت ان تزهى حكيما • وتلحق بالرجال ذوي الكمال •
• فلا تغتر في الدنيا بشيء • ولا تحفل لذا الدنيا ببال •
• اذا ما اختصصنا بثروة • وكان وصولا بالمكافه •
• اقام لنا اليوم افعاله • شهيرا على القوم اعرافه •
• اذا اعتذر المسيء اليك يوما • من التقصير عذر فتى مقر •
• فصنه عن عقابك واعف عنه • فان الصفح شيمة كل حر •
• اذا اتاك الدهر بالحدثان فكن • رابط الجاش صعب الشكيمة •
• ولا تهن النفس عند الخطوب • ان كان عندك للنفس قيمة •
• فوالله ما الفتى الشامتون بنا • فحسبي من صبر نفس كريمة •
• اذا الحدثان يقلي المرء • وكادت لهن تذوب المهج •
• وحل البكاء وقل الرجا • فعند التناهي يكون الفرج •
• اذا قل مال المرء قل صديقه • وضاق به عما يريد طريقه •
• وقصر عنه الغنى عنه كالذي • واسرع فيما لا يحب شقيقه •
• وكم ابصرته في الكرم عودة • وقد كان يستحليه حين يذوقه •

إذا كنت ذا مال ولم تك منفقا • فأنت إذا والمقترون سواء
على أن للأموال يوما تباعة • على أهلها والمقترون براء
إذا كنت في كل الأمور معاتبا • صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فإنه • مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا تخلفت عن صديق • ولم يعاتبك في التخلف
فلا تعد بعدها إليه • فإنما وده تكلف
إذا كان ميسورا لمعطيه ضره • توقاه كالعار الذي يتقي الحر
ولا شك أن المرء لمعطيه ذمة • فما باله يأوي فيه بأمن الزهر
إذا ما كنت متخذا رسولا • فلا ترسل سوى حر نبيل
فإن النجح في الحاجات يأتي • لها البعضا على قدر الرسول
إذا كان دوني من بليت بجهله • أبيت لنفسي أن أقابل بالجهل
وإن كنت أدنى منه في الحلم والحجا • عرفت له حق التقدم والفضل
وإن كان مثلي في محلي من الحجا • أردت لنفسي أن أجل عن المثل
إذا ما الدهر جر على أناس • كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا
إذا عرفت الملوك فالبس • من التوقي أشد ملبس
وادخل إذا ما دخلت أعمى • واخرج إذا ما خرجت أخرس
إذا كنت في حاجة مرسلا • وأنت بها كلف مغرم
فأرسل حكيما ولا توصه • وذاك الحكيم هو الدرهم
إذا ما شئت أن تحيى سعيدا • وتلقى الله بالعمل الكريم
فلا تصحب سوى الأخيار واقطع • زمانك في مدارسة العلوم
إذا ما اصطحبت امرأ فليكن • شريف النجار زكي الحسب
فنذل الرجال كنذل النبات • فلا للثمار ولا للحطب

إذا هبت رياحك فاغتنمها • فإن لكل خافقة سكون •
ولا تغفل عن الإحسان فيها • فما تدري السكون متى يكون •
إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة • فإن فساد الرأي أن تترددا •
ولا تمهل الأعداء يوما بقدرة • وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا •
إذا كنت جماعا لمالك ممسكا • فأنت عليه خازن وأمين •
تؤديه مذموما إلى غير حامد • فيأكله عفوا وأنت دفين •
إذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتهت • ولم ينهها تاقت إلى كل باطل •
وساقت إليه الإثم والعار بالذي • دعته إليه من حلاوة عاجل •
إذا اجتمع الإسلام والقوت للفتى • وأضحى صحيحا جسمه وهو في أمن •
فقد ملك الدنيا جميعا وحازها • وحق عليه الشكر لله ذي المن •
إذا استوحشت من رجل • فكن منه على وجل •
ولا يغررك ظاهره • فباطنه على دغل •
فقد تلقى حمام السم • وتجني السقم والعسل •
إذا المرء أفشى سره بلسانه • ولام عليه غيره فهو أحمق •
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه • فصدر الذي يستودع السر أضيق •
إذا لما تخذ كعب اللثام • كفتك القناعة شبعا وريا •
فكن رجلا رجله في الثرى • وهامة همته في الثريا •
أبيا لنائل ذي ثروة • تراه بما في يديه أبيا •
فإن إراقة ماء الوجوه • دون إراقة ماء المحيا •
إذا لم يكن للمرء شيخ يسوسه • ولا هو ذو علم بكافات نفسه •
فزاد عمي جائر في طريقه • يروح ويغدو في عمايات لبسه •
إذا ما عدوك يوما سما • إلى هالة لم تطق نقضها •
فقبل ولا تأنفن كفه • إذا أنت لم تستطع عضها •

اخر إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا ۝ أصبت حليما أو أصابك جاهل ۝
اخر إذا لزم الناس البيوت وجدتهم ۝ عماة عن الأخبار خرق المكاسب ۝
اخر إذا لم تستطع شيئا فدعه ۝ وجاوزه إلى ما تستطيع ۝
اخر إذا وترت امرءا فاحذر عداوته ۝ من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا ۝
اخر إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ۝ له عن عدو في ثياب صديق ۝
إذا مات بعضك فابك بعضا ۝ فإن البعض من بعض قريب ۝
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ۝ فكل رداء يرتديه جميل ۝
إذا ما أهان امرؤ نفسه ۝ فلا أكرم الله من أكرمه ۝
إذا محاسني اللاتي أدل بها ۝ كانت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر ۝
إذا شجر المودة لم تجده ۝ بغيث البر أسرع في الجفاف ۝
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ۝ وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا ۝
إذا العبء الثقيل توزعته ۝ أكف القوم خف على الرقاب ۝
إذا مر بي يوم ولم أتخذ يدا ۝ ولم أستفد علما فما هو من عمري ۝
إذا كنت شيمة غير شيمة ۝ جبلت عليها لم تطعك الضرائب ۝
إذا المرء أعيته المروءة ناشئا ۝ فمطلبها كهلا عليه شديد ۝
إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ۝ ندمت على التفريط في زمن البذر ۝
إذا ابرم المولى بخدمة عبده ۝ تجنى له ذنبا وإن لم يكن ذنب ۝
إذا أنت حملت الخؤون أمانة ۝ فإنك قد أسندتها شر مسند ۝
إذا ما العيش قاد البخل ذلا ۝ فإن في الموت العز المريح ۝
إذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا ۝ إليك ولم تغفر له فلك الذنب ۝
إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ۝ تقلب عريانا وإن كان كاسيا ۝
إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى ۝ إلى بعض ما فيه عليك مقال ۝
إذا ما بدت من صاحب لك زلة ۝ فكن أنت محتالا لزلته عذرا ۝

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا • وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع •
إذا أنت جازيت السفيه كما جرى • فأنت سفيه مثله غير ذي حلم •
إذا ما أجبت النفس في كل دعوة • دعتك إلى الأمر القبيح المحرم •
إذا كنت في نعمة فارعها • فإن المعاصي تزيل النعم •
إذا بطاعة رب العباد • فرب العباد سريع النقم •
إذا استغنيت عن شيء فدعه • وخذ ما أنت محتاج إليه •
إذا المرء يأتي المعروف طوعا • فدعه فالتنزه عنه مال •
إذا أنت لم تنفع بودك أهله • ولم تنك بالبؤسى عدوك فابعد •
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه • وصدق ما يعتاده من توهم •
إذا كان غير الله للمرء عدة • أتته الرزايا من وجوه الفوائد •
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم • ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي •
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه • فما فاته منها فليس بضائر •
إذا المرء لم يجتنب إلا تكثرها • فزال من أخلافه ما يغالبه •
إذا اشتد عسر فارج يسرا فإنه • قضى الله أن العسر يتبعه يسر •

فصل من في الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم • من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين • من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله • من يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه • من تأنى أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد • من يزرع خيرا يحصد رغبة ومن يزرع شرا يحصد ندامة • من أيقن بالخلف جاد بالعطية • من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله • من أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده • من سره أن يسلم فليلزم الصمت • من رزق من شيء فليلزمه • من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير • من دعا على من ظلمه فقد انتصر • من تشبه بقوم فهو منهم • من طلب العلم تكفل الله برزقه ومن لم ينفعه علمه ضره جهله • من استطاع منكم أن تكون له خبيئة من عمل صالح فليفعل • من فتح له باب خير فلينتهزه

فإنه لا بد من يخلو عنده. من كف لسانه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته
يوم القيامة. من يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة. من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت. من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله
في الدنيا والآخرة. من فرّج عن أخيه كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب
يوم القيامة. من ستر على أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة. من انقطع إلى الله
كفاه الله كل مؤونة ورزقه من حيث لا يحتسب. من كان وصلة لأخيه المسلم إلى ذي
سلطان في منهج بر أو تيسير عسير أعانه الله على إجازة الصراط يوم تدحض فيه
من أصبح معافى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها
من أصبح ولا ينوي ظلم أحد غفر له. من أكثر من الاستغفار رزقه الله من حيث لا
يحتسب. من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت خطاياه. من كثر همه سقم
بدنه. من كثر ضحكه استخف بحقه. من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة
من ترك معصية مخافة الله أرضاه الله يوم القيامة. من مشى بكتاب أخيه لا يجوز
ولا يجاوزه منعه الله لذة. من نشط للتهجد فلم يفعل الخير زاد على الحوض. من قل عمله
قل ورعه. من قل ماله ساء خلقه. من أكرم أخاه المؤمن فإنما يكرم الله عز وجل. من
كف غضبه كف الله عنه عذابه. من أعان مسلما كان الله في عونه. من قنع بما
رزقه الله دخل الجنة. من يشفع شفاعة حسنة آجره الله. من لم تكن ثلاثة فيه — وأجرح من ثلاثة
فلا يحتسب بشيء من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله وحلم يكفه عن السفه وحكمة
يعيش بها في الناس. ومن أخزاه الله بمعصيته في الدنيا فالله أكرم من أن يعود
عن عبده في الدنيا ثم يأخذه في الآخرة. من اعتذر إليه أخوه المسلم فليقبل منه ما
لم يعلم كذبه. **ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم** من عز
قدره على الأمر. من استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده. من
حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر في العواقب نجا ومن أطاع
هواه ضل ومن لم يعلم ندم ومن صبر غنم ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن

ابدى نقصهم ومن نقصهم علم ، من جالس عدوه حفظ عليه عيوبه ، من اخطاه سهم
المنية قيده الهرم ، من سره ان يقول ساءته نفسه ، من استغضب فلم يغضب فانما
هو حمار ، ومن استرضي فلم يرض فانما هو شيطان ، من كثر ضحكه سقطت هيبته
من لا حياء له جاز سقطه كرامته ، من طلب ما قبل السلطان والنساء بالغلظة لم
يزدد منهما الا بعدا ، من خدم السلطان بلا علم واشتغال وتجربة وكمال كان بمنزلة
راكب فيل صعب او ساير في بحر مزعجا ، ومن طلب الى لئيم حاجة كان كمن طلب صيد
السمك في المفاوز ، من استوضع التاج من راس ماله فقد استكمل حمقه ، من
اتقى الحساب تورع في الاكتساب ، من بلغ الستين فقد قطع منه الوتين ، من
عامل السلطان بالمكر كافاه بالغدر ، من وطئ خيره وحملت مؤنته كان زغبا في
مودته ، من ابدا الى الناس وقره فليس له عندهم قدر ، من استغنى عن الناس وقروه و
عظموه ، من غضب على من يقدر على ضره كان لنفسه وحرا ندمه ، من اكثر من المشورة
لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطا عاذرا ، من قل عقله كثر هزله ، من اصلح
سريرته اصلح الله علانيته ، ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين
الناس ، من عمل للاخرة كفاه الله الدنيا ، من استغنى بالله افتقر اليه الناس
من خان هان ، ومن هان خان ، وتبرا من الاحسان ، من كتم سره حصل عدوه امره
من نقض عهده ومنع رفده واظهر حقده فلا يتم عمله ، من فرح بمدح الباطل فقد
امكن الشيطان من جر بدنه ، من اظهر عيب نفسه زكاها ، من كان عنا له نفسه كان
له غيره ، من انفق عمره في جمع المال خوف العدم فقد اسلم نفسه للعدم ، من احب
الحياة لنفسه اماتها ، من كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينه ، من سكر من خمر
الهوى فلا ... من خمار الهوى ، من قبل فم اللذة عضته انياب الندم ، من عرف
بالحكمة لاحظته العيون بالوقار ، من تجرع اللوائم في موافقة الحق رد الله
تلك اللوائم حمدا ، ومن داهن الخصام في موافقة الحق رد الله تلك المحامد ذما ، من
اعجب لنفسه بفضله ، من وصل رحمه وصله الله ورحمه ، ومن دارى جاره اعانه الله

واجلاله • من بسط يد الادلال قبض الاذلال • من تناسى مساوي الاخوان دام له
ودهم • من بذل ماله ادرك آماله • من عظمت مرافقه اعظمه رافقه • من قل حياؤه
قل احباؤه • من لم يشكر لمنعمه استحق قطع النعمة • من انكر الصنيعة استوجب
القطيعة • من قل توفيقه كثرت مساويه • من استغنى بالله اكتفى • من انقطع
لغير الله تعرى • من كان بقليل الدنيا لا يقنع لم يغنه منها ما يجمع • من يتنزل
طلبه دام تعبه • من امات شهوته احيا مروته • من صاحب العلماء وُقِّر • من صاحب
السفهاء حُقِّر • من ساس نفسه ساد جنسه • من رضي عن نفسه سخط عليه
الناس • من استغنى بربه ظفر • ومن اكتفى بعلمه زلّ • من افشى سره المعمون كثر عليه
المتامرون • من كثر مزاحه زالت هيبته • ومن كثر خلافه طابت غيبته • من
دام كسله خاب امله • من اوغر صدره اشتد عيبه نشره • من امل امرا هابه • من فعل
ما شاء صبر على ما لا يشاء • من داوم الفساد عدم الراحة • من عرف معايبه فلا يلم
من عايبه • من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ • من عرف الصدق
جاز كذبه • ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه • من نجا براسه فقد ربح • من استهل الرتب
كلّم • من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا • من ادب ولده ارغم حاسده • من عبس لك وجهه
فلا تطلبنّ فضله • من كانت ولايته فوق قدره تكبّر • ومن كانت ولايته دون قدره
تواضع • من استعذب المزح استخف الفرح • ومن ترك الكبر استوجب الشكر • من
ذهب ماله هان على اهله • من سال صاحبه فوق طاقته فقد استوجب الحرمان • من
قنع بالقسمة لم يحتشم من طلب الحاجة • من لم يرض بالحق على الجهل يصبو الجواد
• ومن لم يصبر على كلمة سمع كلمات • من اراد العز والسلامة فليلزم ثلاثا لا يسئل
احدا عن حاجة ولا يسيئا ولا ياكل طعام احد ولا يذكر احدا بسوء • من امتطى ذواب
الامال ورد به موارد التلف • من ركب العجلة لم يامن الكبوة • من لم يواس الاخوا
ن في ولايته خذلوه في عزلته • من لم يتعظ بالناس اتعظ به الناس • من اخطا
واعتقد انه على صواب فقد اخطا وتبين • من قل لبه اكثر عجبه • من عرف هوانه

دام له اشفاقه. من تكبر على الناس ورجى ان يكون له صديق فقد غرر بنفسه. من لم يكن
عونا على نفسه مع خصمه لم يكن منه شيء. من عقرة الراى. من اقدم على هوى وهو
يعلم ما فيه من سوء المغبة سلط على نفسه لسان العذل وضيع الحزم. من لم
يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثمرت مودته ندما. من كساه
الحياء ثوبه ستر عن الناس عيبه. من اعطى ماله يقرضه الاكرم مير الربح والعوض
من كرمت عليه نفسه لم يهنها. ومن نازع نفسها جاهلا لم يصنها. ومن لم يرض
من الدنيا بالقليل وقع منها في غم طويل. من كثر ملقه لم يعرف بشره. من
ذا انس بالله استوحش من الناس. من رجى الفرج لابد كثرت غاشيته. وغضب
من غير شيء يسترضى من غير شيء. من لم يمنع نفسه من الشهوات تسرعت به
الهلكات. من لم   يظنه لم ينتفع بيقينه. من زال عن ابصار الملوك
زال عن قلوبهم. من ساء خلقه كثر همه. ومن كذب ذهب جماله وجهده. من
غض بصره عن عيوب الناس غضوا ابصارهم عنه. من نهض الى المعالي نضع
بالمكان العالي. من لم ينزه نفسها عن الخضوع الجسيم للعيب الصغير لم يعرف شفيقا
على نفسه ولا صاينا لعرضه. من فحص عن شيء عما به. من عز باقبال الدهر ذل بادباره
من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب. من ضاق صدره اتسع لسانه. من قارب الناس
في عقولهم امن من غوائلهم. من تكلف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه. من عرف تقلب
الزمان لم يركن اليه. من احب الجمر افنى السبع. ومن ابغضه اساء ظنه ما احرز
العفاف لم يقدم الكفاف. من كان همه بطنه كان قدره ما يخرج منه. من سلك
الجزاع امن من العثار. ومن اشتغل كرم عمل فضله. ومن لم يرار المشط ينتف لحيته. من
ترك الفضفضة اكرمه الله بالهيبة. ومن ترك المزاح اكرمه الله بسيماء الصالحين
ومن ترك الفضول اكرمه الله بالخشوع. ومن ترك التخليط اكرمه الله بالوقار. ومن
ترك التجسس اكرمه الله بالسنة. ومن ترك الكيفية في الرب براه الله من الشك والنفاق
ومن بحث عن عورات الناس فضحه الله في بيته. من غرس العلم اجتنى النباهة. ومن

غرس

غرس الشكر اجتنى العز ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الفكرة اجتنى
الحكمة ومن غرس الوقار اجتنى المهابة ومن غرس المداراة اجتنى السلامة
ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس الطمع اجتنى
الخزي ومن غرس الحسد اجتنى الكمد ومن رضي من طلب الاخوان بلا شيء فليواخ
اهل القبور ومن لا ولد له فلا ذكر له ومن لا اخوان له فلا اهل له ومن لا عقل له فلا
دنيا له ولا اخرة ومن تورط لنا من غير مهل امتحن لتمام ومن شغله من الشر
جنبه له من شغله عن الله فلو التشغم من لا من الناس وما رايتم فلت كرامته مراكم من
شيء دعي به ومن صاحب السلطان صبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحر له
من حرك نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فقد عجز الراي ومن ابطره الغنى
اذله الفقر ومن اوتي نعمة فقصر عن شكرها فقد يعتق شكرها ومن شكرها فقد استوجب
المزيد ومن لم يحسن خلائقه لم يتمن بوائقه ومن حسن خلقه انتهج الى الخيرات
كرمه واتسع في المكرمات ومن سبقه من شح على بره فقد اعان على شره ومن تكلم في
اقواله وحزم في افعاله واستمسك في احكامه واقتصد في ومره واقرامه اعطي الخير
بتمامه ومن لبس المروءة لم يضع المعروف ومن وهب للرحماء فلم يحرم الاجابة ومن
تكلم بعدل وصبر واحتمل واغضى وبذل فقد اكتسى بثوب الفضل واشتمل ومن لم
يقبل مشورة الصديق ونصيحة الشفيق استوبل ما ضبنه واستوخم عاقبته
وعاين سوء ما قدمته يداه وذاق مرارة ما جناه ومن لم يأس على ما فاته اراح قلبه
ومن قنع بما هو فيه قرت عينه ومن عتب على الدهر طالت معتبته ومن رضي
بالقسم طابت معيشته ومن ضعف عقله غلبته شهوته ومن اطاع هواه
فقد اعطى عدوه مناه ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن ومن انزل
نفسه منزلة لم يصلها عليها سوء الرواية ومن لم تقم نفسه بمسألة ما فما حسر
فيه لنفسه ومن قل تعلقه بالدنيا قلت حسرته عند فراقها ومن اطاع الطمع كثر فيه
تابع حتفه ومن استقبل الامور ابصر ومن استدبرها تحير ومن لم يعرف الموارد كان

بالمصادر فحصلوا من اصبح نصاحه ومن ابغض عاداه من اقتصد في الغنا والفقر
فقد استعد لنائبة الدهر ومن الشعر في هذا الفصل قولهم

من يسأل الناس يحرموه ◦ وسائل الله لا يخيب
وكل ذي غيبة يؤوب ◦ وغائب الموت لا يؤوب

اخرى
من اسند البلاد لم يرم ◦ منها ومن اوحشته لم يقم
ومن يبت والهموم قادحة ◦ في صدره بالزناد لم ينم

اخرى
من قال لا في حاجة ◦ مطلوبة فما ظلم
وإنما الظالم من ◦ يقول لا بعد نعم

اخرى
من لم يكن كاملا في العقل والادب ◦ وفرق سائر الاشعار والكتب
فكان من سلطانا ولا مالكا ◦ بانه مشرف منه على العطب

اخرى
من شاب قرناه وهو حي ◦ يمشي على الارض وهو هالك
لو كان عمر الفتى حسابا ◦ كان له شيبه فذلك

اخرى
من كان يبغي الذل في دهره ◦ فليطلع الناس على سره
ما العتبى ان خانه دهره ◦ معول الله على صبره

اخرى
من شاء عيشا رحيبا يستفيد به ◦ في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه ادبا ◦ ولينظرن الى من دونه مالا

اخرى
من يشتكي الشر فلا ينبغي ◦ ان يشتكي الشر سوى العاقبه
فهو اذا ما حصلت لامرئ ◦ غنيمة عن غيرها كافيه

اخرى
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ◦ لا يذهب العرف بين الله والناس

اخرى
من لم يكن ذا خليل ◦ يفضي اليه بسره
ويشتكي لديه ◦ في خيره وشره
فليس يعرف طعما ◦ لحلو شيء ومره

اخرى
من لم يكن اكثر ما عقله ◦ اهلكه اكثر ما فيه

من لم

من لم يعدنا إذا ما مرضنا ○ إن مات لم نشهد الجنازة له ○
من كان مرعى عزمه وهمومه ○ روض الأماني لم يزل مهزولا ○
من يدعي الحلم أغضبه لتعرفه ○ لا يعرف الحلم إلا ساعة الغضب ○
من دان بالبخل عن وفر وعن جدة ○ فقل لعمري أضحى وهو مغبون ○
من يكتسب لا يجد أحدا ○ تعجّ منه لسن آبل ○
من لم يؤدبه والداه ○ أدبه الليل والنهار ○
من يزرع الخير يحصد ما يسر به ○ وزارع الشر منكوس على الراس ○
من لم يكن حسب له من نفسه ○ هو الوضيع وإن عزا ابن فلان ○
من يغمر الناس يحمدوه ○ والناس من عابهم معيب ○

فصل ليس • في الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم

ليس الخبر كالمعاينة. ليس في ما سوى غيبة. ليس بعد الموت مستعتب. ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر. ليس يوم إلا وهو ينادي ابن آدم أنا خلق جديد فتزودني فيما تعمل في عليك شهيد فاعمل في خيرا أشهد لك به فإني لو قد مضيت لم ترني. ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيرا أو نمى خيرا. ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس. ليس شيء خير من ألف مثله إلا المؤمن. ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت. ليس من العقل الثقة بالظن. ليس الأعمى من عمي بصره إنما الأعمى من عميت بصيرته. ليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه. ليس من خلق المؤمن الحسد. ليس منا من لم يرفق. ليس منا من غش مسلما أو ضره.

ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم

ليس يعد حكيما من لم يكن لنفسه خصيما. ليس مع العداوة عند العذل. ليس اللئيم مثل الهوان. ليس بحكيم ولا لبيب من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله

تحلى له فحما. ليس البر السالم من الناس سبيل من علمنا بما يعتقد واي منه .
ليس العاقل الذي إذا وقع في الأمر احتال له لكن العاقل الذي يحتال للأمر لا يقع فيه. ليس للجوج تدبير ولا لسيئ الخلق ولا لمتكبر صديق. ليس من حسن الجوار ترك الأذى ولكنه الصبر على الأذى. ليس من إخوانك ساعة تنه الغادر مستحقا بمستغلق غضارة عيش الأمن خلال مكروه. ليس للأمور بصاحب من لم ينظر في العواقب. ليس من العدل القضاء بالظن على الثقة. ليس بحسيب تقوى بهم الحسب. ليس الحكيم بكثرة العلم وإنما الحكيم بالانتفاع به في العمل. ليس من شرط الحليم أن لا يغضب لكن يغضب بقدر. ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها. ليس الإنسان الصورة إنما الإنسان العقل. ليس من توكل الحزم إضاعة الحزم. ليس للجاني جار. ليس من مروءة الكرام سرعة الانتقام. ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر إنما العاقل الذي يعرف أقل الشرين. ليس إثنان شر بشيء من أفسد منهم أقنع منهم باو كانهم. ليس بعاقل ولا لبيب من لم يصف ما به إلى الطبيب. ليس الأسير من أوثقه عدو له أسرا إنما الأسير من أوثقه هواه مسرا أو أرهقه خسرا. ومن الشعر في هذا الفصل قولهم

ليس بالمغبون عقلا • مشتر عزا بمال •
إنما يدخر المال • لحاجات الرجال •
فاشتر العز بما شئت • فما العز بغال •
فالفتى من جعل الأمو • ال أثمان المعالي •
ليس الكريم من يدنس عرضه • ويرى مودته تكون بمضي •
حتى يشين بناءه ببنائه • ويزين صالح ما أتوه بأنسي •
ليس في كل ساعة وأوان • تتأتى صنائع الإحسان •
فإذا أمكنت فبادر إليها • حذرا من تعذر الإمكان •
ليس الأديب أخا • الرواية للنوادر والغريبا •

والشعر

ولشيخ الحريثي ابي • نواس او حبيب •
بل ذو التفضل والمر • ءة والعفيف هو الاديب •
لَيس للحاجات الا • من له وجه وقاح •
ولسان ذو بيان • وغدو ورواح •
ليس العز و بشر • الضرب من الحسود •
ومتى ان تك عنه • ودار من بعيد •
ليس الكريم الذي ان زال صاحبه • بث الذي كان من اسراره علما •
بل الكريم الذي تبقى مودته • ويحفظ السر ان صافى وان صرما •
ليس الذي يستبد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي •
ليس الذي تكرمه لغيره • مثل الذي تكرمه لنفسه •
ليس لرب البيت في بيته • عيش اذا ما فسد الاهل •
ليس لمن ليست له حيلة • موجودة خير من الصبر •
ليس من الكرم والتادب ان • يسمع منك الصديق ما كرها •
ليس الطبيب بكامل في ظرفه • حتى يكون عن الحرام عفيفا •
ليس النعيم ولا الشقاء بدائم • لابد للاقبال من ادبارها •
ليس ارتفاع الذكر اذا الغنى سعرا • بل الانعام على خسف هو الشرف •
ليس ملك الذي يموت بملك • انما الملك ملك من لا يموت •

فصل رب في الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم • رب حامل حكمة الى من هو اوعى لها منه • رب حامل فقه ليس بفقيه • رب كاتم شاكرا اعظم اجرا من طاعم صابر • رب مبلغ اوعى من سامع • رب ملوم لا ذنب له • رب ذميم الوجه محسنه عند الحاجة • ورب حسن الوجه ذميمه عند طلب الحاجة • رب مكرم لنفسه وهو لها مهين • ورب مهين لنفسه وهو لها مكرم • رب امن سببه الخوف • رب كلام انم من لسانه • رب طعام ادنى الى

تلف. رب حيلة أهلكت المحتال. رب مريد يؤتى من جهله لا من نيته. ومن
الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم. رب قول أشد من صول. رب
أخ لك لم تلده أمك. رب عجلة تهب ريثا. رب مغبوط بنعمة هي داؤه. ورب مرحوم
من سقم هو شفاؤه. رب ضيق أفضل من سعة وفقر خير من دعة. رب ملول
لا يستطاع فراقه. رب طبع صالح أفسده مصاحبة الأشرار والسفلة. رب
حسن المنظر قبيح المخبر. رب فرح في غمرة جل. رب مواصلة أدت إلى تثقيل تجنيه
أدى إلى قطيعته. رب صبابة غرست من لحظة. ورب حرب شبت من لفظة. رب
كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة. رب وحشة أنفع من أنس. ورب وحدة أنفع
من جليس. رب منع ألذ من عطا. رب شوك أثمر من وطاء. رب جهل وقي به علم
وسفه حمي به حلم. رب طريق أود من شغفه. رب عاجل لذة قد أعقبت
طول حسرة. رب مستسلم سلم ومنجز ندم. رب ساع لقاعد وآكل غيره أمر. ومن
الشعر في هذا الغرض قولهم

رب من أنضجت غيظا صدره • قد تمنى لي موتا لم يطع •
ويحييني إذا لاقيته • وإذا يخلو له لحمي رتع •
رب غريب ناصح الجيب • وابن أب متهم الغيب •
ورب عياب له منظر • مشتمل الثوب على العيب •
رب مغروس يعاش به • عدمته كف مغترسه •
رب حلم أضاعه عدم الما • ل وجهل غطى عليه النعيم •
رب مهزول سمين حسبه • وسمين الجسم مهزول الحسب •
رب مكروه مخوف • فيه لله لطائف •
رب غمر نعى وتعلق • سولت بجوع في الصخر آي •

فصل الأعداد المذكورة مثل في الأحاديث والحكم
والشعر فنذكر واحدا من الحديث الوارد عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم طلب الادب احد الحسبين • الزوجة الصالحة احد الكاسبين • قلة
العيال احد اليسارين • المال احد الفجيعين • ومن الحكمة المأثورة
عن السلف وغيرهم ابتداء البر احد الحسنيين • الحملان • التوبيخ احد
الضربين • ادمان النظر احد المسعفين • المطل احد المنعين • العري احد
الكعبين • المشفع احد الوالدين • الحمى احد الرسولين • العشى احد
الرقيبين • الفرار احد الحمامين • التكبير احد الحسامين • العكرة احد الهاديين
اللسان اقطع السيفين • الدهر احد المؤدبين • الشيب احد الميتتين • مسي
الثناء احد البقاءين • ذهاب العز احد الهلاكين • التدبير احد الترويجين • المشورة
احد الدليلين • المزاح احد الصادعين • القلم احد اللسانين • سوء الرأي احد
المحاربين • سماع الغيبة احد المغتابين • الثناء احد الاعمارين • النار احد
الساعرين • الضيف احد الربانين • السكر احد العتيقين • الصبر احد
المعبدين • التثبت احد النجاحين • التوبيخ احد الخليلين • الزمانة احد الامرين
النجاة احد الحاجبين • الثقة بالله احد الامانين • الرد الجميل احد الجودين
التودد للناس احد الحسنيين • الدالة احد النعمارين • الاحسان احد
القبرين • الرحلة بالادب احد الزادين • الزار احد النسبين • اليسر احد
الغربين • اليسار احد الوطنين • السلامة احد الغنيمتين • المبلغ احد
الشاتمين • ومن الشعر في هذا الفصل قولهم •

• تامل صورة العدد • في بعض البدء هدي •
• كما الاعداد راجعة • وان كثرت الى الاحد •
• كذا في الخلق رجعتهم • لرب واحد •

فصل التبيين • في الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا • خلتان
يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة • وخلتان يبغضهما الله ورسوله

المقلم احد اللسانين

البخل وسوء الخلق. قطرتان من افضل الاشياء قطرة دم في سبيل الله وقطرة
دمع من خشية الله. خصلتان ليس فوقهما من الخير شيء الايمان بالله والنفع
لعباد الله. غنيمتان غفل عنهما كثير من الناس الصحة والفراغ. اثنان ليس بالدنيا
اقل منهما ولا يزدادان الا قلة درهم حلال واخ في الله يسكن اليه. خصلتان لا
ثمن لهما العلم والعمل الصالح. منهومان لا يشبعان منهوم في العلم ومنهوم في
المال. شيئان لا يجتمعان الايمان والحسد. شيئان لا يفترقان الحرص والتعب
صنفان من امتي اذا صلحا صلح الناس وان افسدا فسد الناس العلماء والامراء.
ذنبان لا يغفران البغي وقطيعة الرحم. ركعتان في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها

ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم

اثنان يقطعان
الظهر عالم فاسق يصد الناس عن علمه بفسقه وجاهل ناسك يزهد الناس
في جهله بنسكه. اثنان معذبان في الدنيا رجل اعطي الدنيا فهو مشغول بها
متعب ورجل فقير زويت عنه الدنيا فهو يطلبها ونفسه تتقطع عليها
حسرات. شيئان اذا رزقتهما لم تبال ما ضيعت بعدهما دنيا لمعاشك ودين
لمعادك. موضعان لا يعتذر من العي فيهما اذا خاطبت جاهلا او طلبت حاجة
شيئان لا يعرف فضلهما الا من فقدهما الصحة والشباب. اثنان كلاهما يا اخوان غبن
مغبونا رجل وسع له في مجلس ضيق فتوسع واشبع ورجل اهديت اليه نصيحة
فجعلها ذنبا. خصلتان فيهما خير الدنيا والاخرة الغنى والتقى وخصلتان فيهما
شر الدنيا والاخرة الفقر والفجور. خصلتان من الكرم انصاف الناس من نفسك
ومواساة الاخوان. شيئان العجلة فيهما محمودة اطعام الضيف اذا حل وقضاء
الدين. اثنان لا يجتمعان ابدا في بشر الكذب والمروءة. اثنان يهون عليهما كل
شيء الحكيم الزاهد والجاهل الذي لا يدري ما هو فيه. خصلتان لا يجتمعان في منافق
الفقه في الدين وحسن السمت. خصلتان يحبهما العاقل ويكرههما الجاهل
الصبر عند النوائب والعفو عند المقدرة. اثنان اعيت الحيلة فيهما اقبال

لا، وإذا الأخ رأى أخاه إذا أقبلوا وأقرانه يستملح بسماع الفخر ذنبا له أدب يقوم نفسه
واجتهاد يجتنب به عيبه وأقران يستملح بسماع أخباره عقل يعرف به خطأه
من صوابه ونشر من عيبه ونزاهة يقهر بها هواه ويعرف بها شهوته ومن

الشعر في عزل الفصل قولهم

اثنان لو بكت الدماء عليهما . عيناي حتى تؤذنا بذهاب .
لم تبلغ المعشار من حقيهما . فقد الشباب وفرقة الأحباب .

فصل ثلاثة في الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم

ثلاثة من الموبقات فاحذرهن الحرص والحسد والكبر ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام
المقسط والصائم حتى يفطر والمظلوم . ثلاثة لا ينفع معهن شيء الدعاء عند الكرب
والاستغفار عند الذنب والشكر عند النعمة . ثلاثة لا يسأل عنها العبد يوم
القيامة ما أنفق في مرض وفي إفطار وما أنفق في قرى ضيفه . ثلاثة من نعيم
الدنيا وإن كان لا نعيم لها مركب وطيء والمرأة الصالحة والمنزل الواسع . ثلاثة
يبغضها الله البخيل المنان والشيخ الزاني والفقير المختال . ثلاثة يرحمون
عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر وصاحب دين رجع عن دينه . ثلاثة معانون الممالك
حتى يتم أهله والغازي حتى يقضي غزوه والحاج حتى يقضي حجه . لا كذب في أمري
ثلاث الإصلاح بين الناس والحرب فإنه خدعة والزوجات فيما يشاء مع الزوج .
ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة بر من فاجر وشريف من دني وحليم من سفيه . ثلاثة
لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن الحليم عند الغضب والشجاع في الحرب والأخ عند
الحاجة . ثلاثة لا يأمنون على سوء الخلق المريض والصائم والمسافر . ثلاثة يطلق
المرء وإن ... الموت والرزق والمصيبة . ثلاثة من كن فيه نشر الله عليه
كنفه وأدخله جنته رفق بالضعيف وشفقة على الوالدين والإحسان إلى
المملوك . ثلاثة من لم يكن فيه واحدة منهن لم يجد طعم الإيمان حلم يرد به جهل

ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاث مواطن

أنجاه حلم وورع يحجزه عن محارم الله وخلق يداري به الناس. ثلاثة من أخلاق
الأنبياء من إذا غضب لم يدخله غضبه في باطل وإذا رضي لم يخرجه رضاه من حق
وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له. ثلاثة من هذه الأمة على منابر يوم القيامة من
در وياقوت التاجر الصدوق في تجارته والسلطان العادل في حكومته والبار بوالديه
ثلاثة للمرء المسلم من دعوته إما خير يعجل له في دنياه وإما خير يؤخر له
إلى آخرته وإما استجابة له. ثلاث علامات للكسلان يتوانى حتى يفرط ويفرط
حتى يضيع ويضيع حتى يأثم. ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات
فخشية الله في السر والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضى والاقتصاد عند
الفقر والغنى وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه. ثلاث
ساعات من كان له إلى الله حاجة فليطلبها فيهن عند زوال الشمس من الجمعة
يفتح فيها أبواب السماء تنزل الرحمة. تموت الطير وتبعث الى يح وساعة
تغيب الشمس فإن الأعمال ترفع إلى الله تعالى في ذلك الوقت. وساعة ما بين
طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. ثلاث ساعات للمؤمن ساعة يناجي فيها ربه
وساعة يروم فيها معاشه وساعة يخلي بين نفسه ولذتها فيما يحل ويجمل
ثلاث من كن فيه فهو منافق من إذا وعد أخلف وإذا حدث كذب وإذا اؤتمن
خان وثلاث من كن فيه فهو مؤمن إذا قال صدق وإذا وعد وفى وإذا اؤتمن
لم يخن. ثلاث من رزقهن فقد جمع خير الدنيا والآخرة الرضى بالقضاء والصبر
عند البلاء والدعاء في الرخاء. ثلاث يصفين لك ود أخيك تسلم عليه إذا لقيته
وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه. ثلاثة من أعطيهن فقد أعطي
خير الدنيا والآخرة الكفاف والقنوع والورع. ثلاث لا ينتفع المرء بعد وفاته
إلا بهن صدقة أجراها من بعده وسنة يعمل بها من بعده وولد يدعو له. ثلاث تتبع
الميت إلى قبره فيرجع عنه اثنان ويبقى معه واحد أهله وماله وعمله فأما
أهله وماله فيرجعان ويبقى عمله. ثلاث نهى الله عز وجل عنهن قيل وقال

ثلاث ساعات من كان له الى الله حاجة

وكثرة

وكثرة السؤال واضاعة المال. ثلاث لا يصلح معهن الا فعالهن شهادة ان لا اله
الا الله وشفاعتي ورحمة الله التي وسعت كل شيء. ومن الحكمة المأثورة
عن السلف وغيرهم ثلاثة اشياء لا ينبغي للعاقل ان يكون الا على احداها
عمل نافع في المعاد وكسب يكف به عن الناس الاسقام وصناعة يستعين بها
على المعاش. ثلاثة لا ينتفعون المخبر عن سقمه والمقر على نفسه والذي يدعوا
الناس الى الاخذ بما يعمل به. العيش في ثلاث سعة المال وكثرة الخدم وموافقة
الاهل. ليس ثلاث جبلة وقريحة للفقه كسل وخصومة بداخلة حسد ووري
بما زمرهم. ثلاث لا يستخف بهم عاقل السلطان والعالم والصديق لان
من استخف بالسلطان افسد دنياه ومن استخف بالعالم افسد دينه
ومن استخف بالصديق افسد مروته. ثلاث لا يانف الكريم من القيام عليهم
ابوه وضيفه ودابته. للسفر ثلاث عقبات اولاها العزم والثانية العري
والثالثة الرحيل واشدهن العزم. ثلاثة مشيها فرض جار وابن مريض ووكف
بيت. ثلاثة لا زوال لها الا بالمفارقة السن المتآكلة المتحركة والعبد
الناعس على مولاه والمرأة الناشز على زوجها. ثلاث خصال اذا كن في الرجل فلا
تشك في صلاحه اذا احمى جاره ورفيقه وقرابته. كدر العيش في ثلاث الجار السوء
والولد العاق والمرأة السيئة الخلق. ثلاث الاقدام عليهن غرور شرب السم
للتجربة وركوب البحر للغنى وافشاء السر الى النساء. ثلاثة من عاداهم عاد عزه
ذلة السلطان والوالد والغريم. ثلاثة تزيد في المودة الزيارة في الرحال والمهاداة
على الموائد ومعرفة الرجل حشم اخيه وخدمه. ثلاثة تنفع في الدنيا مع ثوابها
في الاخرة الحج ينفي الفقر والصدقة تدفع البلاء والبر يزيد في العمر. مصابيح العلوم
ثلاثة قلب مفكر ولسان معبر وبيان مصور. ثلاثة من كن فيه فقد اصاب البر سخاء
النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام. يستدل على تقوى المومن بثلاث حسن
التوكل فيما لم ينل وحسن الرضى بما قد نال وحسن الصبر على ما قد فات. ثلاث خلال

من رضي منصفا نال ثلاثا من رضي من التنزه نال العز ومن رضي من البخل نال الشرف ومن
رضي من الكبر نال الكرامة. ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر
المملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثة الفرح في المملكة وافشاء السر والتعرض للحرم. ثلاثة
تدل على عقول اهلها بها الرسول والكتاب والهدية. ثلاثة من خير خصال النساء
وهن من شر خصال الرجال الزهو والجبن والبخل. العيش في ثلاث اقبال الزمان
وعز السلطان وكثرة الاخوان. ثلاث من لم يرغب فيهن بلي بست. من لم يرغب في
الاخوان بلي بالعداوة والاختلاف ومن لم يرغب في السلامة بلي بالشر ابدا والامتهان
ومن لم يرغب في المعروف بلي بالندامة والخسران. ووسائل النعم ثلاثة فاولها
نعمة الاسلام التي لا تتم النعم الا بها والثانية نعمة العافية التي لا تطيب
الحياة الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها. اولى الناس
بالرحمة ثلاثة البر يكون في يد الفاجر فهو الدهر حزين باكي ويستمع والعاقل
يكون في يد الجاهل فهو الدهر متعب مغبون والكريم يحتاج الى اللئيم فهو خاضع
ذليل. اعجاب العشق ثلاث عين ناظرة وصورة ناظرة والشهوة قادرة. ثلاثة
ان لم تظلمهم ظلموك عبدك وولدك وزوجتك. الكمال في ثلاثة العفة في الدين
والصبر على النوائب وحسن التدبير في المعيشة. ثلاثة لا يندم فيما سلف المطيع لله عز
وجل فيما عمل له والمولى الشكور فيما اسدى اليه والارض الكريمة فيما بذر فيها
ثلاثة لا تكون الا في ثلاثة الغنى في النفس والشرف في التواضع والكرم في التقوى
عليكم بثلاثة جالسوا الكرماء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء. ثلاثة لا ينتفع
بسداد معهن شيء من الحيل العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء والركاكة
في العقول. ثلاثة لا يعسر كامصن بنوع من المكر العبادة في العلماء والقنوع
في المستبصرين والسخاء في ذوي الاقتار. ثلاثة لا يستمع منهن الخيانة والعارية
والمال. ثلاثة اشياء تعين العقل طول التفكر في القراءة والاستغراق في الفقه
ودوام النظر في البحث. ثلاثة تبطل مع ثلاثة الشرف مع الجبلة والعجلة مع

بسر المؤدبين

النذالة

التاني والاشراف مع الفضل. ثلاثة من الافعال من علامات الاحمق كثرة
الالتفات من غير حاجة ولا متكلم وسرعة الجواب والمسئول غيره والتقدم في غير وقته
ثلاثة من حقيقة الايمان الاقتصاد في الانفاق والابتداء
بالسلام والانصاف في الامور. ثلاثة قوادح وان كثر ترسا كسوف البال دليل
على فساد الحال. ومشي التشاجر دليل على سلامة الصدر. التهمة الدنية دليل
على الغريزة الرديئة. الرجال ثلاثة عاقل وفاجر واحمق فاما العاقل فالكرم
شر بغيته والحلم طبيعته وحسن الراي سجيته ان كلم اجاب وان نطق اصاب
وان سمع العلم وعاه وان اصطفى الله مصطفى رعاه واما الفاجر ان ائتمنته خانك
وان حادثته شانك وان علم العلم لم يتعلم وان ذكر بالله لم يتذكر وان وثقت به
لم يرعك وان استكتمته لم يكتم. الاحمق ان تكلم عجل وان حدث اوهم وان
استنزل عن رايه نزل وان حمل على قبيح ركبه وان حدث لم يفقه. النساء ثلاث
فهيمة لينة عفيفة مسلمة تعين اهلها على العيش ولا تعين العيش
على اهلها واخرى وعاء للولد واخرى غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه
عمن يشاء. ثلاثة لا عذر لهم في مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى
ثلاثة اشياء موكل بها ثلاثة اشياء الحرمان على المفرط في صنعته وتحامل
الايام على ذوي الادوات الكاملة ومعادات العامة لاهل المعرفة. ثلاثة
اشياء من اخلاقها من اللد بذل الزاد بسخاء ونجا عنه وغير قد. ثلاثة
اشياء من اخلاقها من الغراب نفث ورود بكوره في طلب الرزق وشدة حذره وشدة
سفاده. الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة من خاصة
الاخيار تسوسهم بالعطف واللين والاحسان وطبقة من خاصة الاشرار
تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة وطبقة من العامة تسوسهم
باللين والشدة لئلا تحرجهم الشدة ولئلا يطغيهم اللين. الرجال ثلاثة فطن
عفيف مسلم يبصر الامور مصادرها ويورد في مواردها وذاخر

يستحي الذي رامى في اللعب والمزاح ويبدأ من يقوله ويستحي الذي أقر وآخر ما أتى
بها ولا يأتم الرشد ولا يصبح الهرش. ثلاثة متقاربة السحر والسقم والقتال.
فالشعر شعبة من الأذى والسقم حرق الجسد والقتال منية المنايا. الأموال
ثلاثة أخ يخلص لك ودّه ويبلغ لك مهمة جهده وأخ ذو نية يقتسم بك ما ليس
يبذله دون حركة ومعونته وأخ يجاملك بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه
ويوسعك من كذبه وأيمانه. الرقاب ثلاثة رقبة تملك بالثمن ورقبة تملك
بالصنع ورقبة لا ينفع فيها إلا الشبع. ثلاثة ما اجتمعت في ومباهتة
الرجال والغيبة للناس والعمل لا يقبل الموت. ثلاثة ليس لهم رأي صاحب الخف
الضيق وصاحب المرأة الشؤم ومباشر البزل. ثلاثة تسمن ولا تؤكل دخول
الحمام وعرف البخور ولبس الكتان الناعم. ثلاثة تؤكل ولا تسمن الطلع
والجمار والكماة. الانس في ثلاثة الزوجة الموافقة والولد الصالح والصديق
المصافي. العيش في ثلاثة صديق تأمن منه في صرافته ما يرصد به عروض
وامرأة تسرك إذا دخلت عليها وتحفظك إذا غبت عنها ومملوك يأتي كل ما في نفسك
حتى كأنه يطلع على غيبك. ثلاثة تخفف العقل المباهتة والمعافرة والمماراة
ثلاث تزري بالمرء الحسد والنميمة والطيش. الخير كله في ثلاث في السكوت
والكلام والنظر فكل سكوت لا يكون فكرة فهو سهو وكل كلام لا يكون حكمة
فهو لغو وكل نظر لا يكون عبرة فهو لهو. ثلاث تدل على ضعف العقل سرعة
الجواب وطول التمني والاغراق في الضحك. ثلاثة تفسد المروءة الشح والحرص والغضب.
الرجال ثلاثة رجل بنفسه ورجل بلسانه ورجل بماله. ثلاثة يصيرون أجنبي
المجانين وإن كانوا أعقل العقلاء الغضبان والغيران والسكران. الأيادي ثلاث
بيضاء وخضراء وسوداء فاليد البيضاء الابتداء بالمعروف واليد الخضراء المكافاة
على المعروف واليد السوداء المن بالمعروف. تمام المعروف ثلاثة تصغيره
وتعجيله وستره. الأحزان ثلاثة الكبر والغضب والطمع. أرجى ثلاثة عفو الله عن توبة

والحاسي

ومجالس علمه وشفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم . ثلاثة مطالعة الله تعالى
وانت مقيم على ما يكره ومن الحفظة الكرام الكاتبين ومن صالحي المومنين . من زين
الدنيا ثلاثة من الكنوز العلم ومن الزاد التقوى ومن الاعمال العبادة . تلقى
النعمة من الله بثلاث كثرة الشكر ولزوم القناعة واجتناب المعصية . افزع الى
ثلاث الى الله عز وجل في مهمات امورك والى التوبة عن نشاط عملك والى اهل العلم
والادب . اهرب من ثلاث من الكذاب ومن الظالم وان كان والدا او ولدا
ومن مواطن الافتتان التي تحتاج فيها الى عذرك . من عرف بثلاث استوجب ثلاثا
من عرف بالبخل استوجب الذم . ومن عرف بالكذب استوجب المقت ومن عرف بالغيبة
استوجب الخزي . علامة فضل المرء في ثلاث الفصاحة والسماحة والرياسة . وعلامة
محبته في ثلاث اذا رايته يمشي راكبا وسمعته يعرب في كلامه وشممت عليه رائحة
طيبة . ثلاث هن في ذهاب العقل اسرع من النار في يابس العرفج اهمال العلم وجود
التمني والاشتغال في الجهل **ومن الشعر في هذا الفصل قولهم**

. ثلاث بها نلت المعالي والعلا . واصبحت مغتر الجناب مؤملا .
. توكلت على فضل الرزاق باكتفي . وفي كل امري بث فيه التجملا .
. واغضيت عما في يدي الخلق نائيا . وابغيت ما لله يمنى افضلا .

فصل الاربعة من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم . اربع من سنن
المرسلين . الختان . والسواك . والتعطر . والنكاح . اربع يذهبن ضياعا . الاكل مع
الشبع . والسراج في القمر . والزرع في السبخة . والصنيعة الى غير اهلها . اربع خصال
من سعادة المرء ان تكون زوجته صالحة وولده ابرارا وخلطاؤه صالحين ومعيشته
في بلاده . اربع لو شد اليهن المطايا لكان قليلا لا يرجو احد الا ربه ولا يخاف الا
ذنبه ولا يستحيي الجاهل ان يتعلم ولا يستحيي العالم ان سئل عما لا يعلم ان يقول
لا اعلم . اربع من كن فيه وجبت له الجنة من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب
وحين يغضب وحين يشتهي . اربع خصال لن تعدموهن اذا امسى احدكم فليحرث

اخوانه بما مواساة او معونة بجاه او مشورة مباركة او دعاء مستجاب. اربع
لن يجد الرجل طعم الايمان حتى يومن بهن. لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه رسول
الله بعثني بالحق وانه ميت ثم مبعوث بعد الموت. ويومن بالقدر كله. اربع من كن
فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة منهن كانت له خلة من نفاق حتى
يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر. والاذلاء اربعة
النمام والكذاب والمديان والفقير. ومن اجتنب اربعة دخل الجنة الدماء والاموال
والفروج والاشربة. احب الكلام الى الله اربع لا يضرك بايهن بدات. سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر. اربعة مواطن يستجاب فيهن الدعاء وتفتح ابواب السماء
عند التقاء الصفين في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند روية
الكعبة

ومن الحكمة الماثورة عن السلف وغيرهم

اربعة يسود بهن
المرء الادب العلم العفة والامانة. اربعة ينبغي للعاقل ان يمنع نفسه منها
العجلة واللجاجة والعجب والتواني. اربع لا يفلح صاحبهن افشاء الاسرار والبيت الذي
ليس فيه تدبير والمال الحرام والكسب الذي ليس معه تدبير. اربع لا يستطاع
اشباع عشر النار من الحطب والبحر من الماء والموت من الارواح والشره من المال
اربع اذا كن في الرجل اهلكته محبة النساء والقمار والصيد والخمر. احب الاشياء
الى الله اربعة القصد عند الجدة والعفو عند القدرة والحلم عند الغضب والرفق بعباد
الله في كل حال. الناس اربع طبقات بين امارة وتجارة وزراعة وصناعة فمن لم يكن
منهم كان كلا عليهم. اربع فيهن العلم كله اولها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما
صنع بك والثالث ان تعرف ما اراد منك والرابع ان تعرف ما يخرجك من ذنبك. اربعة اعداء
للمومن شيطان يضله وكافر يقاتله ومنافق يتبعه ومومن يحسده. اربع كلمات
اجتمعت العرب والعجم عليهن لا تحملن على قلبك ما لا يطيق ولا تعملن عملا
ليس لك فيه منفعة ولا تثق بامراة ولا تغتر بمال وان كثر. اربعة يهدمن العمر
وربما قتلن دخول الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء واكل القديد الجاف وشرب

اربعة يسود بهن
المرء واربعة ان يمنع
العاقل نفسه

وشرب الماء البارد
على الريق اربعة

أربعة تذهب ماء الوجه الكذب والوقاحة والتكبر والنظر الى المفتول
أربعة تزيد ماء الوجه الوفاء بالعهد والكرم والكلام الطيب وطاعة الله سبحانه. أربعة
تدل على حمق الرجل طول لحيته وشناعة كنيته وإبداء شهوته ونقش خاتمه
أربعة لا ترد بأربع الشباب بالخضاب والغنى بالمنى والبقاء بالدواء والصحة بالحمية
أربعة من كنوز البر كتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان الوجع
لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من أربع عدة لمعاد وإصلاح لمعاش وفكر يقف به على
ما يصلحه مما يفسده ولذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث. أربع ترفع
الرجل الى أعلى الدرجات وإن قل علمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق. أربعة
أشياء لا تطلبها في آخر الزمان فإنك لا تجدها لا تطلب عالما يعمل بعلمه فتبقى جاهلا
ولا تطلب طعاما بغير شبهة فتبقى جائعا ولا تطلب صديقا بغير عيب فتبقى وحيدا
ولا تطلب عملا بغير رياء فتبقى بلا عمل. أربعة لا يزول معها ملك حفظ الدين واستكفاء
الأمين وتقديم الحزم وإمضاء العزم. وأربعة لا يثبت معها ملك غش الوزير وسوء التدبير
وخبث النية وظلم الرعية. أربعة تؤكد المحبة حسن البشر وبذل البر وقصد الوفاق
وترك الشقاق. أربعة من علامات الكرم بذل الندى وكف الأذى وتعجيل المثوبة وتأخير
العقوبة. وأربعة من علامات اللؤم إفشاء السر واعتقاد الغدر وغيبة الإخوان
وإساءة الجوار. أربعة من علامات الإيمان حسن العفاف والرضى
بالكفاف وحفظ اللسان واعتقاد الإحسان. أربعة تتولد من أربعة الشر من
المنازعة والبغض من المكادحة والوحشة من الخلاف والنبوة من الاستخفاف
. أربعة لا تنتصف من أربعة الشريف من الدنيء والرشيد من الغوي والبر من الفاجر
والمنصف من الجائر. أربعة تؤدي الى أربعة الصمت الى السلامة والبر الى الكرامة
والجود الى السيادة والشكر الى الزيادة. أربعة تعرف بأربعة الكاتب بكتابه والعالم
بجوابه والحكيم بأفعاله والحليم باحتماله. أربعة لا تستغني عن أربعة الرعية عن السياسة
والجيش عن القادة والرأي عن الاستشارة والعزم عن الاستخارة. أربعة تعوق البر الكل

اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان ۝ اربعة تهدم البدن الكلام
الكثير والنوم الكثير والاكل الكثير والجماع الكثير ۝ اربعة تقوي البصر الجلوس مستقبل
القبلة والكحل عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف المجلس ۝ اربعة توهن البصر النظر
الى القذر والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المرأة والجلوس مستدبر القبلة ۝ اربعة تزيد
العقل ترك فضول الكلام والسواك ومجالسة الصالحين والعلماء ۝ اربعة يفرح بها
القلب النظر الى الخضرة والنبات والى زرقة السماء الصافية والى المحبوب والقعود على
كرم ماء جار ۝ اربع يفنين العمر وان لم يفن قلة ذات اليد وفساد الولد وسوء الخلق
وفقد الاخوان ۝ اربع خصال تلزم من كانت الدنيا همه فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضي
مداه وشغل لا ينفد اولاه وامل لا يبلغ منتهاه ۝ من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي
لم يحرم المزيد ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستخارة لم يحرم الخيرة
ومن اعطي المشورة لم يحرم الصواب ۝ اربعة لا يقدر على مكافاتهم رجل بات وحاجته
تقلقل في صدره حتى اصبح فقصدك بها ورجل افسح له موضعه مكانه فجلس ورجل
ابتداك بالسلام ورجل دعوته فاجابك ۝ اربعة ان ستر بهم البخل لم تدم لهم التكرمة الا فساد
الولد والزوجة والخادم والرعية ۝ اربع ترجع الى محمة عنهم اذا نزل بهم المكروه ۝ من كذب
طبيبه فيما يحدث له من دائه ومن تغافل عن ماله لا يشتغل باعبائه ومن بذل ماله في لذاته
ومن اقدم على ما عجز عن ادراكه ۝ السعادة اربع سلامة الخلقة وجودة العقل وتسهيل
المطلوبات والمحبة في الناس ۝ الجماع اربعة فالاول شهوة والثاني لذة والثالث شفاء
والرابع داء ۝ الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فسلوه ورجل يدري ولا يدري انه
يدري فذلك غافل فنبهوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري
ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه ۝ الناس اربعة في الخير اربعة فمنهم من يفعله ابتداء
وهو الكريم ومنهم من يفعله اقتداء وهو الحكيم ومنهم من يتركه استحياء وهو الحيي ومنهم
من يتركه حرمانا وهو الشقي **اركان الدين والدنيا اربعة** العلم والعدل والحكم
والوفاء ۝ اربعة لا يدرك قدرها الا اربعة لا تعرف قدر الحياة الا الموتى ولا قدر الصحة الا

اركان الدين والدنيا اربعة

المرضى

المرضى وافقر الفاقة الا اهل البلاء ولا فقر الغنى الا الفقراء اربعة لا يطاقون عبد ملك ونذل شبع وامة ورثت وقبيحة تزوجت ومن الشعر

بأربعة ارجو نجاتي وانها ... لاكرم من يرجو لذي واعظم
شهادة اخلاص وحب ... وحسن ظنوني ثم اني مسلم

فصل خمسة في الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم خمس لا يجتمعن الا في مومن صفاء النور في القلب والفقه في الاسلام والورع في الدين والمودة في الناس وحسن السمت في الوجه • خمس يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الغيبة والنميمة والكذب والنظر بالشهوة واليمين الغموس • خمس دعوات لا ترد دعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة المظلوم ودعوة الصائم حتى يفطر ودعوة الرجل لاخيه بظهر الغيب • خمس لا تتعداهن كل عبد عمله واجله واثره ورزقه ومضجعه • خمس من الايمان من لم يكن فيه شيء منهن فلا ايمان له التسليم لامر الله والتوكل على الله والصبر عند الصدمة الاولى • خمس يقبحن في خمسة من الناس الفتوة في الشيخ والحرص في القراء وقلة الحياء في ذي الحسب والبخل في الاغنياء والحدة في ذي القرية • خمس خصال من السعادة اليقين في القلب والورع في الدين والزهد في الدنيا والحياء والعمل • وخمس خصال من الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل • خمس تجب للمسلم على اخيه رد السلام وتشميت العاطس واجابة الداعي وعيادة المريض واتباع الجنائز ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم خمسة تقبح بخمسة ضيق الذرع بذي المال وسرعة الغضب بالعلماء والبذاء بالنساء والمرض بالاطباء والكذب بالقضاة • لا تتم مروءة الرجل الا بخمس ان يكون عالما عاقلا صادقا ذا بيان مستغنيا عن الناس • مفاتيح الارزاق خمس حسن الخلق وحسن الجوار وكف الاذى وصدق الحديث واداء الامانة • خمسة من الاطعمة لوازم الوليمة والعقيقة والعذيرة والعتيرة والنقيعة فالوليمة طعام الاعراس والاملاك • العقيقة طعام اسبوع المولود

قف
خمسة تقبح بخمسة

والعزيرة طعام الختان والعقيقة الطعام الذي يبعث الى اهل الميت والنقيعة ان تكون بين القوم قراة فيطلع بنفسه فيجتمعون على الطعام والنقيعة ايضا طعام القادم والشبع

قال علي رضي الله عنه خمس من وعاهن عني الا لا يرجون احد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا تستنكف ان يتعلم ما لم يعلم واذا سئل عما لا يعلم فليقل الله اعلم والصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد خمسة وخمسون عرين ذلك وعني فلو وجيبا مل وتصبح كلو تبغيه

ومن الشعر

اقبل على طاعة الخمس ... كم مصبح وعساه لا يمسي

واستقبل اليوم الجديد بتوبة ... تمحو ذنوب صحيفة الامس

فصل ستة من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ست خصال من لقي الله تعالى ولم يعمل بهن دخل الجنة لم يشرك بالله شيئا ولم يسرق ولم يزن ولم يرم محصنة ولم يعق الا ويقول الحق او يصمت ست ليال افضل وافضل ان نفسكم اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة واول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما اللواتي في الدنيا فتذهب بنور الوجه وتقطع الرزق وتسرع الفناء واما اللواتي في الاخرة فغضب الله تعالى وسوء الحساب والدخول في النار ست خصال افترضهن في اكمل الجنة الصلاة والزكاة والصيام والبطن واللسان والفرج ستة من المروءة ثلاثة منها في الحضر تلاوة القرآن واتخاذ الاخوان وعمارة المساجد وثلاث منها في السفر بذل الزاد وحسن الخلق والمزاح في غير معاصي الله ومن الحكمة الماثورة عن السلف وغيرهم ست خصال من كن فيه فهو انسان كمال الاخلاق والادب والادب والشكر والرجاء ستة لا بقاء لها ظل الغمام وخلة الاشرار وعشق النساء والمال الكثير والسلطان الجائر والثناء الكاذب ستة من علامات الجاهل الثقة بكل انسان وان لا يميز عدوه من صديقه وان يفشي سره الى كل احد من الناس وكثرة الكلام فيما لا يعنيه والغضب من غير شيء ووضع الشيء في غير محله وروع الشر ستة حب الدنيا وحب الرياسة وحب الثناء وحب

لبس

الشبع

فصل

ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا

الشبع وحب النوم وحب الراحة ستة لا تفارقهم الكآبة حديث عهد بغناء وملك يخاف على ماله وطالب رتبة فوق قدره والحسود والحقود وخليط أهل الأدب وهو غير أديب من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها

ومن الشعر

ستا بليت والمستعاذ به • من شرها الله الخلق تبتهل

نفسي وإبليس والدنيا التي فتنت • وغفلة والحرص والأمل

إن لم تكن منقذا يا مولاي واقية • من شرها فقد أعيت بي الحيل

فصل سبعة

من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يرجع إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه • سبعة لعنهم الله الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمستحل حرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والمتعزز بالجبروت ليذل ما أعز الله والمو[illegible] والتارك لسنتي

سبع خصال من كانت فيه لم يعدم سبعا

ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم سبع خصال من كانت فيه لم يعدم سبعا من كان جوادا لم يعدم الشرف من كان ذا وفاء لم يعدم المقة ومن كان صادقا لم يعدم القبول ومن كان شكورا لم يعدم الزيادة ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السؤدد ومن كان منصفا لم يعدم العافية ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة • اللذات التي يطلب سبع الخبز واللحم والحلواء والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطيء والنظر إلى الحسن من كل شيء • سبع خصال لا توجد مع ضعف غريزة حسن الأدب واجتناب الريب وكف الأذى وسعة الخلق واحتمال الضيم وجميل العشرة ومخالطة الناس على أخلاقهم **ومن الشعر**

جاء الصيام ومن عاداته يسر • شبع بفطر كستني بالقبول نقمه
من بيته وصعاق في صلاحيته • والعز والصون ثم الصون والعرفة

فصل ثمانية قال المؤلف لم اجد في هذا الفصل من شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي ابن ابي طالب لابنه الحسن رضي الله عنهما يا بني احفظ عني هذه الثمانية خصال لا يضرك ما عملت بعدهن شيء اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق واياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه اليسير **ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم** ثمانية ان اهينوا فلا يلومون الا انفسهم الآتي مائدة لم يدع اليها والمتأمر على رب البيت في بيته والداخل بين اثنين في حديثهما لم يدخلاه فيه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه وطالب الخير من اعدائه وطالب الفضل من اللئام **ثمانية** من اضيع الاشياء عالم بين جهال فلا يسأل عن علمه وعلم عند من لا يعمل به ورأي صواب عند من لا يقبل منه وسلاح عند جبان ومسجد عند قوم لا يصلون فيه ومصحف عند من لا يقرأ فيه وطول عمر عند من لا يتزود فيه للمعاد ومال عند قوم لا ينفقون منه في المعروف والمواسات ومفاتيح الرزق في ثمان في حسن الخلق وحسن الجوار وحسن الجانب وكف الاذى وصدق الحديث واداء الامانة وحسن المعونة وقبول المعذرة **ومن الشعر**

ثمانية قام الوجود بها فصل • نهى من محيط للورى عن ثمانية
سرور وحزن واجتماع وفرقة • وعسر وتيسير وسقم وعافية
بها انقضت اعمار اولاد آدم • فقل من رأى احوالهم متساويه

فصل تسعة فمن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم اوذي بتسع

خصال

قال علي بن ابي طالب لابنه احفظ هذه الثمانية خصال لا يضرك ما عملت بعدهن

ثمانية من اضيع الاشياء

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه

فصل

تسعة أشياء تحتاج الى
تسعة لا تصلح الا بها

فضل الاخلاص في السر والعلن والعدل في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر وان اعفو عمن ظلمني واصل من قطعني واعطي من حرمني وان يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرة. **ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم** تسعة اشياء تحتاج الى تسعة لا تصلح الا بها وهي لا تحسن الا معها العقل محتاج الى التجارب والتجربة محتاجة الى الجد والحسب محتاج الى الادب والسرور محتاج الى الامن والقرابة محتاجة الى الصداقة والشرف محتاج الى التواضع والعلم محتاج الى العمل والسلطان محتاج الى الكفاية والاجتهاد محتاج الى التوفيق شروط العلم تسعة العقل والفطنة والذكاء والشهوة والكفاف من العيش والفراغ وعدم المانع وطول العمر ومعلم عارف نظم **ومن النظم**

بتسع ينال العلم قوت وصحة ... وحرص وفهم ثاقب للتعلم
ودرس وحفظ للعلوم وهمة ... وشرخ شباب واجتهاد معلم

فصل عشرة من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على عشرة اسهم خاب من لا سهم له فيها **اولها** شهادة ان لا اله الا الله وهي الملة والصلاة وهي الفطرة والزكاة وهي الطهرة والصيام وهي الجنة والحج وهي الشريعة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والطاعة وهي العصمة والجماعة وهي الالفة والغسل من الجنابة وهو السريرة **ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم** عشرة من اخلاق العاقل الحلم والعلم والرشد والعفاف والصيانة والحياء والرزانة والمداومة على الخير وكراهية الشر وطاعة الناصح. مكارم الاخلاق عشرة العقل والدين والعلم والحلم والصبر والصدق والشكر والجود والرفق واللين **ومن النظم**

ان المكارم اخلاق مطهرة ... فالعقل اولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ... والصبر خامسها والصدق سادسها
والشكر سابعها والجود ثامنها ... والرفق تاسعها واللين عاشرها
والنفس تعلم عيني محدثها ... ان كان من حزبها او من اعاديها

• ولست عمري بجاهل امر فهمها • ولا ارى الهشر الا جبل عصيبها •

وضرب بعض الحكماء مثل الحكمة والحكيم الذي يلقيها الى القلوب فقال ان
الباذر خرج ببذر له طيب يبذره فنثره فوقع بعضه في جنبات الطريق فلم يلبث ان
اختطفه الطير من حوله ووقع بعضه في ارض مجرولة الا ان عليها ندى وصبا من سحب
البذر في ذلك الندى والطين فنبت شيئا حتى اذا وصلت عروقه الى الحجر لم يجد مساغا
ينفذ فيه فتلف ويبس ووقع بعضه في ارض رخوة الا ان فيها شوكا نابسا
فنبت حتى اذا كان عند الاثمار خنقه الشوك فلم ياتي بثمره ووقع بعضه في ارض طيبة
نقية ليست على ظهر طريق ولا على حجر ولا فيها شوك فنمى وزكى وطاب ونبت واثمر
وجاءت الحبة باضعاف مضاعفة ثم فسره فقال فالباذر هو الحكيم
الزارع الحكمة في القلوب والبذر الطيب هو حكمته وموعظته الحسنة التي يلقيها
الى القلوب والقلوب في تلقي ذلك منقسمة الى الاقسام الاربعة المذكورة
فمنها القلب الذي اذا سمع الحكمة لم يقف عليها لقساوته فلم يثبت فيه
ومنها قلب ظاهره رقة وباطنه قسوة فهو في اول سماع الحكمة يرق لها ويلتذ
بسماعها ويحن اليها ثم لا تلبث الرقة الظاهرة على قلبه ولا يقف عليها بعد ان
لقساوته ومنها قلب يسمع الحكمة ويحبها ويحب العمل بها الا انه
قلب قد امتحن بفنون الشهوات حتى صارت له طبعا فاذا عزم على العمل بما سمع
عرضت له تلك الشهوات فمنعته من اقامة وظائفها واحسرت عليه مما سمع واختلط
عليه امره ولم يتم له مراده ومنها القلب النقي الصافي العالم بفضل الحكمة
المؤثر لها الذي لا همة له في غيرها ولا شغل له الا بها ولم تعلق به شهوة تلهيه
ولا لذة تقطعه عنها فهذا القلب الذي تنمى اليه الحكمة ايمانا ويقينا وعقلا
وعلما وفهما وعملا وتبلغ به الى افضل الغايات

القسم الثاني

في السؤدد والمروءة ومكارم الاخلاق ومداراة الناس والتا دب

فصل في حال الغنى والاملاق. اعلم انه يجب على الانسان
ان يتخلق بالاخلاق الموجبة للسيادة ويعتني في طلب المكارم والمجادة وان ابتغى
عنها بسواها ولا يصرف همته الى ما عداها. قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اسرع به عمله لم يبطئ به حسبه ومن ابطأ عليه
عمله لم يسرع به حسبه. قال حكيم لحكيم ما السودد فقال اصطناع العشيرة
واحتمال الجريرة. قال فما الشرف فقال كف الاذى وبذل الندى. قال فما السناء فقال
استعمال الادب ورعاية الحسب. قال فما النجدة فقال احتمال المغارم وابتناء
المكارم. قال فما المروءة فقال عرفان الحق وتعاهد الصنيعة. قال فما السماحة
فقال حب السائل وبذل النائل. قال فما الكرم فقال صدق الاخاء في الشدة والرخاء.
قال بعض العلماء الكرم هو اسم واقع على كل نوع من انواع الفضل ولفظ
جامع لمعاني السماحة والبذل وكل خصلة من خصال الخير وخلة من خلال البر وشيمة
تعزى الى مكارم الاخلاق وسجية تضاف الى محاسن الطبائع والاعراق وهو واقع
على اسم الكرم فالكريم ابدا واقع على كل فعل من الافعال المرضية لازم لكل حال من الاحوال
الجليلة السنية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق عشرة
تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في ابيه وقد تكون في العبد ولا
تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن اراد به السعادة وهي صدق الحديث وصدق
الباس وان لا يشبع وجاره وصاحبه جائعان واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع
وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للصاحب وقرى الضيف وراسهن الحياء. ومن
المنقول في قانون البغية والنيل في باب معظم السودد الواجب على ذي النسب
الشريف والمجد التليد ان لا يجعل الاسلاف الى التراخي في الاعمال الموافقة لنسبه
والاتكال على آبائه فان اشرف الانساب يحض على افضل الاعمال والشريف بفضل
اولى اذ كان الشريف يدعو الى الشرف كما ان الحسب يدعو الى الحسنى واكثر
الهمم وغيرها مرموا باعمالهم دون انسابهم. وقد قال الشاعر في هاشم بن عبد مناف

وهو القائل

عمرو العلا هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف •

فيرحمه بفضله وان كان شريفا رفيعا **اعلم** ان الناس يشرف بعضها عن السيد الشهير في قومه واكثر احتمالا لافعاله وتهجما لخلافه وشفقا عن خصاله منهم عن خامل لا يعبا به وساقط لا يكترث اليه فيعيبه عيب الرجل الجليل يقدح فيه وصغير الذنب يكبر منه فلا يغضهم وشرف الوالد جزء من ميراثه منتقل الى ولده كانتقال ماله فان رعى وحرس ثبت وازداد • وان اهمل وضيع بطل وباد وكذا الشرف الولد يعم القبيلة وللوالد منه الحظ الاكبر والقسم الاوفر فان ابو علي حسن بن رشيق وابن يقع عليه لا عيبا عندهم قول المتوكل الليثي •

• انا وان احسابنا كرمت • لسنا على الاحساب نتكل •
• نبني كما كانت اوائلنا • تبني ونفعل مثل ما فعلوا •

وقول عامر بن الطفيل

اني وان كنت ابن سيد عامر • وفارسها المشهور في كل موكب •
فما سودتني عامر عن وراثة • ابى الله ان اسمو بام ولا اب •
ولكنني احمي حماها واتقي • اذاها وارمي من رماها بمنكب •

وانشد ابن حيان للمنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر المعافري

• واني لقواد الجيوش الى الوغى • اسود تلاقيها اسود خوادر •
• وسدت بنفسي اهل كل سيادة • وفاخرت حتى لم اجد من افاخر •
• وما شدت بنيانا ولكن زيادة • على ما بنا عبد المليك وعامر •
• رفعنا المعالي بالعوالي حديثة • واورثناها في القديم معافر •

ومن بديع الافتخار بالسودد ومعظمه قول السموال بن عاديا

• صفونا فلم نكدر واخلص سرنا • اناث اطابت حملنا وفحول •
• علونا الى خير الظهور وحطنا • لوقت الى خير البطون نزول •

• إذا سيد منا خلا قام سيد • قؤول لما قال الكرام فعول •

قال أبو علي حسن بن رشيق وقد أنكر قدامة أن يمدح الإنسان بآبائه دون أن يكون ممدوحاً بنفسه قال والذي ذهبت إليه حسن وأنكر الجرجاني على أبي الطيب المتنبي قوله

• ما بقومي شرفت بل شرفوا بي • وبنفسي فخرت لا بجدودي •

قال وهذا معنى سوء يغض بالممدوح ويغض من حسبه ويحط من شأن سلفه وإنما كره نقد المدح أن يفضل الممدوح بشرف آبائه وإلا فإن آباءه إذا شرفوا فإنه يحمل الكل منهم في الفخر حظاً وفي المدح نصيباً قلت وإذا كان هذا لا يجمل ولا يحسن في الشعر وهو نقص في معناه وهو من قبيل المجازات والتخيلات فكيف بالعاقل أن يقتصر على حقيقته في ذاته ويهمل تأديب نفسه ويدع اكتساب المحامد واقتناء المكارم اتكالاً على حسب آبائه واعتماداً على كرم أسلافه ولم يزل يسعى آباؤه في طلب المجد وكانوا كسالى عن الذي يكون له به مجد ونسي اسم ذكر قال الشاعر

• وما المرء إلا حيث يجعل نفسه • ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل • وقال بعضهم • ثوب الفتى أخلاقه وتشبيهه • وقدر أفعال الفتى حيث لا يرى •

فالأفعال المحمودة والأخلاق الجميلة توجب السؤدد والرياسة والأفعال المذمومة والأخلاق الدنية تمنع من ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها قال الإمام أبو بكر الطرطوشي واعلم أن زهر العضاة بل وحشي النبات وبهاء التماسي وما ضاهى ذا الذي فيه المثالب ومحاسن ذا كل ذلك الذي يضحي عليه ويعظم منه بقدرها وتنبيه من علو المنزلة وشرف الخطوة فيكون حسنه أحسن ما يكون فيحمد أنها قلت فيجب على المرء أن يخص نفسه في الاقتداء بصالح سلفه ويرغب في الأعمال التي رفعت بقدره وشرفه ويبادر في أفعالها ويسارع إلى المكارم ليجمع ويتبع آباءه الرفيعة لا أن يجعل تلك المزية التي اتفقت له رفعة قال أبو الطيب •

• ولم أر في عيوب الناس عيباً • كنقص القادرين على التمام •

وقال ابن المعلى لابنه تشبه بأهل الفضل تكن منهم وتصنع للشرف تدركه واعلم
أن كل امرئ حيث يضع نفسه وحسبك الحديث الوارد من تشبه بقوم فهو منهم
وقال بعضهم اعلموا أن فخركم إنما يناله آباؤكم متى لم تعمروا بأفعالكم خرب وذهب

قال الشاعر

الفخر إن خلا التليد بكسبه ... للمرء فخر أبيه خسران
حسب الفتى عار بأنه الذي يرى ... إلا بذكر قديمه يزدان
وكفاه خذلانا يكون لذاته ... إن شان وزن قديمه رجحان
والمرء ذاك معجز ما كان بعضه ... في طيش أو منها إلى نقصان

قال الإمام أبو بكر إنما يحمد من ما جد بلا والد وولد فمن آباؤه بلا آباء
والا بقولنا ذا الشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء فيقال رجل شريف ورجل ماجد
إذا كان له آباء متقدمون في الشرف وأما الحسب والكرم فيكونان في الرجل وإن لم يكن
له آباء كرام لهم شرف فيقال رجل حسيب ورجل كريم بنفسه فينبغي للرجل أن يطلب
خلال آبائه المحمودة ويتبعها ويتعلمها ويعلمها والأصل في ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم ارموا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا وإذا كان هذا في الرمي فما ظنك
بغيره **قال** الله تعالى حكاية عن الكريم ابن الكريم واتبعت ملة آبائي إبراهيم
وإسحاق ويعقوب وعلى الجملة ففي مكارم الأخلاق على مدارج السلف فخر الشرف
وذلك معتبر في النسب عند العرب والعجم وفي الخبر المرفوع من نعمة الله على الرجل
أن يشبه والده **ذكر** أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين أن عمرو بن
سعيد دخل على معاوية بعد موت أبيه وعمرو يومئذ غلام فقال له معاوية إلى من أوصى
بك أبوك يا عمرو فقال إن أبي أوصى إلي ولم يوص بي فقال وبأي شيء أوصاك فقال أوصاني ألا
يفقد إخوانه منه إلا شخصه فقال معاوية لأصحابه إن سعيدا بهذا لا شبيه قال
الشاعر إن الكريم إذا ما طاع أخبره ... كساعد ولد الأيام مخطوم

وقال مسلم بن الوليد

وإذا احتطت من أودّ أغنيائه • وفزعت به فانظر إلى ما يصنع

وقال ابن الرومي

إذا شئت تعرف فضل الفتى • أجل لحظك فيه في منظره
فإن لم يبن لك فانظر الى • أفاعيله فيعرب عن جوهره
وإن غاب عنك فيهزا وذا • فلا تطلبنّ سوى مخبره
فإن الحسام صقيل جميل • فما يعرف النصل من جفنه
فلون الوجوه واعيانهم • فكل يعود الى عنصره

وقال ابن الفتح كشاجم

وإذا افتخرت بأعظم مقبورة • فالناس بين مكذب ومصدق
فأقم لنفسك في انتسابك شاهدا • بحديث مجدك للقديم محقق

قال بعض الحكماء من جمع الى شرف اصله شرف نفسه فقد استدعى الفضل بالحجة ومن اغفل نفسه واغتر على شرف آبائه فقد عقهم واستحق ان لا يقدم بهم على غيرهم والافتخار نوعان فخر الانسان بنفسه وفخره بسلفه والكمال في الجمع بين الامرين قال الشاعر

ما السودد المكتسب الادون ما • يرث الفتى السودد المولود
فإذا هما اجتمعا تكسّبت الغنا • ان قولبا وتضعضع الجلمود

اما فخر الانسان بنفسه فهو الذي تسميه العرب الخارجي يريدون الذي خرج من اوليته كانت له قال كثير في الخارجي

ابا مروان لست بخارجي • وليس قديم مجدك بانتحال

وكل من كان من الخارجية ليس له قديم قبله عصامي وكذلك من يفخر بالآباء وليس بشريف في نفسه يقال له عظامي ولذلك ما لو اكن عصاميا لا عظاميا فيا اذا افتخر بنفسه لا بآبائه الذين ماتوا وبقيت عظامهم قلت وهذا يفيد في الافعال المحمودة والاخلاق الجميلة وهو الذي اراد ابو الطيب بقوله •

ولست بقانع من كل فضل • بأن اعزى الى جد همام •
ودانه من اخي لاب وامي • اذا ما لم اجد من الكرام •

وعصام المذكور هو عصام بن شهبر حاجب النعمان الذي يقول فيه النابغة الذبياني

فاني لا الوم على دخول • ولكن ما وراءك يا عصام • وفيه قيل • نفس عصام سودت عصاما • وعلمته الكر والاقداما •
وصيرته ملكا هماما •

اي انه انما شرف بنفسه وقدره لا بقديم كان له قال المامون لرجل سمعه يفتخر بنفسه انت عصامي لا عظامي اراد المامون قول الشاعر

نفس عصام سودت عصاما • وقال الاخر
اذا ما الحي عاش بعظم ميت • فذاك العظم حي وهو ميت •

ومن وصية الرشيد للمامون المذكور لا تتكل على ان تقول كان ابي الرشيد واعمل ما تتكل به من يقول كان ابي المامون وذكر ابو عثمان الجاحظ ان زياد بن ظبيان التيمي قال لابنه عبيد الله ابن زياد وزياد يومئذ يكيد بنفسه وعبيد الله غلام قال يا بني الا اوصي بك الامير قال لا قال ولم قال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت قال ابو العباس المبرد في كتاب الكامل قال الكلبي قال لي خالد بن عبد الله القسري ما تعدون السودد فيكم فقلت اما في الجاهلية فالرياسة واما في الاسلام فالولاية وخير من ذا وذاك التقوى فقال لي صدقت كان ابي يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالعقل ولا يدرك الاخر الا بما ادركه الاول وانتسب رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ عشرة اباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسب الا بالتواضع ولا نسب الا بالتقوى ولا عمل الا بالنية ولا عبادة الا باليقين قال الشاعر

لعمرك ما الانسان الا بدينه • فلا تترك التقوى اتكالا على النسب •
فقد رفع الاسلام سلمان فارس • وقد وضع الشرك الشريف ابا لهب • وقال الراجز • ولم اجد عروة الخلائق الا • الدين لما اختبرت والحسبا •

وقال

وقال منصور الفقيه

إذا اجتمع الفتى حسبا ودينا • فلا تعدل به أبدا قرينا

قال أبو عمرو بن العلاء كان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من كانت فيه ست خصال وتمامها في الإسلام سابعة السخاء والنجدة والصبر والحلم والبيان والحسب وفي الإسلام زيادة العفاف. قيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال بكف الأذى وبذل الندى ونصرة المولى. قال وجيه الدين بن القطاع

وما يدعى بالاسم السيادة سيد • إذا لم تكن فيه خلائق أربع

يجود إلى العليا ويغضي عن القذى • ويسمو إلى نحو النزال ويشجع

وقال الأشعث بن قيس يوما لقومه إنما أنا رجل منكم ليس لي فضل عليكم لكني أبسط لكم وجهي وأبذل لكم مالي وأقضي حقوقكم وأحوط حريمكم فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي ومن زاد على فعلي فهو خير مني ومن زدت عليه فأنا خير منه فقيل له يا أبا محمد ما يدعوك إلى هذا الكلام فقال أحضكم على مكارم الأخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ولما أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبايا طيء كانت في السبايا جارية جميلة فصيحة فقالت يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فإن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإني بنت سيد قومي كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ولم يرد سائلا قط أنا بنت حاتم طيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صفة المؤمن ولو كان أبوك إسلاميا لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ولما توفي عبد الله بن طاهر صلى عليه ابنه طاهر بن عبد الله ودفنه وأعتق عند كل زاوية من زوايا قبره رقبة من غلمانه وفعل ذلك إخوته ودفع كل رجل منهم إلى كل غلام خمسمائة درهم وكان عبد الله بن طاهر قد خلف أربعين ولدا ذكرا فقال أبو العميثل الأعرابي الشاعر لمصعب بن عبد الله وكان يختص بطاهر ويتنادمه ألا أدلك على شيء تفعله فتتقدم به سائر إخوتك عند الأمير طاهر قال بلى فما تشير قال هذه الأبيات وقال اكتب بها إلى الأمير

يا من يحاول أن تكون خصاله * كخلال عبد الله أنصت واسمع
فلأنصحنك بالنصيحة والذي * حج الحجيج إليه فاقبل أو دع
إن كنت تطمع أن تحل محله * في المجد والشرف الأشم الأرفع
فاصدق وعف وبر وانصر واحتمل * واحلم ودار وكاف واصبر واشجع
والطف ولن وتأن وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحمل وادفع
هذا الطريق إلى المكارم مهيعا * فاسلك فقد أبصرت فصل المهيع

فاستحسن كلامه الأبيات وقال والله لقد أمرت لك بما يجب به شكرك على فعلك وولاه نيسابور وأعمالها ثلاث سنين واكسبه ألف ألف درهم وقد جمعت هذه الأبيات خلال المكارم وموجبات السودد ونفائس المروءة. وكان سلم بن نوفل سيدا كنانيا فوثب رجل على ابنه وابن أخيه فجرحهما فأتي به إليه فقال له ما أمنك من انتقامي قال فلم سودناك إذن إلا أن تكظم الغيظ وتعفو عن الزلة وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه قال انصرف فقد خليت سبيلك. وفي سلم هذا يقول الشاعر

يسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد المعلوم سلم بن نوفل

وقيل لعرابة الأوسي بم سودك قومك قال بأربع خلال أنخدع لهم في مالي وأذل لهم في عرضي ولا أحقر صغيرهم ولا أحسد كبيرهم. وفي عرابة الأوسي يقول الشاعر

رأيت عرابة الأوسي يسمو * إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

قال بعضهم:

إن السيادة فاعلم مؤونة * لولا صعوبتها لساد الأرذل
ما كل من طلب السيادة نالها * ما نالها إلا الجواد المفضل
يمسي ويصبح بالهموم موكلا * وأخو المكارم بالهموم موكل
وتراه من طلب المعالي ناحلا * وكذا من طلب المعالي ينحل

وقال أبو الطيب

لا يدرك المجد إلا سيد فطن * لما يشق على السادات فعال

وقال

واخى

واخي اذا لم يبك لهم وبعض ولم يبكي • فراوع عن اخوانه لم يسود

وكيف يسود الناس من كان دونهم • فلا منة منه عليهم ولا يد

وكان اسماء بن خارجة الفزاري يسمو على الكوفة فقال له يوما عبد الملك بن مروان ما اشياء تبلغني عنك يا اسماء فقال يحدثك غيري عني يا امير المومنين فقال له عبد الملك وعليك ان تحدثني بها واحب ان اسمعها منك يا اسماء فقال نعم يا امير المومنين ما مددت رجلي بين يدي جليس لي قط مخافة ان يرى انني تكبرت عليه ولا سالني رجل قط حاجة فكان اكثر همي من الدنيا الا قضاء حاجته ولا اكل رجل قط عندي اكلة الا كان له الفضل علي ايام حياتي ولا كلمني رجل قط بظلمة الا رأيت معفوه بنفسه العفو عنه فقال عبد الملك مثلك بهذا يشرف يا اسماء ثم انشأ عبد الملك يقول

اذا مات خارجة بن حصن • فلا مطرت على الارض السماء

ولا رجع الوفود بغنم جيش • ولا حملت على الطهر النساء

ليوم منك خير من اناس • كثير حولهم نعم وشاء

فبورك في بنيك وفي بنيهم • اذا ذكروا ونحن لك الفداء

وهذه الابيات لعقيل الشيء بها الى تيم لا يشبه مدح اسماء بن خارجة المذكور لها مكانة تتعلق بقالبين هذا الكتاب محل ذكرها قال الشاعر

والابن ينشأ على ما كان والده • ان العروق عليها ينبت الشجر

وقال جميل بن معمر

ارى عودا نابتا في ارومة • ابى منبت العيدان ان يتغيرا

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن • لآباء سوء يلقهم حيث سيرا

وقال زهير بن ابي سلمى في قصيدته التي مدح بها قوم سنان بن حارثة المري

لدى نجل بابهم ثم لا دابس • الى الجبل والاذان يعرجني كبيل

الى معشر لم يورث اللوم جدهم • اصاغرهم وكل فحل له نجل

فما يك من خير اتوه فانما • توارثه اباء ابائهم قبل

وهل ينبت الخطيَّ إلا وشيجه * وتغرس إلا في منابتها النخل

وهذا البيت من أشهد مثل قيل في شبه البنين بالآباء أن مجرًا مجمر وأن لؤمًا فلؤم

وقال بشر بن هذيل الفزاري وهو امر فقومنا

ولا شك ما يعجب العين والفتى * إلى عنصر الأغصان إلا بيول

فكم قد رأينا من فروع طويلة * تموت إذا لم تُحيهنّ أصول

وإن محض النصيحة بمقتضى معنى هذا الباب قول ابن دريد

وإنما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى

وكان أبو عمرو بن العلاء يتمثل بقول الشاعر في معناه

وسيبقى الحديث بعدك فانظر * خير أحدوثة تكون فكنها

فقال ازدشير للأبناء صحابه اتمالكم بخلو أمضا النفس أحمالكم وقد قال المفسرون في قوله الله عز وجل عن خليقه إبراهيم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه واجعل لي لسان صدق في الآخرين إن ثناء حسنا هو المقول من ثناء لبعضها المذكور ومن المنقول من غيرها في هذا المعنى قيل لحمري ربما تم ما السؤدد فقال يكون السؤدد في أن يحمل الآخرون في مال الدليل في عرضه المطرح لحقه وقالوا يسود المرء بأربعة أشياء بالعقل والأدب والعلم والإيمان قال عبيد بن الأحوص

إذا أنت لم تعمل برأي ولم تطع * أولي الرأي ولم تسكن إلى أمر مرشد

ولم تجتنب ذم العشيرة كلها * وتدفع عنها باللسان وباليد

وتحلم على جهالها وشرورها * وتقمع عنها نخوة المتهدد

فلست وإن عللت نفسك بالمنى * تسود ذا باد ولا قرب سيد

فقال فليس من ساعة من مات حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه قال الشاعر

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة إذا جهالهم سادوا

والبيت لا يبتنى إلا له عمد * ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فإن تجمع أوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الأمر الذي كادوا

شعر

تهدى الامور باهل العقل ما صلحت • فان تولت فبالاشرار تنقاد

وقيل لبعض الحكماء متى يبلغ الرجل درجة الكمال قال اذا اتقى من خلقه وجاد بما رزقه واختار من القول اصدقه وحسن في الاحوال خلقه فهذا الذي انتهج الى الكمال شرفه قال ابن سلام

اذا كنت صبارا لدفع الشدائد • وصفوا جبارا وعفوا لصاحب
وكنت تمنع النفس عن شهواتها • ونيل هواها خوف سوء العواقب
فقد حزت اشتات المكارم كلها • واحرزت سبق الفضل من كل جانب

قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق ومحاسنها وصلا بيننا وبينه فحسب الرجل ان يتصل به بخلق منها وقال بعضهم اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم قال بعض الحكماء من اخذ نفسه بمكارم الاخلاق جرى من الفضل في ميدان السبق واستوجب من الثناء بالاستحقاق وقالوا بكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنصف تكون الجلالة وباحتمال الكلف يجب السودد وبحلم عن السفيه يكثر انصاره عليه وبنفي العجب عنه ثار الحاسد وبترك ما لا يعنيه يتم الفضل فيجب على المرء ان ياخذ نفسه ما استطاع بمتابعة اهل الفضل والاقتداء باهل العقل والنبل واجتناب مقاصد اهل النقص والجهل فيتحلى بحسن الشمائل ويستبق في مضمار الفواضل قال عمرو بن العاص في كل امرئ الادب ابتداء مكرمة واصطناع معروف قال الشاعر

ولم ار امثال الرجال تفاوتوا • الى المجد حتى عد الف بواحد

وقال الشاعر

اذا اعجبتك خصال امرئ • فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على المجد والمكرمات • اذا جئتها حاجب يحجبك

الفصل الاول في الادب

قالت الحكماء الادب افضل المنتسبين وقالوا نعم العون لمن لا قوة له الادب وقال الاحنف الادب نور العقل كما ان النار في الظلمة نور

البصر اعلم أن الأدب كما قيل أربعة أدب لسان وأدب جنان وأدب
زمان وأدب إيمان فأدب اللسان الفصاحة والبلاغة والبلاغة وذكرها
عن من أربابها وأدب الجنان الانقياد والسهولة والتزين بها وأدب الزمان
سير كبراء أهله في مخاطبتهم وتتبع مآثرهم وحفظ أخبارهم وأدب الإيمان
ما جاء به الشرع من المحاسن المكملة للأخلاق والأقوال والأفعال وقال
بعض العلماء الأدب على ثلاثة أقسام كسبي وطبيعي وشرعي أما الأول فهو ما يطبع
عليه الإنسان من الأخلاق الحسنة الشريفة والاتصاف بالصفات المرضية
مثل الحلم والكرم وحسن الخلق والحياء والتواضع والصدق وغير ذا الحسن التي بغير ذالك
من الصفات المذكورة التي يطول هنا استقصاؤها ولا يمكن استيفاؤها وكلها
نعم من الله سبحانه على عباده لاشتمالها على المكارم والمآثر واحتوائها على
المحاسن والمفاخر وأما الأدب الكسبي فهو ما يكتسبه الإنسان بالدرس والقراءة
والحفظ والنظر وهو عبارة عن سنة الكتاب والسنة والنحو واللغة والشعر وأيام
الناس وأما الأدب الشرعي فهو ضبط الحواس ومراعاة الأنفاس وقيل الأدب
أدبان أدب شريعة يؤدى به الفرض وأدب سياسة تعمر به الأرض فأدب السياسة
كما قال ابن القرية للحجاج وقد سأله ما الأدب هو تجرع الغصة حتى تمكن الفرصة وأدب
الشريعة كما قال أعرابي في مجلس معن بن سليمان الأدب من هو داعية إلى التوفيق
وسبب إلى السعادة وزاد من التقوى وهو أن تعلم شرائع الإسلام وأداء الفرائض
وأن تأخذ لنفسك بحظها من النافلة وتزيد ذلك بصحة النية وإخلاص العمل وحب
الخير شاهدا فيه بغض للشر نازعا عنه ويكون طلبك للخير رغبة في ثوابه ومجانبتك
الشر رهبة من عقابه فتفوز بالثواب وتسلم من العقاب فذلك إذا اعتزلت الذنوب
الموبقات وأتيت الحسنات المنجيات وقيل التأدب نوعان ما يلزم الإنسان
في تأديبه ولكن فيمن يلزمه تأديبه وهو أن يأخذه بمناهج الأدب ليأنس بها حتى
تصير له كالطبع وما يلزم الإنسان في تأديب نفسه فأما ما يلزم الإنسان

في تأديبه

في تأديب نفسه بقسمين أدب مواضعة واصطلاح وأدب رياضة واستصلاح فالأول
ما اصطلح عليه العقلاء واستحسنه الأدباء والثاني ما هو محمول على ما لا يجوز في
العقل أن يكون على خلافها **قال الفضل** رأس الأدب معرفة الرجل
نفسه **وقال** بعضهم رأس الأدب المنطق ولا خير في قول إلا بفعل ولا في
مال إلا بجود ولا في صديق إلا بوفاء ولا فقه إلا بورع ولا صدقة إلا بنية لما دخل
ضمرة بن ضمرة على المنذر بن ماء السماء وهو إذ ذاك ملك الحيرة والتهامة وكان ضمرة ذا عقل
وعلم وحلم وحكمة وشجاعة إلا أنه كان ذميم الخلقة قبيح القامة وكان ذكره قد
شاع في البلدان لما فيه من الخصال المحمودة فلما رآه المنذر واستقبح لون خلقته
وقصر قامته **قال** تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فقال له ضمرة أيها الملك ليس
المرء بجسمه وجماله وبهائه وكماله وهيئته وثيابه وإنما المرء بأصغريه أصغريه
لسانه وقلبه ويجلو به أكبر الأشياء همته ولبه **وقد** قال الشاعر

وما المرء إلا الأصغران لسانه ... ومعقوله والجسم خلق مصور

وقال آخر

رأيت العز في أدب وعقل ... وفي الجهل المذلة والهوان
وما حسن الرجال لهم بفخر ... إذا لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيبا أن تراه ... له وجه وليس له لسان

وفي صفة الفتى قال بعضهم

وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

دخل المختار بن عبيد على معاوية وكانت عليه عباءة رثة فاستحقره فقال له
المختار يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها **وأنشد**

أما وإن كانت أثوابي ملفقة ... ليست بخز ولا من نسج كتان
فإن في المجد همتي وفي لغتي ... فصاحة ولساني غير لحان

وقولهم فلان لا أصل له ولا فصل الأصل الحسب والفصل اللسان

قالت الحكماء جاهد بالعمل انما يحمد ما يحمد العمل وجاهد بالادب غير زائد قال علي بن الجهم لو قيل لي تملك الدنيا باجمعها ولا تكون اديبا نخسر الدنيا

وقلت لا تبغي هذا بذا الجولا • ارى الذي تجمعه مستتر عيبا اربد •
بجلسة مع اديب في مذاكرة • انفي بها الهم استجلب الطربا •
اشهى الي من الدنيا وزخرفها • وملئها فضة اوملئها ذهبا •

ابن بعض ما ورث الاباء الابناء خير من الادب لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه قال الشاعر •

بطيب العيش ان تلقى اديبا • غذاه العيش والعلم المصيبا •
فيكشف عنك حيرة كل جهل • وفضل العلم يعرفه الاديبا •

الحكماء الادب افضل من الحسب لان الرجل ينهض به فيجمع قبل حسبه ومن يقعد به نسبه نهض به ادبه فالادب اكرم الجواهر وانفسها وانسب مع الجسم ويصير الغائب حاضرا ويزيد بغير عشيرة ويكثر الانصار بغير رزية والستر حلة وتزين بحول حلية يونس في الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة ويكسبكم خير العاجلة والاجلة قال شعيب بن شيبة اطلبوا الادب فانه عون على المروءة وزيادة في العقل وصاحب في الغربة وصلة في المجلس وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جملة من الادب في قوله سبحانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وامر بذلك عباده فيجب على الانسان ان يؤدب نفسه قبل ان يؤدب بلسانه وان يهذب اخلاقه قبل ان يصدر بالعاظه قال ابو بكر بن شيبة قيل للعباس بن عبد المطلب انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو اكبر مني وانا اسن منه قال بعضهم الاديب مع اعتصم بعز الادب من ذلة الجهل ولم يتورط في هفوة وكان اذ بدر لعيثه في دنياه واخراه وقال عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال لي رجاء بن حيوة ما رايت اكمل ادبا ولا اجمل عشرة من ابيك

وذالك

وذلك انه سهر معه ليلة فبينما نحن نتحدث اذ غشي المصباح وقد نام الغلام فقلت
له يا امير المومنين قد غشي المصباح ونام الغلام افنوقظ الغلام ليصلح المصباح
فقال لا تفعل فقلت افتاذن لي ان اصلحه فقال لا لانه ليس من المروءة ان يستخدم
الانسان ضيفه ثم قام هو بنفسه وحط رداءه عن منكبيه واتى الى المصباح
فاصلحه وجعل فيه الزيت واشخص الفتيل ثم رجع واخذ رداءه وجلس ثم قال قمت
وانا عمر بن عبد العزيز وجلست وانا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ووصف
الشعبي ادب عبد الملك بن مروان فقال والله ما اعرف فقد الا واخذ بثلاث تاركا
لثلاث واخذ بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبايسر المونة
اذا خولف تاركا لمحاورة مع اللئيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج قال
بعض الحكماء من لزم الاداب امن من العطب وقال بزرجمهر افضل منازل
الشرف لاهل العلم والادب وقال عبد الملك بن مروان لا بنيه يا بني لو علمتم
ما انتم فيه ما كنتم تعدلون عليه فقال الوليد اما انا ففارس مجرب وقال سليمان
اما انا فكاتب سلطان وقال للثالث يزيد وانت فقال يا امير المومنين ما تركا لما بين
لمختار فقال عبد الملك فاين انتم عن التجارة التي هي اصلكم ونسبكم فقالوا تلك صنعة
لا يفارقها ذل الرغبة والرهبة ولا يخلو صاحبها من الذهول في جملة الدهماء
والعيبة قال فعليكم اذا بطلب الادب فان كنتم ملوكا سدتم وان كنتم وسطا
رأستم وان اعوزتكم المعيشة عشتم ومن المنقول في تاليفنا كمال البغية
واتقن الادب ادبان ادب الغريزة وهو الاصل وادب التعلم وهو الفرع ولا يتفرع
شيء الا عن اصله ولا ينمي الاصل الا باتصال المادة قال الشاعر

ولم ار فرعا طال الا باصله • ولم ار بدء العلم الا تعلما •

وقال اخر

من كان ذا نسب فليطلب الادبا • فخيره منه هذا ان حل او ذهبا •

فاطلب لنفسك آدابا تعز بها • حتى تسود بها من ملك الذهبا •

ان الاديب ليحيي ذكره الحسن • كالغيث يحيي ثراه حيثما انسكبا •

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

قال ابن ابي داود الادب المستفاد خير من النسب المنقطع وكان
يقول لا زينة احسن من زينة الحسب ولا حسب لمن لا ادب له ولا ادب لمن لا مروءة
له من كان من اهل الادب ممن لا حسب له فقد يبلغ به ادبه مراتب ذوي الاحساب
قال الشاعر انا ابن نفسي وعلمي حسبي • ما انا مولى ولا انا عربي •
• ان انتمى منتم الى احد • فانني منتم الى ادبي •
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قعد به ادبه لم يرفعه حسبه
وقال الشاعر خير ما ورث الرجال بنيهم • ادب صالح وحسن ثناء •
• ذاك خير من الدنانير والورق • في يوم شدة ورخاء •
• تلك تفنى والدين والادب • الصالح لا يفنيان حتى اللقاء •
قال محمد بن الحنفية افضل ما ورث الاباء الابناء الادب النافع والثناء الحسن
والاخوان الصالحون وكان يقول في الجاهلية الجهلاء شخص بغير ادب كجسم بلا روح
ولفظ بغير معنى وقيل لارسطاطاليس ما احسن الحيوان فقال الانسان
بالادب وقال بعض العرب ان لكل شيء دولة وان دولة الشرف العقل والادب
وان لكل شيء عزة وعزة العز الادب قال الشاعر •
• ما وهب الله لامرئ هبة • افضل من عقله ومن ادبه •
• هما حياة الفتى فان فقدا • ففقده للحياة اليق به •
وقال الزهري لم يركب العز من لم يركب الادب وقال اكثم بن صيفي احسن كل حسب
من ليس له ادب قال شعبان الدين القرائح ومن نفاسة الادب وكثرة برواد
ان قليله خير من كثير العرب ولذا الله علة ابليس لعنه الله وطاع الذي عمله بقلة
ادبه نسال الله السلامة في الدنيا والاخرة وقالوا احسب الى جاهروته ومن بقلة
فاذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الاداب صلح بصلاحه وتادب بادابه جميع
اهله قال الشاعر • •
• وابن صلاح المرء يصلح اهله • ويفسد منهم ذا الفساد اذا فسق

بعض

• يعظم في الدنيا بفضل صلاحه • ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد •
أشقى المنقول من تابعينا المذكور ومن المنقول من تابعينا فقالت الأدب جاء
من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان قبل وضيعا وبعد صيته وإن كان خاملا وساد وإن
كان غريبا وكثرت الحاجات إليه وإن كان مقترا ومن لم تكن استعادة الأدب أحب
إليه من الأهل والمال لم ينجب ودخل أعرابي على أبي جعفر المنصور فتكلم فأحسن
فأعجبه كلامه فقال المنصور سل ما حاجتك فقال الأعرابي يبقيك الله يا أمير
المومنين ويزيد في سلطانك فقال المنصور ليس في كل وقت يمكنني أن آمر لك بها
فخذ فقال والله يا أمير المومنين ما أستقصر عمرك ولا أخاف بخلك ولا أغتنم مالك وإن
سؤالك لزين وإن عطاءك لشرف وما كان الثناء للأمر بفاقة وأحسن عنقا حرا فأعجب
المنصور بحسن فهمه جوابه وكتبه في العطاء ودخل يوما على الإسكندر رسل الصين
فتكلم فأحسن وسئل فأصاب الجواب فقال الإسكندر لو أعطيتنا جسيما فقد
من الزينة كما أعطيت نفسك حظها من العلم والمعرفة لا يشبه بعضها بعضا
فقال له أيها الملك أما الكلام فأقدر عليه فأنا مالكه وأما الزينة فلا أقدر عليها
لأني لا أملكها فعلم أنه محتاج فخلع عليه وأحسن إليه وقربه وقد مر بعض العلماء
على ابن شبر وكان ذميم الصورة فصيح اللغة متواضعا فنظر إليه ابن شبر فقال ما أقبح هذا
الوجه فقال الغلام يا أمير المومنين إن حسن الوجه ليس مما يتوسل به عند
الملوك هذا يوسف عليه السلام أحسن الناس وجها قال اجعلني على
خزائن الأرض إني حفيظ عليم ولم يقل إني حسن الوجه جميل فقال صدقت ارتفع
ورفع قدره وقربه مجلسه ومن الواجب على من عري من الأدب وتخلى عن الفهم
والفصاحة ولم يتحل بالعلم أن يلزم الصمت ويأخذ نفسه به فإن ذلك حظ كثير
من الأدب ونصيب وافر من التوفيق لأنه يأمن من الغلط ويعصم من دواعي
السقط فقيل الأدب رأس كل حكمة والصمت جماع الحكم قال الشاعر •
• وفي الصمت ستر للعيي وإنما • صحيفة لب المرء أن يتكلما •

فقال ابن عائشة كان شاب حسن يجالس الأحنف ويطيل الصمت فأعجب به الأحنف فخلت الحلقة يوما فقال له تكلم يا ابن أخي فقال يا عم لو أن رجلا سقط من شرف هذا المسجد أكان يضره شيء فقال الأحنف ليتنا تركناك مستورا قيل لبزرجمهر أي الأشياء خير للمرء فقال عقل يعيش به قيل له فإن لم يكن قال فإخوان يسترون عليه قيل فإن لم يكونوا قال فمال يتحبب به إلى الناس قيل فإن لم يكن قال فأدب يتحلى به قيل فإن لم يكن قال فصمت يسلم به قيل فإن لم يكن قال فموت يريح منه العباد والبلاد قال يحيى بن خالد ما رأيت رجلا قط إلا هبته حتى يتكلم فإن كان فصيحا عظم شأنه في صدري وإن كان مقصرا سقط من عيني قال الشاعر

لسان المرء ينبئ عن حجاه • وعيّ المرء يستره السكوت •

وكان يقال الجمال في اللسان والمرء مخبوء تحت لسانه واعلم أن على الجوارح آدابا فالصق بنفسك به لإخوانه ترك المروءة وأن يسمع أن يسمع منهم مستمعه عن شيمهم واللسان يكلمهم بما يحبون ويغفر زللهم ويقبل عذرهم والأذنان تكونان منبسطتين للنعم بالبر والمعروف والرجلان على أثر التبع ولا يتقدم منهم ولا يقف إلا بوقوفهم إلى غير ذلك من الآداب والآداب مع اختلافها بتنقل الأحوال وتغير العادات لا يمكن استيعابها وإنما يتوخى الإنسان ما بلغه وسعه من آداب أهل زمانه قال ابن مسعود إن كل مؤدب يحب أن يؤتى أدبه وإن أدب الله هو القرآن ولولا ما جبلت عليه النفوس من اختلاف إلى أنواع مختلفة واشتهاء إلى فنون تستحسن لكان كتاب الله كافيا وذكر غيره مستحسنا

الفصل الثاني في المروءة

اعلم أن المروءة دالة على كرم الأعراق باعثة على مكارم الأخلاق وهي مراعاة الأحوال التي تكون الإنسان على أفضلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن

كملت

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت اخوته وقال عليه الصلاة والسلام لا دين الا بمروءة وقال عليه الصلاة والسلام المروءة في الاسلام استحياء المرء من الله او ممن يستحيه اذا اخلا. قال ابن سلام المروءة رعي مساعي البر ودفع دواعي الشر والطهارة من جميع الادناس والتخلص من عوارض الالتباس حتى لا يتعلق بحامليه لوم ولا يلحق به ذم وما من شيء يحمل على صلاح الدين والدنيا ويبعث على شرف الممات والمحيا الا وهو داخل تحت المروءة قيل لبعض الحكماء ما المروءة قال طهارة البدن والفعل الحسن وقال بعضهم من سلك المروءة سبيلا اطاب الى كل خير دليلا وسئل بعضهم اي الخلال اجمع للخير وانفى من الشر واحمد للعقبى فقال الجنوح الى التقوى والتنبه الى حقيقة المروءة وقال بعض العلماء ان مدار الدنيا بالتمسك بحبل المروءة وان مدار الاخرة بالتعلق بحبل التقوى تحز خير الدارين وتحل ارفع المنزلتين وقال بعضهم اذا طلبت رجلا اذا صحبته اعانتك مروءته قال الشاعر

كمال المروءة صون الحريم ۝ وستر القبيح عن الشامتين

قيل للاحنف بن قيس ما المروءة قال صدق اللسان ومواساة الاخوان وعن ابن عباس رضي الله عنه قال رفع رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جرم اقترفه فاراد معاقبته فاخبر ان له مروءة فقال استوهبوه عن صاحبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجافوا عن عقوبة ذي المروءة ما لم تبلغ حدا واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه واسباب المروءة انما هي مرتبطة بشرف النفس وعلو الهمة اذا اجتمعا وتم بهما فقد قال بعض المروءة سجية جبلت عليها النفس الزكية وشيمة طبعت عليها الهمة العلية وضعفت عنها الطباع الدنية فلم تطق حمل اثقالها السنية فاذا تحقق لا يرى المروءة الا من فضلها وحمل ثقلها وفي ذلك يقول الشاعر

وان المروءة ليس يدركها امرؤ ۝ ورث المكارم عن اب فاضاعها

• أو تنفس بالزيادة والغناء • وتنقصه عن سبل التحلي بالأعطاء •

• فإذا أطاب من المكارم جلة • ينشئ الكريم بها المكارم بأعبائها •

قال ابن عائشة القرشي لو كان المروءة تعب محلها تمامه في الكمال لأن الكرام منها
بمنزلة لتكنه ولكن المروءة وجوه وآداب لا يحصرها عدد ولا حساب فلما اجتمعت
شروطها في إنسان ولا اكتملت وجوهها في بشر كأنها ما كان إلا في الأنبياء أطوى
الله عليهم ذروة بينهم وأما الناس فبعضها على مراتب بقدر ما أعز كل واحد منهم
من خصالها واحتوى عليه من خلالها فقال بعض الحكماء لا تعارون الصبر
يتعظم عليه البلوى ولا المروءة فتشمت بك الأعداء فقال الشاعر

• من فارق الصبر والمروءة • أمكن من نفسه عدوه •

قيل لعبد الملك ابن مروان أكان مصعب ابن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب أن الماء يفسد
مروءته ما شربه فقال الشاعر

• أعف عن الأمر الخفي تكرما • وإن لم أكن صبرا ولا متخشعا •

• وأمنع نفسي ما تلذ وتشتهي • إذا أنا يوما خفت عيبا ومغرما •

• ولو خلت يوما أن الماء يشينني • لما ولغت أجرع من الماء مجرعا •

قيل لسفيان ابن عيينة قد استنبطت من القرآن كل شيء فأين المروءة فقال
في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ففيه المروءة ومحاسن
الآداب ومكارم الأخلاق ويجمع في قوله تعالى خذ العفو صلة القاطعين والعفو
عن المذنبين والرفق بالمومنين وغير ذلك من أخلاق المطيعين ويدخل في قوله
وأمر بالعرف صلة الأرحام وتقوى الله في الحلال والحرام وغض الأبصار والاستعداد
لدار القرار ويدخل في قوله وأعرض عن الجاهلين الحض على التخلق بالحلم والإعراض
عن أهل الظلم والتنزه عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة والأغبياء وغير
ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة وقال الله عز وجل حكاية عن قوم
قارون وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن

الله

اللذة النقد ولا تبغ الفساد في الارض وفيها عين المروءة وحقيقتها وقال
بعض الادباء المروءة كلمة اسم جامع للمحاسن كلها وقال انوشروان المروءة ان لا تعمل
عملا في السر تستحيي منه في العلانية وكان يحيى بن خالد يقول المروءة سعة
المنزل وكثرة الخدم وحلاوة الفراش وطيب الرائحة والاحسان الى الحاشية والافضال
على الاخوان وكان الحسن البصري يقول المروءة والشرف في العقل ولا يصلح للصدر
الا واسع الصدر وكان ابو الفضل البلخي يقول المروءة الجمع بين الدين والدنيا
والتوقي من سخط الخالق وذم المخلوقين وكان عبد الله بن احمد بن يوسف
يقول المروءة الكبرى اطعام الطعام ومجالسة الكرام وقال الطيب المروءة
عشرة اجزاء تسعة منها في اتقاء الدنايا وواحدة منها في سائر الاشياء وقال يحيى اذا
اردت ان تعلم مروءة امرئ فانظر الى ما يرثه فان كانت حسنة فاحكم لها بالشرف
وان رايت بها تقصيرا فما وراءه طالح وقال ابو منصور الثعالبي لا مروءة لمن لا
يجتمع الاخوان على خوانه ولا تقع الاضياف على جفانه وقال بعضهم
المروءة ادامة الانصاف وترك الاستئثار قال ابو منصور الهدية عماد
المروءة وهي سنة الرسول ورسم الملوك واستمالة القلوب ومفتاح المودة واللطف
الاكبر والبر الاعظم وكان يقول ما ارضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا
سلت السخائم ولا دفعت المغارم ولا توقي المحذور واستعمل المحظور بمثل
الهدية فقال الشاعر

هدايا الناس بعضهم لبعض ... تولد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في الضمير هوى وودا ... وتكسوهم اذا حضروا جمالا

والطيب لسان المروءة قال محمد بن عبد الله العتبي في الطيب اربع خصال سنة
ومروءة ولذة وقوة قال المهدي في كتاب الكامل ثلاثة يحكم بالشرف والمروءة قبل ان
تعرفهم رجل شممت منه طيبا ورجل تسمعه ينطق في بلاد العجم بعربية في كلامه
ورجل ركب فرسا جوادا قال بعضهم

ومن المروءة للفتى • ما عاش دار فاخرة •
فاقنع من الدنيا بها • واعمل لدار الآخرة •

فيها معيشته وهي مقر نفسه ومأوى أهله ومحرز ماله وموضع أنسه وجمع مروءته قال أبو الحسين النوري ينبغي للمروءة أن يتخذ الى جنب باب داره وينظم في دفتره فإنه إذا اجتمع في الدار الحمام والنعم والبستان وخزانة الكتب فقد اجتمع فيها المروءة قال بعض البلغاء المروءة إصلاح المال وحسن التدبير وتعاهد الضيعة والإفضال على الإخوان وقال أبو منصور المروءة أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا قال مسلمة بن عبد الملك ما أعان على مروءة كالمرأة الصالحة قال الشاعر

إذا لم تكن في منزل المرء حرة • مدبرة ضاعت مروءة داره •

وقال بعض الحكماء المروءة أن لا تعلو ولا تستنبت ولا تشب وسئل مسعر بن كدام عن المروءة التفقه في الدين ولزوم المسجد إلى أن تطلع الشمس وسئل عبد الله العباسي عنها فقال هي التآلف والتكرم والتخضع وترك التكلف وأنشد أبو بكر الإسماعيلي

وإذا جلست وكان مثلك قائما • فمن المروءة أن تقوم وإن أبى •
وإذا اتكأت وكان مثلك جالسا • فمن المروءة أن تزيل المتكا •
وإذا ركبت وكان مثلك ماشيا • فمن المروءة أن مشيت كما مشى •

قال الإمام أبو الحسن الماوردي الفرق بين العقل والمروءة أن العقل والمروءة يأمر بالأنفع والمروءة تأمر بالأجمل ولا ينقاد للمروءة إلا من سهلت عليه المشاق رغبا في الحمد ولذلك قيل سيد القوم أشقاهم قال أبو الطيب

لولا المشقة ساد القوم كلهم • الجود يفقر والإقدام قتال •

وقال أيضا

وإذا كانت النفوس كبارا • تعبت في مرادها الأجسام •

والداعي إلى استسهال المشاق علو الهمة وشرف النفس فعلو الهمة يبعث على

التقدم وشرف النفس يكون بقبول التأديب والتقويم وبه تقوم النفس فتزنها
وشروط المروءة ومعرفتها لا تكاد تحصى لانتشارها وخفاء أكثرها ولاكن
الذي يتحقق منها ينحصر في قسمين شروط مروءة المرء في نفسه وهي العفة والنزاهة
والصيانة وشروط مروءة المرء في غيره وهي المعاونة والمياسرة والافضال العفة
وهي إما عن المحارم وإما عن المآثم فالعفة عن المحارم ضبط الفرج وكف اللسان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقي شر ذبذبه ولقلقه وقبقبه
فقد وقي والذبذب الفرج واللقلق اللسان والقبقب البطن وقال عليه
السلام أفضل العفاف التي الله عفاف البطن والفرج والعفة عن المآثم كالكف عن
الظلم والخيانة والمكر ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله والانبعاث عن الظلم الجرأة
والفسوق قال صلى الله عليه وسلم من أصبح ولم ينو ظلم أحد
غفر له ما اجترم وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه لا غيرة المظلوم
فإنه يشتغل عنه وإن الله لا يضيع ذا حق حقه والخيانة مما تعجل عقوبته
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أد الأمانة إلى من ائتمنك
ولا تخن من خانك وقال خالد الربعي قرأت في بعض الكتب أن مما تعجل عقوبته
الأمانة تخان والإحسان يكفر والرحم تقطع والبغي على الناس والنزاهة وهي إما عن
المطامع الدنية أو عن المواقف الريبة وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في دعائه اللهم إني أعوذ بك من طمع يهدي إلى طبع وفي المعنى قال
الشاعر • لا تضرعن لمخلوق على طمع • فإن ذلك نقص منك في الدين •
• واسترزق الله مما في خزائنه • فإنما هو بين الكاف والنون •
والباعث على الطمع الشره فلذا لا يقنع بما أوتي ولا يستكف عما منع
وحسم الطمع بالتأسي والقناعة وموافقة التي بهمة المنزه دينه من لبس حمر ودم
والوقوف بين حالتي سلامة وسقم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإنما نعم مما ريب الحياء والعز وقد نفى الريبة

يحتمي الثقة من تبع التهمة بطول الخبرة والصلاح كما حكى ان بعض الحواريين
ان عيسى عليه السلام خرج من منزل ذات بغي فقال يا روح الله ما تصنع
هنا فقال الطبيب انما يداوي المرضى ووقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع زوجته صفية ذات ليلة على باب المسجد يحادثها وكان معتكفا فمر
به رجلان من الانصار فاسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفية بنت حيي
فقالا سبحان الله او بنا نظن هذا يا رسول الله فقال مه ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى لحمه ودمه فخشيت ان يقذف في قلوبكما سوءا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يبق انفه الا بما عمل بغير شعر قال ابو بكر الصولي

• حسنت ظني باهل دهر • يحسن ظني بهم هوان •
• لا آمن الناس بعد هذا • ما الخوف الا من الامان •

الصيانة وهي اما بالاقتصاد او بالاستغناء عن الناس اما بالاقتصاد
فلان المحتاج مضطر لذلك لا بد مما يسد الخلة ويشهد ثلاثة امورها اغنى وجد
الثاني عدم الاسترسال فيما له ما يجب ان طال فيبرز العرض فلا يستنزل الفقر في كسبه الثالث
حسن التدبير لان سوء التدبير يفسد الاموال وقيل الكمال في ثلاث التفقه في الدين والصبر
على النوائب وحسن التدبير في المعيشة وما يفضل عن الكفاية يجلب للشغب والتعب
واما الاستغناء عن الناس فان تجمل منهم الناس ذل والاستسهال في الاستعانة
بهم تثقيل عليهم قال من قبل طالبه بغير ما عنده ردته واذل الحرمان نحو
وانشد ثعلب • من عف خف عن الصديق لقاؤه • واخو الحوائج وجهه مبذول •
• واخوك من وفرت ما في كيسه • فاذا استعنت به فانت ثقيل •

وقد دعاه النبي الحر يستعان ان اضطر اليه او حاجته هجم فلا لوم على مضطر وقد
افتقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غنى وافتقر وقال من اعيا رزق
الله فلا فليتشن على الله ورسوله قال البحتري

• الحر يكرى ماله بفضل عطيته • يبلغ بهما ما يبغي الرضى بغض المنى •

• إذا لم تكن هبة بغرض بسهم • أسيا به وكواهب من أرض •

وقد يرزق بصورة الرزق أيضا المعاونة وتكون بالجاه والمال والبدن قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق كلهم عيال الله فأحب
الخلق إلى الله أنفعهم لعياله وقال عليه الصلاة والسلام من عظمت
نعم الله عنده عظمت مؤونة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤونة عرض للزوال
تلك النعمة وعلى المعاون التلطف بالبشر وحفظ نفسه من الامتنان بما يوجب التعرض
لتغيير ما كان قال النابغة •

• ألم تعلما أن الملامة نفعها • قليل إذا ما الشيء ولّى فأدبرا •

قال عليه الصلاة والسلام أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم
عمرو بن زيد • كفى زاجرا للمرء أيام دهره • تروح له بالواعظات وتغتدي •

وقال عليه الصلاة والسلام خير من الخير معطيه وشر من الشر
فاعله والمعاونة واجبة للأخلاق لأن خولهم وأخوانهم ويتبع لغيرهم الإيثار
وهي العفو عن الهفوات والمسامحة في الحقوق الواجبات فأما العفو عن
الهفوات فشيمة أهل الفضل وعنوان ذوي العقل وقد قيل لا صديق لمن أراد صديقا
لا عيب فيه وقيل لأنوشروان هل من أحد لا عيب فيه فقال من لا موت له قال
أبو العتاهية • ومن لأخلاء من لم يزل • يعاتب طورا وطورا يذم •
• يبيت النصيحة عند الخطا • ويثني يدا في المنى القلم •

والهفوات صغائر وكبائر فأما الصغائر فعفو لتعذر الاحتراس منها والكبائر
منها ما يقع سهوا وهو عذر ومنها ما يقع عمدا فإن كان مجازاة فالإثم
على البادئ قال بعض الحكماء من نالته إساءة ثم بمثلها مسيئا وإن كان
لكف عدو فالشر لا يقطعها إلا بالشر وإن كان الصفح بالخير أولى قال جعفر بن
محمد كفاك من الله نصرا أن ترى عدوك يعصي الله فيك قال البحتري •

• فأقسم لا أجزيك بالشر مثله • كفى بالذي جاريته لك جازيا •

وإن كان لكف لئيم كان التغافل أولى وقيل شرف الكريم تغافله عن اللئيم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كشجرة ذات جنى ويوشك أن يعودوا
كشجرة ذات شوك إن ناقدتهم ناقدوك وإن هربت منهم طلبوك وإن تركتهم لا يتركوك
قيل يا رسول الله وكيف المخرج قال أقرضهم من عرضك ليوم فاقتك وقيل شر ما
في الكريم أن يمنعك خيره وخير ما في اللئيم أن يكف عنك شره قال ابن نعيلة

• والخير والشر مقرونان في قرن • فالخير متبع والشر محذور •

وإن كان شكرا من صديق عوتب بالإغضاء وقيل دوام المودة كثرة التعاهد قال
كشاجم

• أقل ذا الود عثرته وقفه • على سنن الطريق المستقيمه •
• ولا تسرع بمعتبة إليه • فقد يهفو ونيته سليمه •

ومن الناس من يرى متاركة من ترك العفو يفضي إذا أسرف له رغبة فيمن يزهد
فيه ذلك وزهد فيمن يرغب فيه صغرت همته وقيل للمهلب بن أبي صفرة ما تقول
في العفو والعقوبة فقال هما بمنزلة الجود والبخل فتمسك بأيهما شئت
ومن صفو القلب الكشف عن سبب الجفوة وهو إما زلل أو ملل فالملل
مودة طبعه كل عمام وعلم منام فيبقى التملك فيستملون فيه والزلل ينبغي
أن يتناول كما فعل خالد بن صفوان وقد مر به صديقان فعرج عليه أحدهما وطوى
الآخر فقيل له في ذلك فقال عرج الأول بفضله وطوانا الآخر
لثقته فإن لم يفعل الزلل قبولا ووقع عليه ندم فالندم توبة ولا ذنب
لتائب ولا يكلف التائب عذرا قال عليه السلام إياكم والمعاذر فإنها
مفاجر قال علي رضي الله عنه كفى بما يعتذر به تهمة ومن جعل العذر قبل
توبته فقبل عذره فلا عذر توبة قال الشاعر

• اقبل معاذير من يأتيك معتذرا • إن بر عندك فيما قال أو فجرا •
• فقد أطاعك من يرضيك ظاهره • وقد أجلك من يعصيك مستترا •
• واعلم بأن الناس إما كنت مغتفرا • فالسيد الحر من يعفو إذا قدرا •

وقارها

وتارك التوبة والاعتذار ولم يكف عن الاساءة فالكف اهل النفوس تبنى والا فلاع
اهل العزو بين وان اصر على اساءته فان امكن الانتصاف منه انتصف والا فلازم الرأي
الكف ومن سل سيف البغي اغمد في راسه وأما المسامحة في الحقوق الواجبات
فان الاستقصاء منفر وذلك المعتب الطباع لمن شاححها وجب مسامحتها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على شيء
يحبه الله ورسوله قالوا بلى يا رسول الله قال التغابن في الضعيف

واشترى عمر بن عبد العزيز للحسن ابنه وكان بستة دراهم ونصف فاعطى
التاجر سبعة دراهم فقال التاجر انما ثمنه ستة ونصف فقال هو لرجل لا يقاسم
اخاه درهما والمسامحة في الاموال اسقاط وتخفيف وانظار وفي تكليفها مس
الثناء وجزيل الاجر قال محمود

المرء بعد الموت احدوثة ● يفنى وتبقى منه اثاره
فاحسن الحالات حال امرئ ● تطيب بعد الموت اخباره

الافضال وهو اصطناع واستكفاء فاما الاصطناع ففيما
اعطاه لمن ترجو الشكر او تالف نبوة نفور ومن قلت صنائعه في الشاكرين يئس
واعرض عن تالف الناس بقي مستنفرا وحيدا مهجورا قال عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه ما طاوعني الناس على شيء اردته من الحق حتى بسطت لهم فيها
من الدنيا قال اسحاق بن ابراهيم

يبقى الثناء وتذهب الاموال ● ولكل دهر دولة ورجال
ما نال محمدة الرجال وشكرهم ● الا الجواد بماله المفضال
لا ترض من رجل حلاوة قوله ● حتى يصدق ما يقول فعال

قال الاحنف ما ادخرت الاباء للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء افضل من
اصطناع المعروف عند ذوي الاحساب وأما الاستكفاء فكل ما كف به
لسان شاعر واستدفع به ضر معاند قال عليه السلام ما وقى به المرء

عرضه وصون قدره امتدح الزهري رجل فاعطاه فقبضه فقيل له تعطي في مثل هذا
فقال ان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وشرط عطائه الا يستكثر ما اعطاه او يمتن او يطمع في مثله
استكثارا وان يقصد بالمعطي ما يقتضيه حاله بقدر ما اعطاه به ولينفقه ان رد
غناه ويقدم من لا ينال لاخرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك
قبل شغلك وحياتك قبل موتك

اعلم انه قد يحتاج الزيادة في اثمان اهل التكرم والافضال فالاثمان على المروءة
من اكبر العون وللحسب والمجد من اعظم الصون وهو يستر العوار ويعود يطفئ
الانوار قال بعض العرب المروءة طعام ماكول ونائل مبذول وبشر مقبول
وكلام معسول وقال احمد بن الحلاج

رزقت لبا ولم ارزق مروءته ● وما المروءة الا كثرة المال
اذا اردت مساماة تقاعد بي ● عما ينوه باسمي رقة الحال

وقيل لا مروءة لمقل قال بعض الحكماء شر الزمان اذا كانت السماحة عند من لا مال
له وكان المال عند من لا سماحة له وفي ذلك يقول الشاعر

اذا كان من يعطي يقيم اخو الغنى ● بخيلا فمن ذا يستقل على الرهم

قال بعضهم الاثمان والمروءة رضيعا لبان وشريكا عنان وقرنا باحسان وفرسا رهان
ورفع الى المنصور كثرة نفقات محمد بن سليمان والي البصرة فوقع اعظم الناس
مروءة اكثرهم مؤنة قال بعضهم لا مروءة الا بالمال والفعال وقال عبد الله بن
جعفر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

ارى نفسي تتوق الى امور ● يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل ● ومالي لا يبلغني فعالي
فلا والله ما اعييت مالا ● فقط الا للنوال
احمد ويستعبد الناس منه ● وما يبقى يصير الى الزوال

قال

قال بعض الحكماء الجود على القدرة مفخرة قال الشاعر

فلو من سروة بمال كثير • بجهد ولكن تأخذ بالفضل •
فإن المروءة لا تستطاع • إذا لم يكن مالها فاضلا •

وقال ابن معافا •

مثل خلعت على ابن ماء ردآءه • عون الرواسم وافية الاجواد •
احمل لنفسك ايضا المحتال • قدر المروءة أن يكون لك مال •
اذا رأيت المرء يسعى عارها • والعقم يبقى عليهم الاذلال •

فمال الرجل من فضله وعمدته وعزته وجماله ومروءته وعن هشام بن عروة عن أبيه أن سعد بن عبادة رضي الله عنه كان يدعو اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا لا مجد إلا بفعال ولا فعال إلا بمال اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه وكان رضي الله عنه إذا انصرف من كل مكتوبة يقول اللهم ارزقني مالا أستعين به على فعالي فإنه لا تصلح الفعال إلا بالمال وأعطى داود الطائي الحجام دينارا فقيل له هذا إسراف فقال لا عبادة لمن لا مروءة له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم العون على تقوى الله عز وجل هذا المال وقال عليه السلام لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها فقال ابن سلام ومن الحق الواجب على من عنده دنيا أن يقبل عليه ويحسن من أتيها إليه ولتكن همته بذلها على أنعام عليه فيحسن العشرة ويجمل الصحبة ويقبل العثرة ويمنح القليل ويعين الضعيف وينصف الضعيف ويأخذ بالعفو ويعرض عن الجاهلين وما يشبه ذلك ويتعلق به من أفعال البر التي تحسن ذكره وتحسن عقباه وكما يلزمه ذلك فيتعين عليه إذا أعرضت الدنيا عنه واسترجعت مواهبها منه أن يتلقى صنيعها بالصبر الجميل والشكر الجزيل والرضى بالمقسوم والتسليم للمحتوم فإنه بعد ذلك من الأجر الحسن خير والثواب الموفور فما زال الربي مطعما لعباده الدنيا مصونا على فيضها جميع الأشياء وهو المتفرد بعطاء

وقال عليه السلام نعم صاحب المسلم هذا المال لمن أخذه بحقه وجعله في سبيل الله تعالى وقال عليه السلام نعم

الآخرة الموت التي فيها ينفعه الزاد فيا للعقلاء فلم يعجز في التأخر عما يجمع له طالب الدارين
ويفوز منه بعلو المنزلتين ومن قال بعض العلماء خير الدارين التقى والغنى وشر
الدارين الفقر والفجور فأجمل في الطلب فلن يفوتك ما قدر لك وكان يقال الشكر زينة
الغنى والعفاف زينة الفقر قال الشيخ الغنى أفضل من الفقر لأن الغنى من
صفات الله تعالى والفقر من صفات المخلوقين وصفات الحق التي تجب له أفضل من
صفات الخلق التي لا تجوز على الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحسب المال وبه تبلغ الآمال ويقال في المثل سرف على الزري الفقر
عدم الشرف آبائه قال الشاعر

• يغدو الفقير وكل شيء ضده • والأرض تغلق دونه أبوابها •
• حتى الكلاب إذا رأت ذا ملبس • هشت إليه وبصبصت أذنابها •
• وإذا رأت يوما فقيرا خالصا • نهشت إليه وكشرت أنيابها •

وقال آخر • المال يرفع ما لا يرفع الحسب • والود يقطع ما لا يقطع النسب •
• والحلم آفاته الجهل المضر به • والعقل آفاته الإعجاب والغضب •

حكي أن لقمان قال لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فإنه ما
افتقر أحد إلا أصابته ثلاث رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءته
وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به قال قيس بن عاصم لبنيه يا بني
عليكم باصطناع المال فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم قال الشاعر

• أرى ذا الغنى في الناس يسعون حوله • وإن قال قولا تبعوه وصدقوا قوله •
• يعز لدى الناس ما دام ذا غنى • فإن زال عنه المال يوما نعرفوا له •

وقال آخر • احرص على الدراهم والفلس • تنجو من العيلة والدنس •
• فإنما العيش بأنفاسها • وإنما الإنسان بالكيس •

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروءته
خلقه وقال حكيم لابنه اطلب المال فإنه عز في قلبك وذل في قلب غيرك قال

ابى

ابن عباس رضي الله عنه الدنيا العافية والشباب الصحة والمروءة الصبر والكرم التقوى والحسب المال وقالت الحكماء يجمع المال ليصان به العرض وتحيى به المروءة ويوصل به الرحم قال الثوري المال سلاح المومن في هذا الزمان وقال عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه يا حبذا المال اصون به عرضي واتقرب به الى ربي وقال معاوية ان الشرف والسودد لا يشتغلان مع الغنى كما شغل الطفل قال بعضهم الغنى حسب من لا حسب له وقال ارسطاطاليس المال علة البقاء للنفس الحيوانية بقوام جزء منها ولا بقاء للنفس بفساد ذلك الجزء

وقال الشاعر

يسود هذا المال غير مسود • ويجعله لبيت فيصبح تغلبا •
واول من يجفي الفقير لفقره • بنوه ولن يرضى بمفلس ابا •
كان فقير القوم في الناس مذنب • وان لم يكن من قبل ذلك مذنبا •

وقال آخر

والمرء يجفاه قليل ذو المال يحمده • وليس ينفعه ان كان ذا حسب •

ومن اقوال الحكماء المال ينشر الفضائل والفقر يحجب المحاسن الآدمي رفض الدنيا اختيارا او تركها اضطرارا واستصغارا وقالوا المال يوقر الدني والفقر يذل السني والفقر يخرس الفصيح اللسان ويسلب الحسن من الوجوه الحسان واعلم ان تمييز المال داعية للمكارم وعون على الدين والمروءة وقد قال بعضهم ان من فقد المال قلت الرغبة فيه والهيبة له ومن لم يكن بموضع رغبة او رهبة استهان به من لا يرغب فيه فيصير جسدا كلما ان تكون القلوب معلقة به لرغبة او رهبة في دين او دنيا ويحمي بها الى غنية في الآخرة فلا بد من المال الطالب المضطر اليه فان قليل ما خبث من المال يحوي كثير ما طاب منه قال الشاعر

• إذا اكتسب المال الفتى من وجوهه • وأحسن تدبيرا له حين يجمع •
• وفي بذله في شيء مصلح • معيشته فيما يضر وينفع •
• وأرضى به أهل الحقوق ولم يضع • به الأجر زاد الله فيه وأنفع •

• فمن اجل العنى لا جامع المال ذاخرا لا ولاة سود حيث ملوا واوضع •
وطالب الدنيا يطلب ثلاثة لا يدركها الا باربعة فاما الثلاثة التي يطلب بها
فالسعة في المعيشة والمنزلة في الناس والزاد في الاخرة واما الاربعة التي
تدرك بها الثلاثة فاكتساب المال من احسن وجوهه ثم حسن القيام عليه
ثم التثمير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضي الاهل والاخوان ويعود في الاخرة
نفعه فان اضاع شيئا من هذه الاربعة لم يدرك شيئا من الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن
له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك ان يفنى
ويبقى بلا مال وان هو انفقه ولم يثمره لم تنفعه قلة الانفاق من سرعة
النفاد فالكحل الذي انما يؤخذ على مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفوذه وان هو
اصلح واكتسب وثمر ثم لم ينفق الاموال في ابوابه كان بمنزلة الذي لا مال له ثم لا يمنع صح واكتسب
ذلك المال من ان يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء الذي تنصب فيه المياه
ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تصدع وسال من نواحيه فيذهب ضياعا قال
الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا قال الثوري من كان في يده مال فليصلحه فانه زمان ان احتاج احد كان اول ما
يبذل فيه دينه وقال بعض الحكماء في اصلاح المال سوء التدبير واحد الكامل
من اجل العدم وقال ارسطاطاليس الغنى في الغربة وطن والفقر في الاهل
غربة وفي كتاب الهند ما التبع والاعوان ولا الاهل والاخوان ولا الحشم والاصدقاء
الا مع المال وما يظهر المروءة الا المال ولا الراي والقوة الا بالمال ومن
من لا مال له اذا اراد ان يتناول امرا قعد به العدم فيبقى مقيما عما اراد كالماء الذي
يبقى في الاودية من مطر الصيف فلا يمضي الى بحر ولا نهر ويبقى مكانه حتى تشربه
الارض ومن لا مال له لا اخوان له ومن لا اخوان له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل
له لا دنيا له ولا اخرة ومن لا مال له لا يلتفت اليه لان من اجل الفقر يرفضه
اخوانه وقطعه ذوو رحمه وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس

الرزق بما يعز

فما يغني رخيصه بدينه ودنياه فإنه شيء أشد من الفقر والشح له أثنا بيته على العرب
الماكولة من كل ناحية أمثالها لا من الفقر المحتاج إلى ملجئ أبيه الناس والفقر داعية
إلى مقت الناس ومسلبة للعقل والمروءة ومذهبة للعلم والأدب وموضع للتهمة
ومجمع للبلايا ومن الفقر إساءة الظن من كان مؤتمنا به وليس من خطأ هي
الغني مرح وزين الأوهي للفقير لؤم وشين فإن كان شجاعا قيل أهوج وإن
كان جوادا قيل مبذر وإن كان حليما قيل ضعيف وإن كان وقورا قيل بليد
وإن كان صموتا قيل عيي وإن كان بليغا قيل مهذار بالموت أهون من الفقر
الذي لا يفضي صاحبه إلى المسألة لا سيما مسألة اللئام فإن الكي بها لو كلفوا بر غل
بد في جم النفس ويخرج منه بها يستلحقه كان عليه أسهل وأخف ومسألة
البخيل اللئيم قال أكثم بن صيفي كل سؤال وإن قل أكثر من كل نوال وإن جل
قال بعض الحكماء من ابتلي من الناس بفقر فليستر عندهم فقره ومن أراد
أن يعلم هوانه عليهم فليتسخط إليهم حاجته ومن استغنى عليهم وقر وعظم
سأل رجل الحكيم اليوناني فقال علمني ما يغنيني عن الله ومن الناس فقال
أما ما يغنيك من الله فمن أنا ش مسألته وأما ما يغنيك من الناس فترك مسألتهم
قال بعضهم أشرف الأموال ما وقي به على سر خلقه كي يهم وقالوا أفضل
الأموال ما قضي به الحقوق وكان يقال شر المال ما لزمك إثم مكسبه وحرمت لذة
إنفاقه فقال بعضهم الرزق الواسع لمن لا يستمتع بمنزلة معاني موضوع
على قبر وقال علي رضي الله عنه أفضل المال ما اكتسب حلالا وأعقب أجرا قال
الشاعر . ذهابا بالمال في حمد وأجر . ذهاب لا يقال له ذهاب .
ومن أمثال الحكماء خير الأموال ما استرق حرا وخير الأعمال ما استحق شكرا وفي
كتاب الهند لا ينبغي أن تكون همته في ثلاثة وجوه في الصدقة إذا أراد بها خزنه
وفي مطاعمة السلطان إذا أراد به الذكر وفي النساء إذا أراد التبعيض العيش وقال
الحكماء من أصلح ماله فقد صان الأكرمين الدين والعرض قيل لا بن ابد اوز ناده

ثم عقب الزوال ثم وهي تزينت الى الدنيا فقال هي وان ادنيت منها بقرط نبت
عنها. قيل لبعض الحكماء ما بالنا نرى من يطلب المال من العلماء اكثر ممن يطلب
العلم من ذوي الاموال فقال لمعرفة العلماء بنفع المال وجهل ذوي الاموال
بنفع العلم قال الحاتمي اشرف بيت قيل في الحض على طلب الغنى قول كعب بن
بن سعد الغنوي

اعص العواذل وارم الليل عن عرض • بذي سبيب يقاسي ليله خببا
حتى تقول ملام او يقال فتى • لاقى التي تشعب الفتيان فانشعبا

ومن الامثال كاد الحريص يكون عبدا وكاد الفقير يكون كفرا وكاد البخيل يكون
كلبا وفي الحكم اثنان غني مثال وفقير شهم الوضيع بالمال قال الشاعر

ولم ار مثل الفقر اوضع للفتى • ولم ار مثل المال ارفع للنذل
ولم ار عز المرء كعشيرة • ولم ار ذلا مثل ناي عن الاهل

اخر
وكل مقل حين يغدو لحاجة • الى كل ما يلقى من الناس مذنب
وكان بنو عمي يقولون مرحبا • فلما راوني مقترا مات مرحب

وقال ابن جني التميمي

لقد سر اتباع من دانت له النعم • والويل للمرء ان زلت به قدم
المال عز ومن قلت دراهمه • حي كمن مات الا انه صنم
مالي رايت اخلائي كلا نصم • اثنان منقبض عني ومحتشم
لما رايت نفورا قلت لصم • اذ نبتا ذنبا فقالوا ذنبك العدم

اخر
الم تعلمي ان الغنى يجعل الفتى سنيا وان الفقر بالمرء فن
فما رفع النفس الوضيعة كالغنى • ولا وضع النفس الرفيعة كالفقر

اخر
اذا كنت ذا ثروة من غنى • فانت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة • تخبر انك من ادم

وقال بزرجمهر ان كل شيء يزين الحيوان بالصحة وان كان شيء مثلها بالغنى

وإن كان شيء أمرّ الموت فالهرم وإن كان شيء مقتل فالفقر وقال بعضهم الحاجة الموت الأكبر وقال مجاهد الخير في القرآن كله المال وقال الحسن وابن زيد في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة إن الحسنة في الدنيا المال وفي الآخرة الجنة وقال ابن عباس الدراهم والدنانير خاتم الله في الأرض حيث قصدت بها قضيت حاجته قال الشاعر

وقائلة ما العلم والحلم والحجا * وما الدين والدنيا فقلت الدراهم
تداو جراح الفقر حتى تزيلها * فما هي في التحقيق إلا الدراهم

قالت الحكماء الدراهم مراهم تشفي جراحاً فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطي مالاً رزق به جمالاً ولا كل مغروم محروم واتفق الناس على أن ما أخرج من الفقر مكروه وما بطر من الغنى مذموم واختلفوا في تفضيل ما سوى ذلك فبعض فضل الغنى لأن الغني قادر والفقير عاجز والقدرة أفضل من العجز وهذا مذهب من غلب النباهة وبعض فضل الفقير لأن الفقير تارك والغني ملابس وترك الدنيا أفضل من ملابستها وهذا مذهب من غلب السلامة وتوسط قوم لأن خيار الأمور أوساطها وفيها أمان التقوى وهي العاقبة العظمى والغاية القصوى والأوب إلى السلامة من حرج الدنيا قال الشاعر

يريد المرء أن يؤتى مناه * ويأبى الله إلا ما أراده
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفاده

ثم تلا قوله تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم الآية وأمر النبي صلى الله عليه وسلم منادياً ينادي من لم يتأدب بأدب الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات

اجتمعت الحكماء وأهل الفطانة السادة والمروءة وجماع خلال العشرة في الأسفار إلى أن التعاون في الفقر مع القدرة وفي التودد إلى الأقارب والتحبب إليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم

بسطك الوجه وحسن البشر وقال عليه السلام احب الناس الى الله عز وجل
اكثرهم تحببا الى الناس وقال عليه السلام اذا احب الله عبدا حببه الى الناس
قال الشاعر • وجه عليه من الحياء سكينة • ومحبة تجري مع الانفاس •
• واذا احب الله يوما عبده • القى عليه محبة في الناس •
كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص ان الله عز وجل اذا احب
عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك عند الناس واعلم ان ما لك عند الله مثل ما
للناس عندك وقالوا مكتوب في التوراة لتكن كلمتك لينة ووجهك بسيطا تكن
احب الى الناس ممن يعطيهم العطاء وفي المثل الكلام الحسن مصايد القلوب وفي
والعبوس من صنعة البوس وقال ابو دهمان لسعيد بن سلم وقد وقف ايام ببابه
محجوبا فلما اذن له مثل بين يديه فقال ان هذا الامر الذي صار اليك وفي يديك قد كان في
يد غيرك فامسى والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر
ولين الجانب وتسهيل الحجاب فان حب عباد الله عز وجل موصول بحب الله
وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج
عن سبيله وقال ارسطاطاليس للاسكندر اعظم ما اوصيك به ان لا تبغض الى
احد من خلق الله وراس العقل بعد الايمان التحبب الى الناس كافة قال
الشاعر • البشر يكسب اهله • صدق المودة والمحبة •
• والتيه يستدعي لصاحبه • قبح المذمة والمسبة • وقيل
ان معاوية ابن ابي سفيان قيل له من احب الناس اليك قال من كانت له عندي
صنيعة وقال يزيد النحوي اتيت الى الخليل بن احمد فوجدته جالسا على طنفسة
صغيرة فرحب بي ووسع لي فكرهت ان اضيق عليه فانقبضت عنه فاخذ بعضدي
وقربني من نفسه وقال لي انه لا يضيق سم الخياط بمتحابين ولا تسع الدنيا متباغضين
فضمن اخر هذا المعنى احمد بن عبد ربه فقال •
• صل من هويت وان ابدا معاتبة • فاطيب العيش وصل بين خلين •

واقطع

واقطع حبال كل غدر لا تلايمه • وربما ضاقت الدنيا باثنين • واقرب منه قول

لآخر • صبر فؤادك للحبيب منقلب • سم الخياط مجال للمحبين •

ولا تسامح بغيضا في معاشرة • فقلما تسع الدنيا بغيضين •

قال معاذ بن جبل اذا احببت رجلا فلا تماره واخلص له مودتك ولذوي الصداقة برك وللعامة بشرك وللعدو عدلك وشح بدينك وعرضك على كل احد قال الشاعر

احسن الى الناس تستغنم قلوبهم • فطالما استعبد الاحسان انسان •

وان اساء مسيء فليكن لك في • عروض زلته صفح وغفران •

قال ابو جعفر المنصور ان احببت ان يكثر الثناء الجميل عليك والناس بغير نائل فالقهم ببشر حسن وقال ثلاث لا يقوم للمرء الا ان يقيس فيمضي مشاورة ناصح ومداراة حاسد والتحبب الى الناس قالوا التودد الى الناس احد الحسنيين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت بمداراة الناس كما امرت ان اصل على سبعة اعظم قالت الحكماء من لم يحسن المداراة للناس فاته الكرم وقال بعضهم مداراة الناس نصف العقل وقال العتابي المداراة سياسة لطيفة لا يستغني عنها ملك ولا سوقة يجتلبون بها المنافع ويدفعون بها المضار ومن كثرت مداراته تمكن بها من الحمد والسلامة قال بعضهم المداراة زين الفقراء قال الشاعر

فمن لم يدار الناس قل صديقه • ومن ذمهم كان الغبي المذمما •

ومن يجف الاخوان لا يكرمونه • ومن يكرم الاخوان كان المكرما •

وقال بعضهم ينبغي للعاقل ان يداري زمانه مداراة السابح الماء الجاري قال الشاعر

ان نزل الغربة في معشر • تكالبوا فيه على بغضهم •

فدارهم ما دمت في دارهم • وارضهم ما دمت في ارضهم • وقال

آخر • ما دمت حيا فدار الناس كلهم • فانما انت في دار المداراة •

• من يرد ادراك من لم يدر يسوف يهتدي • عما قليل نديما للندم ناديا •

• دار من يخشى احتساله • والغد في باب دار مسرى •

• انما الدنيا معار لمن يخشى دمار •

وينبغي مع مداراة العدو ان يتحرز منه ولا يركن به وانما يدفع بالمداراة اضطرار العداوة فقال بعض الحكماء سالم عدوك ما استطعت وان كنت اقوى منهم فقال الشاعر

• سالم الناس ما استطعت وداري • اغنم الناس انهم لا يبدار •

• ضر الناس في نفسه يجني • لا يقوم الدخان الا بنار •

قالت الحكماء المنبلاقة السلاقة وقالوا سالم تسلم فقال الشاعر

• سالم جميع الناس تسلم منهم • ان السلامة في مسالمة الورى •

• واذا اتاك من امرئ يوما اذى • لا تجزه ابدا بما منه ترى •

• من سالم الناس نال حمدا • وكان في ذمة السلامة قصد •

لما قدم حاتم الاصم الى احمد بن حنبل قال له احمد يا حاتم اخبرني كيف التخلص الى السلامة من الناس فقال له حاتم بثلاثة اشياء فقال له احمد ما هي قال تعطيهم مالك ولا تاخذ مالهم وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك وتصبر على اذاهم ولا تؤذيهم فقال احمد انها لصعبة فقال له حاتم وليتك تسلم

قالت الحكماء من غض بصره عن عيوب الناس غضوا ابصارهم عنه فقال الشاعر

• لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا • فيكشف الله سترا من مساويكا •

• واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا • ولا تعب احدا منهم بما فيكا •

وقد امتثل ابن عمر ان اخبث ما تعلم فيه وقال الشاعر •

• احب معالي الاخلاق منهم • واحشم ان اعيب وان اعابا •

• بمن عز الرجال يصيب عزا • ومن حقر الرجال فلن يهابا •

قال بعض الحكماء استشعروا السلامة للناس والبسوا لهم اللين والتكريم

بالسلامة

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

بانبساط شديد وعاشرهم بالتودد وتفضلوا عليهم بحسن الاستماع وان
كان ما ياتون به نزرا مباينا لكل اوفى عنده بنفسه فرارا بالفرح بما ينبسطون به
الكلام وخرجوا عقولهم بادب كل زمان واجروا مع اهله على منهاج حكم تقل فسادا ويكن
وتسلم لكم اعراضكم وضعوا عنكم مؤنة الخلاف والمجاحة في المنازعة
فربما ورثت الشحناء ونقضت مبنى المودة ولا خلاف فليكن المرء مقبلا على شانه
راضيا على زمانه مسلما لاهل دهره جاريا على عادة عصره ولا ينابذهم بالعزلة
فيمقتوه ولا يجاهرهم بالمخالفة فيعادوه فان موافقة الناس رشاد ومخالفتهم
ضلال وعناد وفي المثل ادعاء الخلاف من اسباب التلف
رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اي الناس احب الى الله فقال انفعهم للناس وان احب الاعمال الى الله تعالى
سرور تدخله على مسلم او تكشف عنه كربة او تطرد عنه جوعا ولان امشي
مع اخ لي في حاجة احب الي من ان اعتكف شهرا في المسجد ومن كف غضبه
ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه
يوم القيامة رضى ومن مشى مع اخيه في حاجة حتى يثبتها له ثبت الله
تعالى قدميه يوم تزل الاقدام وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل
العسل وقال بعض الفضلاء الصالحين ثلاث تعقل الحاجة من لقي الناس
بالاحسان وعاملهم بالخلق الحسن فمتى لم يخف عليهم جانبه وتحمل اذاهم
وتنزه عنهم ولم يعدم منهم حسن الثناء ومن الله جزيل الجزاء قال الشاعر

اذا حويت خصال الخير اجمعها • فضلا وعاملت كل الناس بالحسن
لم تعدم الحمد من خير الورى نفرا • والشكر من خلقه في السر والعلن

القسم الثالث في ثمرة مراتب الكتاب والاداب
المصطلح عليها عند اولي الالباب
والاحساب

اعلم ان الكتب بالاولاد خير رسول للعقول وزاد ادبا نافعا للمرء بصره وانسه وسرور القلوب
وتاج الخلفاء من فنونها وانه داع يصغي لسماع كل فيها وفنونها . وانه مبين بانس
مطالعتها . والجليس بنفسه مذاكرتها ومكالمتها . والصباغ يجم بها من مطالعتها
وينفع عندها فلذة نشاطها وكثرة كسبها . والملوك يتفقون بها ويبالغون
وارفعة منهم يتنافسونها فقال عمر بن شبة عليكم بطرائف الاخبار فانها من علم الملوك
والسادة وبها تنال المنزلة والحظوة منهم . قال علي رضي الله عنه قيمة كل
امرئ ما يحسن وقال بعض ملوك الهند لحاشيته اكثروا من النظر في الكتب وازدادوا
في كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون في غربة الفقيه العالم والبطل
الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الراي وقيل للمأمون ما الذ الاشياء فقال
التنزه في عقول الناس يعني قراءة افكارهم . قال محمد بن بشير .

لنا من جلساء لا نمل حديثهم • ولا نخشى منهم للشرور تغيبا
لا بادرات الاذى يخشى رفيقهم • ولا يلاقيه منهم منطق ذربا
ابقوا لنا حكما تبقى منافعها • اخرى الليالي على الايام انشعبوا
ان شئت من عرب علما باولهم • في الجاهلية ينبيني بها العربا
او شئت من محكم الآثار يرفعها • الى النبي ثقات خيرة نجبا
او شئت من سير الاملاك من عجم • تنبي وتخبر كيف الراي والادبا
حتى كاني قد شاهدت عصرهم • وقد مضت دونهم من دهرنا حقب
يضحي في البيت مسرورا اخو ثقة • عن علم ما غاب عنا في الورى الكتب
وما يجد في الموتى ونقصي لي • بلى في الناس من يحيي ارب
ما قال قوم اذا ابقوا لنا ادبا • وعلم دين ولا ما نالوا اذ هبروا .

وسأل الرشيد يوما الاصمعي عن انساب بعض العرب فقال على الخبير سقطت
يا امير المؤمنين فقال الفضل بن الربيع اسقط الله جنبك اتخاطب امير المؤمنين
بمثل هذا فكان الفضل على قلة علمه اعرف بما يستعمل في مخاطبات الخلفاء من الاصمعي

عل

على ما مته وليس يحصل في ادب الفهم حتى يعرف المثل السائر والبيت النادر وما يحكى
عن اهل العصور من الاخبار العجيبة وما وقع لهم من الالفاظ البليغة والمعاني
الغريبة وفي ذلك العلم بالامور والعقل المكتسب والادب النادر عن ذوي الشرف
والحسب ونحن نذكر الحكايات والاخبار تذكر في معرض الاعتبار ونورد موارد الاستبصار
هذا القسم لا تضبطه الفصول والابواب ولا ينشئ فيه مصنف في كتاب
غير انه باب فيما يناسب تبويبه وينشأ كل تفصيله وتبيينه وانا اذكر هنا وذلك
ما استحسنته فيه واستظرفته واستملحته في نوعه واستطرفته في فصلين
اثنين بحول الله وقوته

قال المسعودي في كتابه عيون المعارف مما حفظه من كلام اردشير
عند ما وضع التاج على راسه ان قال الحمد لله الذي خصنا بنعمه وشملنا بعوائده
وقسمه ومهد لنا البلاد وقاد الى طاعتنا العباد نحمده حمد من عرف فضل ما اتاه
ونشكره شكر المقر بما منحه واعطاه الا وانا ساعون في منار اقامة منار العدل
وادرار الفضل وتشييد المآثر وعمارة البلاد والرافة بالعباد ورم اطراف المملكة
ورد ما تخرم في سائر الايام منه فليسكن سائركم ايها الناس فاني اعم بالعدل
القوي والضعيف والدني والشريف واجعل العدل سنة محمودة وشريعة
موروثة وستنظرون في سيرتنا ما تحمدوننا عليه وتصدق افعالنا قولنا ان شاء
الله تعالى وكتب اردشير من بابه الى الملوك الكائنين بعده اخراج عمود المملكة
بكتبه نقش الرعية وصفة الاشراف والبيضة فاختار والعمل عليه اوفي الصيغة
الكرم وكد ود العقول والحكمة وكثرتهم تنسي الاحزان تحسموا انفسكم عن الارتفاع
فما استعزز مثل العدل ولا استنزر مثل الجور وجعل له شهرا ان يوما للحكماء
ليأخذ من الادب بهم فقال لهم وقد اخذوا مراتبهم من مجلسه دلوني على حكمة
فيها منفعة لخاصتي نعيب وعامة رعيتي فتكلم كل واحد منهم بما حضره من الراي
والنوسن وان مكر في معكر في اقاويلهم وانتهى القول الى بزرجمهر بن البختكان

وقال ايضا الملك انا جامع لك في اثنتي عشرة كلمة فقال له هات ما هن فقال اولاهن
تقوى الله عز وجل في الشهوة والرغبة والرهبة والغضب والهوى فاجعل ما هي في
من ذلك كله لله لا للناس والثانية الصدق بالقول والوفاء بالعهود والشروط
والعقود والمواثيق والثالثة مشورة العلماء فيما يجري من الامور والرابعة
اكرام العلماء والاشراف واهل الثغور والقواد والكتاب والخول والخامسة
التفقد للقضاة والفحص عن العمال محاسبة عادلة ومجازات المحسن منهم
باحسانه والمسيء على اساءته والسادسة تعاهد اهل السجون بالعرض لهم
فيتوثق من المسيء ويطلق البريء والسابعة تعاهد سبل الناس واسواقهم
واسعارهم وتجاراتهم والثامنة حسن تاديب الرعية على الجرائم واقامة الحدود
والتاسعة اعداد السلاح وجميع الات الحرب والعاشرة اكرام الولد والاهل والاقارب
وتفقد ما يصلحهم والحادية عشرة تفقد الوزراء والخول والاستبدال بذي الغش
منهم والثانية عشرة اذكار العيون في الثغور ليعلم ما يتخوف فيتخذ اهبته
قبل هجومه فامر انوشروان بكتب هذا الكلام بالذهب وقال هذا كلام فيه جميع انواع
السياسة قال الفضل بن سهل قال كانت الملوك اذا جاءتها رسل بالهدايا تجعل
اختبارها الى ملك اسئلة الرجل منهم على سيرة واخبار عظمائهم فسالت رسول
ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال ملك بذل وجد سيفه فاجتمعت عليه
القلوب رغبة ورهبة لا يظلم جندي ولا يحرج رعيته سهل النوال جزل النكال
الرجاء والخوف معقودان في يديه قلت فكيف حكمه قال يرد الظلم ويردع
الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فالرعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف
هيبتهم له قال يتصور في القلوب فتغضي له العيون قال فنظر الى رسول
الحبشة وانا مقبل اليه واقبل عليه فسال ترجمانه ما الذي يقول الرومي فقال
يذكر ملكهم ويصف سيرته فتكلم مع الترجمان بشيء فقال لي الترجمان انه يقول
ان ملكهم ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة

وذو

وذو عقوبة عند الاجترام فمن كسا رعيته جميل نعمته وفوض خسف عقوبته
جميع بني آدم ونهاهم عن الضلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا وسعيهم عن لهم
ورد عنهم سوطه اذا اعطى اوسع واذا عاقب اوجع فالناس اثنان راج وخائف
فلا الراجي خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت وكيف هيبتهم له
فان لا تمر مع العيون الابتداء بنظر ولا تتبعه الا بطرف انسان نظرا كان رعيته
نظار وقت عليهم صفوف صوائد فجرت الامور بطاقة في الحرتين فقال كم
فيمنهما عند في قلت العادة فقال بالفضل فيمنهما عند الكرام والخلافة
اما عرفت قول علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسن اتعرف امرا من
الخطباء البلغاء يحسن ان يصف امرا من خلفاء الله الراشدين بمثل هذه الصفة
قلت لا قال فقل لمن اجتمعت فيه دينارا واقضل العز بين ويشهد بهما
في الجانبين على العود فلولا معنوى الاشلاء واطيعة ان اعطاه بهما في الخاصة
والعامة ومما يستغرب **حكاية** رجل من بني امية قال قيل له ما الذي
من الذي كان سبب زوال ملككم فقال سالت فاسمع واذا سمعت فافهم انا
نشأ غلبنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا ووثقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم
وابرموا امورا استبدوا بها عنا وظلمت رعيتنا فيفسدت نياتهم لنا وحرت معاشنا
فخليت بيوت اموالنا وقلت جنودنا وزالت هيبتنا لنا واستنزعنا بهم اعداؤنا فما
فظاهروهم علينا وكان اكبر الاسباب في ذلك استتار الاخبار عنا **و**من كلام
بعض الحكماء خير الولاة من عدل في رعيته فيما يخصه منهم وفيما يخصهم منه
فاما الذي يخصه منهم فحسن النظر لنفسه فيما يجب له عليهم من التزام كافة
فلا يبلغ فيه بهم من العنف عليهم منزلة تحملهم على الضجر في الاول والذم لولايته
ولا يبلغ لهم من التراخي والاهمال منزلة تفضي بهم الى الاستخفاف بالاوامر والاهمال
لحقه واما الذي يخصهم منه فحسن النظر لهم والرفق بهم والجري الى قضاء حوائجهم
بحسن الذب عنهم ورفع الاذى عن المعتدين عليهم واخذ الحق بما هو فيما لهم وعليهم

وانتصاف المظلوم من الظالم والتساوي في الحق بين القوي والضعيف
والغني والفقير حتى يعم عدله الكبير والصغير والقريب والبعيد كما قال عثمان بن
عفان رضي الله عنه في خطبته اعلموا انه لا امر عندي اضعف من القوي حتى
اخذ الحق منه ولا اقوى من الضعيف حتى اخذ الحق له فمن اخذ الحق على من ملكه
الله تعالى على بلاده وحكمه في عباده كان يكون لنفسه مالكا وللهوى تاركا وللغيظ
كاظما وللظلم كارها وللعدل في الغضب والرضى مظهرا وللحق في السر والعلانية
مؤثرا فاذا كان كذلك انقمع النفوس كاعتنه واشتهر القلوب محبته واشرق بنور
عدله وكان الناس على عدله اعوانه **وقال** ابرويز لابنه يا بني ان كلمة منك
تسفك دما وكلمة منك تحقن دما وانفذ فامرك كالسيف فاحترس في غضبك من
قولك ان تخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب قدرة
وتعفو حلما **و**كتب بعض الصالحين الى بعض الولاة فقال اعز الناس من تواضع
لعظمة الله وتفرغ بقلبه الى ما يرضاه وقدم العدل في عباد الله فاغاث المستغيث
واجار المستجير وامن الخائف وعاد على الراجي وزاد في الحلم واعتبر في نوب الحياة طائعا
لله مقتديا بسنة رسول الله متشفعا بحسن التوبة من الله فالحلم اجل عز ايام الصبر
واوضح معالم البر واعظم صنائع الخير وهو اسم من اسماء الله تعالى سبحانه وصفة
من صفاته لا تعمل فيه كره يرى عصيان العاصين ويطلع على جنايات الجانين
ويشاهد جور الظالمين ويحصي ذنوب الخاطئين فلا يعجل عند جهل جاهل
ولا يغيبه عن عمله شيء في عالم وهو لا يعجل بالانتقام مع القدرة ولا يستفزه الغضب
مع امكان القوة ولا تحمله العجلة على انفاذ حكمه مع وضوح الحجة بل يؤخر
الانتقام والامهال ليكون له العطف والنعمة مثبتا فقوله عز وجل وربك الغفور ذو
الرحمة الاية وقوله سبحانه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم الاية الاخرى **قال**
الشاعر • لن يبلغ المجد اقوام وان كرموا • حتى يذلوا وان عزوا لاقوام •
• ويصفحوا عن كثير من اساءتهم • لا صفح ذل ولكن صفح احلام •

وحكي عن الرشيد انه اغضبه رجل ابو ليد القضاة فقال يا امير المؤمنين
اذ لا تغضب لله فضا ولدانا فغضبه فقال الرشيد فيه ثلاث خلال فيه شرف والشرف
يمنع صاحبه من الدناءة وانه ذو حلم والحلم يمنعه من العجلة ومن لم يعجل قل خطاه
وانه رجل يشاور في امره ومن شاور كثر صوابه واما العفو فبسببه الندم تعقبه
يدعو لي بما وجد وقطع جيبه قال بعضهم من اخلاق الولاة السعداء ان لا يعاقب
امرا وهو غضبان لان هذه حال لا يسلم معها من التعدي والتجاوز بحد العقوبة
فاذا سكن غضبه ورجع الى طبعه اوقع عقوبته على الجرائم مستعملا الشريعة ونقلته
الملة فان لم يكن في الشريعة ذكر عقوبته ذنبه في العدل ان يجعل عقوبة ذلك
الذنب واسطة بين غليظة الذنوب ولينها وان يجعل الحكم عليه فيه ونفسه
كمينة وذكر القصاص منه على بال قالت الحكماء السياسة ان يغلظ الزجر
بالوعيد والعقاب والاطماع والاضافة من انعام ولئن يوقع وعيده بالذي كان كمن
اضمر ولم ينجز فخير الخير ما كان منجزا وشر الشر ما كان مرجا اذ كان الناس لا يطيقون
الا على الشدة واللين وعلى العقوبة والانعام وعلى البذل والمنع وعلى الخير والشر
علما بان الشر خير لمن ذا الذي امتنع عصا او ذا الذي اهتدى نفعا قال الله عز وجل ولكم
في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون فاسوس الناس لرعيته من قاد
ابدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها باسباب ينهضها من الرغبة والرهبة
قال الحسني • يا بني ابي العباس انتم سماء للمجد مدرار •
• يرجو ويخشى حالتيكم الورى • كانكم الجنة والنار •
قال بعضهم الرغبة والرهبة اصلان لكل تدبير وعليهما مدار كل
سياسة عظمت او صغرت بذا الذي بعث الله الرسل وانزل الكتب واقام الوعد مع الوعيد
والثواب مع العقاب والرجاء مع المخافة والعفو مع السطوة قال الله عز وجل
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فكل عامل على ثقة
مما وعد فتتعلق قلوب العباد بالرهبة والرغبة فاطرد التدبير واستقامت

السياسة لهوا بقيتها ما في العجم. ومن ظن ان امرا من الخلق فوقه او دونه صلح
بخلاف ما دبر به الله عليه خالف الحق في تدبيره وظن ان رحمته فوق رحمة ربه ولو
كان الناس يصلحون على الحيف وهو كذلك لكان الله عز وجل اولى بان يجري الحكم فان الله تعالى في
محكم كتابه اخبر انه لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور
رحيم قال بعضهم وهذا ليتبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد
العقاب وقال لو يعلم الناس قدر رحمة الله وعفوه وتجاوزه لقرت اعينهم ولو
يعلمون قدر عذاب الله ونكاله ونقمته وباسه ما رقا لهم دمع ولا قرت اعينهم بشيء
قال سبحانه ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين فوصف في هذه الاية منزلة الغضب من البعض وذكر نفسه تبارك وتعالى باقرب
الغضب ممن عصاه وبابعد البعض ممن استكبر عن عبادته وكان انس وان اذا ولي رجلا
او الكاتب ان يضع في كتاب العهد موضع ثلاثة اسطر فيرفع فيها بخطه يسوس
خيار الناس بالمحبة ويسوس اوساط العامة بالرغبة والرهبة ويسوس سفلة الناس
بالمخافة قال الشاعر

اذا كنتم للناس اهل سياسة * فسوسوا كرام الناس باللين والبذل
وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا * على الذل ان الذل يصلح للنذل

ولما اراد عمرو بن العاص المسير الى مصر قال لمعاوية يا امير المؤمنين اني اريد
اوصيك قال اجل فاوصني قال انظر فاقة الاحرار فاعمل في سدها وطغيان السفلة
فانظر في قمعها واستوحش من الكريم الجائع ومن اللئيم الشبعان فانما يصول الكريم
اذا جاع واللئيم اذا شبع قال زياد اذا ولى رجلا عملا قال له خذ عهدك
وسر الى عملك واعلم انك مصروف راس سنتك وانك تصير الى اربع خصال فاختر لنفسك
انا ان وجدناك امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا امانتك وان وجدناك
قويا خائنا استهنا بقوتك واحسنا على خيانتك ادبك واوجعنا ظهرك واثقلنا
غرمك وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين وان وجدناك قويا امينا

زدنا في عمله ورفعنا من قدره وكتبنا له أمانا أو كانا عاقبناه **قال الإسكندر** عاملا

عن عمل نفيس وولاه عملا خسيسا فقدم عليه بعد حين فقال له كيف رأيت عملك

قال له أيها الملك إنه ليشرف بالعمل الكريم نبيل الرجل ولكن الرجل عمله نبيل

به وإن كان خسيسا بحسن التدبير وانصاف الرعية **وقال** بعض الحكماء

لحسن سياسة الولاة آفات السياسة ستة وأساسها في السياسة أن يعمل

بطاعة الله ومن يأبى بالهيبة أمرين بما رأفة ورحمة وبذل وبطش والأخذ

غلظة ومداراة ومسامحة ومنع **وكتب** عبد الملك إلى الحجاج يأمره

أن يكتب إليه بسيرته فكتب إليه إذا بعثت رأيي وأنمت هواي وأدنيت

المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم في أمره وقلدت الخراج الموفر لأمانته

وقسمت لكل واحد من نفسي قسما أعطيته حظا من نظري ولطيف عنايتي

وصرفت السيف إلى النطف المسيء والثواب إلى المحسن البريء فخاف

المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب وفي عبارة أهل

العقاب في أداء الأمانة وتجنب أهل النطف والخيانة وأملت على ذلك الأمر

لمن النجاة ومن طبيعته الكلام ثم **وخطب** سعيد بن سويد بحمص

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن للإسلام حائطا منيعا وبابا

وثيقا فحائط الإسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الإسلام منيعا ما

اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط

ولكن قضاء بالحق وأخذا بالعدل **وقال** أبو وائل الشقيقي دعا سليمان

بن وهب **وقال** في إن فرقة حسن الظن بك والثقة بما تشكا

وليته فلانا في عنقي بصرى لمحنتي ومعنى لفتني بك ولا تقابل العدل

في المظلوم بظالم أو العدل يتحول في الظالم باطنا والله المستعان ثم دفع

إليه رقعة فيها توليته على بعض الأمور **وروي** أن المنصور ولى الربيع بن

أبي الجهم فارس وقال له يا ربيع اتق الحق وأتم الفضل وارفق بالرعية **واعلم**

ان اعدل الناس من انصف من نفسه وان اجورهم من ظلم الناس لغيره وفي كتاب
الهند ان ما يصلح العاقل بالاخذ بالاناة ولا يزال صاحب العجلة يجتني منها ثمر
الندامة وضعف الراي وليس امر احوج الى التودد والتثبت من الملوك فان المراة
انما هي بزوجها والمولود بابويه والمتعلم بمعلمه والجند بالقائد والناسك
بالدين والعامة بالملوك والملوك بالتقوى والتقوى بالتثبت وبالنظر للمملكة
معرفة اصحابه وانزالهم منازلهم واتهام بعض على بعض فانهم يلتمسون هلاك
بعضهم بعضا والحذر ومساواة المسيئين واضعاف احسان المحسنين

• فلم يستبقهم وأبكيهم جمع • وكانوا للمصالح مسرعينا •
• وكان الحزم فيما ما ولوه • شعارهم فطاروا واكتفينا •
• ويسبق بهم لفعل الخير فيما • الينا من امور المسلمين •
• وان يشفا الاله فيما يقوم • اتاح لهم اكابر معتضدين •
• ذوو كبر ومجملة وحيف • واثقال لهم ينو فخروا ندا •
• فظلوا يشتكون ويجحفون • وليسوا في العواقب يفكرونا •
• وجار راهبت ما اروا بعقل • كان فرقيل كونوا جابر بينا •

وقال الحجاج لعبد الملك بن مروان يا امير المومنين انظر اعز ما يكون احوج ما
تكون الى الله فاذا عززت بالله فاعف له فانك به تعز وترد اليه جمع
بعض الحكماء وعبد السيد الى عبد الله ولو اساء الى عبد لا خير فيه لصفحت عنه اكراما
له فكيف لا اصفح عن من يسيء هو عبد له قال الشاعر

• ارحم اخي عباد الله كلهم • وانظر اليهم بعين اللطف والشفقه •
• وقر كبيرهم وارحم صغيرهم • وراع في كل خلق الله من خلقه •

قال الشعبي دخلت على ابن هبيرة وقد اوتي بقوم فامر بضرب اعناقهم فقال
له رجل منهم ايها الامير ان الذي جعل النجح كان معكما فجعله قبل العجلة وبابا
الى التثبت وسببا الى الاناة وتعليقا بالتوءدة وابا لحوا العجلة فانه على

عفو يتغمد القدر ومنك على ردها فلو تحسبه ثم عفى عنهم واحسن اليهم في من العجم
دائن بالقيادة والسيادة وادري بسياسة اهل الشر في المواضع واهل الغدر والنصيحة
والشجاعة بالنجدة والحزم بالحروب ومعنى المواساة للاتباع وسخاء النفس لبذل
اللسان قال محمد بن نام الكاتب

اذا ما الله ساد كل قوم • اتاح لهم اكابر مصطفين
ذوو راي ومعرفة وفهم • واعراق لهم متخيرون

روي ان عبد الملك بن مروان لما ولى ابنه الوليد في دمشق عهد اليه بالامر
ثم قال له يا بني لا يطمعنك فيمن سخطت في الحجر اصولها واورقت في العلا فروعها
واشتهر عند الناس ذكرها فلا تنصرها فيمن شرف له الاباء واطال له الاصباء وكفى
من سوء الذم وفيه اثر وضعة نفسه ان يهدم ما قد شيد له من فضيلة الاباء
ورفع الثناء ابائك واغراض الاحرار فان الحر يرضيه من عرضه عوض واجتنب
العقوبة في الابشار فانه وتر مطلوب وعار باق ولا يمنعك من ذي فضل سبقت
اليه صنيعة غيرك ان تصطنعه فان صنعت في الفضل شكرت تستوجبه وكن
واستعمل اهل الفضل دون اهل الهوى ولا تقل الا من يجل او صنائعه وليكن جلساءك
غير اسنانك فان الشباب شعبة من جنون وان نازعتك نفسك على امر شيء من
اثمان فلا يكن خصمك الا نفسك اقبالا وليكن رسولك فيما بيني وبينك من يفهم
عني وعنك واذا كتبت كتابا فاكثر النظر فيه فان الكتاب موضع عقل الرجل
ورسوله موضع رايه والشهود عند الله العظيم قال عمارة العقيلي كنت
اجالس عبد الملك بن مروان كثيرا في ظل الكعبة فبينما انا معه اذ قال لي يا عمارة
ان تعش قليلا فسترى الاعناق مائلة اليك والامال نحوك سامية واذا كان ذلك
فلا عليك ان تجعلني زماما لك فاثار لامانة رفعة فوليه لي فقلت له ملاة بربة
غبطة ولا كسرونك نعمة سابغة قال ثم ان عبد الملك سار الى دمشق وسار
ابنه الخلافة فخرجت اليه زائرا واستاذنت فاذن في فدخلت وسلمت عليه ملك

انقض سلامي قال فرحبا باخي ونادى اهر غلامه ثم فقال له بوّئه دارا واهيئ
مهادها وزين بصوره اثرع على خاصتي قال ففعل واقمت عنده عشرين ليلة احضر غداءه
وعشاءه فلما اردت الانصراف والاوبة الى اهلي امر لي بعشرين الف دينار وثلاثين
الف درهم ومائة ناقة فقبضتها وكسوتها وقال لي اتراني يا عمارة مفرطا فيما
قبضته قال فقلت يا سبحان الله يا امير المومنين وانت ذاكر لذلك قال نعم والله
لا خير فيمن يذكر ما وعد به وينسى ما وعدكم لهذا الاخ يا عمارة قلت والله لكانه
يا امير المومنين ولسه ذهب يا امير المومنين قال فو الذي ما كان في الحق سمعناه ولا
هززنا كتبنا له ولا اثر رويناه غير انه عقلته بها بحرايته اشياء رجوت ان يجمع الله
منها رحمتي وينشر بها ذكري قلت وما هي يا امير المومنين قال نعم كنت لا اشاري
ولا اماري ولا اهتكت سترا سترته الحدود ولا ارتكب محرما حرمه الله علي واحسن
ولا بغيت وكنت من قومي بواسطة القلادة وكنت اكرم جليسي وان كان
دونيا وكنت ارفع قدر الادب واكرم ذا الشعر واداري الشجيع وارحم الضعيف
فمن ذلك رفع الله قدري يا عمارة فهذا صفة السعيد واعظم اشراط روي ان مروان بن
الحكم قال لابنه عبد العزيز بن مصر قال له حين ودعه ابنه قال ارسل حكيما
ولا توصه وانظر الى اهل عملك فان من لهم قبلك حق عزوته فلا توخره عنهم الى
العشي وان هل لهم عشية فلا توخره عنهم الى غد واعطهم حقوقهم عند محلها
فتستوجب بذلك الطاعة منهم واياك يا بني ان يظهر لرعيتك منك كذب فانهم ان جربوا
عليك الكذب لم يصدقوك في الحق ولا تغامس في القضاء فريقا ولا بغيره وافض في
ذلك بالحق واستشر جلساءك واهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الي يا تيك
فيه رايي ان شاء الله وان كان لك غضب على احد من رعيتك فلا تواخذه عند سورة
واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم لتكن العقوبة ما كان ايسر وانت ساكن
الغضب منطفي الجمرة فان اول من جعل الحبس كان حليما ذا اناة ثم انظر الى
اهل الحسب والدين والمروءة والعقول فليكونوا جلساءك واهل خلوتك ثم

قف
لا خير فيمن يذكر ما
وعد به وينسى ما
وعدكم

اخرى منازلهم منعه على عيبهم في بعض اسنته نسأل ولا انقباض في قول هذا واستخلف
الله عليه **وقال** اردشير يقول ما شيء اضر على نفس ملك او رئيس او ذي معرفة
سخيفة من معاشرة سخيف او مخالطة وضيع لانه كما ان النفس تصلح على مخالطة
الشريف الاديب الحسيب كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس حتى يقدح ذلك
فيها ويزيلها عن فضائلها ويثنيها عن محمود شيمها الا اخلاقها وكما ان الريح اذا
مرت بالطيب حملت طيبا تحيي به النفوس وتقوى به جوارحها كذلك اذا مرت
بالنتن فحملته الم النفوس واضرت باخلاقها اضرارا تاما والفساد اسرع
الى الشيء من الصلاح اذ كان الهدم اسرع من البنيان وقد جربوا والمعرفة بنفسه
عن معاشرة السفلة الوضيع شعارا فساد عقله دثارا **قال** بعض الحكماء
او مثل الاشياء كرأس طارد ذنبا وذنب طارد رأسا **قال** عمرو بن العاص لا يموت
ما بين من الاشراف خير بين يرفع والعز في السفلة لان قدرهم اذا ارتفع وضع
الاشراف وهم لا قرار **قال الشاعر**

من كان يجول ان يرى متصدرا ــ ويكون سالفه اذا اصبنا
فلقد رجوت ان يكون مقعدا ــ من دون ذلك ركيبا جنبا

روي ان معاوية ركب يوما متجولا في بعض ازقة دمشق وهو على بغلة
شهباء ومعه المغيرة بن شعبة فبينما هو كذلك اذ عرض له شيخ من بعيد
فلما انتهى اليه صرخ فيه فاذا هو معيد الحبشي فقال له معاوية مالي اراك
يا معيد راغبا ام راهبا فقال كل شيء فات له وقد كان انبت مجاهرة ان تسمع
ان تراني فثنى معاوية عنان بغلته عنه فقال له المغيرة ما ولدت في شيبة
في شيبها اضعف منك فلما فقال يا مغيرة انما امنت اليها اخلاق الناس ويجمعون
الرأي اسعد عليهم ويتعرفون عني فقال المغيرة لا بل الحلم عندهم ويجمعون
عليه فضحك معاوية حتى مال على ظهر بغلته ثم قال ولدت في شيبة في شيبها مثل هذا
الغلب **وروي** انه تولى الحسن بن عمارة مظالم الكوفة اصبح الاعمش يقول

كان ولي السلطان فبلغ الحسن بن عمارة قوله فوجه إليه بنفقة وثياب فلما
أصبح الأعمش قال مثل هذا يولى علينا يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعود على فقيرنا
فقال له رجل من جلسائه يا أبا محمد ما هذا قولك بالأمس قال حدثني خيثمة
عن عبد الله بن مسعود قال جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء
إليها قال بعض الحكماء من أراد أن تنقاد له القلوب بالطاعة ويتعهد
بقبول ما يأمر به وينتهي عنه فليتقدم في ذلك بنفسه فإن قدر عليها ووقف
بنفسه فيه يجب من المحامد وليتحفظ من أن ينقاد إلى غيره وقبول ما يأمر به ويرا
فإن المصون مطاع والعاجز عن مصلحته لخالفه ولا يحظى بطاعته وقال رجل
لعبد الملك بن مروان الخلوة فأقبل على أصحابه فقال إذا شئتم فقالوا خلا المجلس
وهيأ الرجل الكلام قال له عبد الملك احفظ إياي أن تمدحني فأنا أعلم بنفسي
منك أو تكذبني فإنه لا رأي لكذوب أو تغتاب عندي أحدا قال فتأذن لي في الانصراف
قال نعم قال عبد الله بن العباس قال لي أبي إن هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب
يدنيك ويستخلصك دون الناس فاحفظ عني ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن
عنده أحدا ولا يطلعن منك على كذب وفي كتاب العجم أن بعض الملوك استشار
وزراءه فقال أحدهم لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحدا إلا خاليا به فإنه أموت
للسر وأحزم للرأي وأجدر بالسلامة وأعفى لبعضنا من غائلة بعض فإن
إفشاء السر إلى واحد أوثق من إفشائه إلى اثنين وإفشاؤه إلى الثلاثة
كإفشائه إلى العامة لأن الواحد رهن بما أفشي إليه والثاني يطلق عنه
ذلك الرهن والثالث علاوة فإذا كان سر الرجل إلى واحد كان أحرى أن يخفيه
رغبة منه ورهبة وإذا كان عند اثنين دخلت على الملك شبهة واتسعت
على الرجلين المعاذير فإن عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وإن اتهمهما
اتهم بريئا بجناية مجرم وإن عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له
فقال الشاعر. شاور سواك إذا نابتك نائبة. يوما وإن كنت من أهل المشورات.

فالعبي

• فالعين تنظر منها ما دنا ونأى • ولا ترى نفسها الا بمرآة •

قال الوليد بن عتبة أسرّ إليّ معاوية حديثا فأتيت أبي فقلت له ان أمير المؤمنين أسرّ إليّ حديثا ولا أظنه كان يطوي عنك ما بسطه إليّ فأخبرك به فقال لا تفعل ان من كتم سرا كان الخيار إليه ومن أفشاه كان الخيار عليه فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا قال فقلت يا أبت ان هذا لا يدخل بين الرجل وابنه فقال لا والله يا بني ولكن أكره ان تذلل لسانك بأحاديث السر فدخلت على معاوية فحدثته بما جرى بيني وبين أبي فقال يا وليد أعتقك أخي من الخطأ قال الشاعر

• تحفظ من لسانك فهو عضو • أشر عليك من وقع السنان •

• فوالله ما في الارض شيء • أحق بطول سجن من لسان •

وقال بعض الحكماء يجب للوالي أن يعلم أن الرأي لا يتسع للأمور كلها بل فالمتفرغ للمهم منها وليعلم أنه متى شغل نفسه بغير المهم أزرى بالمهم وقالوا يستدل على إدبار الملك بخمسة أمور أحدها أن يستكفي الملك بالأطراف ومن لا خبرة له بالعواقب الثاني أن يغضب على من لا ذنب له الثالث أن يقصر خراجه عن قدر مؤونة مملكته الرابع أن يكون تغيره ونفوره للهوى لا للرأي الخامس استهانته بنصائح العقلاء وازدراؤه الحكمة وقالوا رأس أعمال الملك أربعة أشياء حفظ المملكة وتحصين الرعية وإثابة المحسن وإنصاف المظلوم وقال بعض الحكماء الدول تنشأ وتكمل وتهرم فإذا كان عامرها أكثر مما يستحقه أهل الملك فهي شابة تزيد بطول البقاء وإذا كان عامرها بمقدار ما يحتاج إليه فهي متكهلة وإن كان عامرها أقل مما يحتاج فهي هرمة متولية وقال أبو سعيد في كتاب الزهرات ان المعتمد من خلفاء بني العباس سمر يوما بجلسائه فقال انا كنا في أول أمرنا لا نذكر ما لنا ولا حال الجند ولا حال الرعية شيئا ثم صرنا نذكر حال الرعية والجند ثم صرنا الآن نذكر الأحوال الثلاث فليتكلم كل بما عنده فأمسكت الجماعة فقال ما لكم لا تتكلمون

فقال علي بن عيسى من الجراح ابن الله امير المومنين ان قتل هؤلاء بغير امر من
عيسى ان يتكلم فيه الا خلوة فقال فلم يقعد من عنده بجواب حتى ذالك فقالوا
وقعد علي بن عيسى ثم قال سود الله الاراء العالية وامزجها بالمعيبات
الحافظة الكالية ان هذه الامور كلها واختلالها من قبل الوزراء وهم ولاة
التدبير والنظر في الجبايات فكان اول وزير نظر في الاعمال امينا في اموالكم كافيا
في خاصتكم وما دلاه في رعيتكم فلم ينكر مولانا من الاحوال شيئا الا ان الكفاة
حسدوه على مكانه من السلطان وثناء الناس فتوسلوا بكل سبب الى عزله
فكان ذالك وولي الثاني فلم يكن له بد من تتبع المكان الذي اتى منه الاول فاشتغل
بموارات الخاصة وقبل المصادرات واحتاج الى انقطاعات فلم يكن له بد من الميل
على الرعية وهي اول ما يبدا ابنه الحبس وضجت به فلم يكن لك بد من عزله وولي الثالث
فاحتاج الى سير المكاتبين وقد تشعبت الاحوال وتقلصت الاموال فلم يكن
بد من التغيير فما يحتاج اليه السلطان فعم الاختلال الاحوال الثلاثة فاستحسن
المقتدر ما اتى به وقال فما يصلح ما اختل ويقبل بالادبار فقال ان تولي من يقوم خوف
الله مقام من الى عينه ثم تحافظه فتامنه فيما يجيبه البلد وفيما تخرجه عنك واذا
خاف الله وخافك احتجت ان تسهل له مكان الخوف من الناس فيكثر له الاستدعاء
والعمل بما اشار له به وان لا تجعل بشيء بعده واسطة فبهذا تتوفر الاموال
وتصلح الاحوال وتنبسط الايدي بالدعاء وتنقطع الشفاعات والجاهات
فقال قد قلدناك الوزارة بابينا واشترطنا لك ما اشترطته لمن يتولاه ان الله يصلح الله
على يديه فقبل يومئذ وانتهى الى مكان الوزارة فكان اول ما تكلم به ان حط الخارج
ابلس الداخل وولي للكفاية لا للعناية وبلغ من السياسة والامانة الى الغاية
فصلحت الاحوال وتكاثف ما تقلص من الغلال وكان علي بن بسام قد
هجاه لما نفي الى مكة فلما رد الى الوزارة جلس يوما للمظالم فرفع اليه في
جملة القصص رقعة مكتوب فيها

وقل

• وقيل لابن عيسى وكنت اغتنمه • اشد شيء على اهونه •

• ما قدر الله ليمضي بدفعه • وما سواه فليس يمكنه •

فقال على ابن عيسى صدق ابن بسام والله ما ناله فيه مكروه ابدا

وقال محمد بن عبد الله عن ابن هاشم القاضي قال كان الوزير سليمان بن وانسوس
رجلا جليلا من رؤساء البربر وكان الامير عبد الله بن محمد طالبا
لان يدلس من بني امية من يدخل عليه يوما وكان عظيم اللحية فلما رآه مقبلا
جعل الامير ينشد • للعمامة جلافة تعانق • فيصلها الى المنكب وافق •
• وفي احتراق اللحية كل آفة • ان التي جمعها لسان بق •
ثم قال له اجلس يا بربري فجلس وقد غضب فقال له ايها الامير انما كان
الناس يرغبون في هذه المنزلة ليدفعوا عن انفسهم الضيم واما اذا صارت جالبة
للذل فلنا دور تسعنا وتغنينا عنكم فان حلتم بيننا وبينها فلنا قبور لا
تقدرون ان تحولوا بيننا وبينها ثم وضع يديه في الارض وقام من غير
ان يسلم ثم نهض الى منزله فاشتد غضب الامير وامر بعزله عن الوزارة ورفع
الوسادة التي كان يجلس عليها وبقي كذلك مدة ثم ان الامير عبد الله وجد فقده
لغنايته وامانته ونصيحته وتضرر به فقال للوزراء لقد وجدت لفقد سليمان
تاثيرا وان اردت استرجاعه ابتداء كان منا ذلك غضاضة علينا ولوددت
ان يبتدئنا بالرغبة فقال له الوزير ابو محمد بن الوليد بن غانم ان اذنت
لي في المسير اليه استنهضته الى هذا فاذن له فنهض ابن غانم الى دار
ابن وانسوس فاستاذن وكانت رتبة الوزارة بالاندلس ايام بني امية ان لا
يقوم الوزير الا لوزير مثله فانه كان يتلقاه ويبني له مقعدا على مرتبته ولا يجيبه
ولا يخطبه فابطأ الاذن على ابن غانم حينا ثم اذن له فدخل عليه فوجده قاعدا

فلم يزل حتى خرج له ولا قام اليه فقال له ابن غانم ما هذا الكبر فهو يصلح بك وانت وزير
السلطان وفي اهبة رضاه تتسلط على قدمه وتخرج في عرض مجلسه وانت الان
في موضع قدمه بقدر الذي فقال له نعم اذ كنت عبدا مثلك وانا اليوم حر فقال
فيبس ابن غانم منه وخرج له ولم يكلمه ورجع الى الامير واخبره فانتشر
للامير بالارتسال اليه وردّه الى احسن ما كان عليه وقد جاءت الخلافة
هشام بن عبد الملك فسجد من معه غير الابرش الكلبي فقال له هشام ما لك لم تسجد
فقال له ما لي وللسجود يا امير المؤمنين فيما انت صاحبي ذهبنا في السماء
وتركتني قال فان ذهبنا بك معنا او تفعل قال نعم قال فالان كان السجود
فسجد وقال احمد بن اسماعيل بن علي كان ابي ومشائخ اهل بيتي يجلسون
مع ابي جعفر المنصور وكان اعمامنا يجلسون دون ذلك وكان يتفقد من
امورنا ما كان يتفقد من امور ولده حتى يستقصي امرنا ويسئله ما بلغ من
النفقة وما الذي لا المرأة منا حتى لا يمس به اولا وجه ويتفقدنا حتى
يبعث بفاكهة الشام والخرسان وكنا نصل الغداة والعشي فنجلس في مجلسه
حتى يخرج الينا وانا مرة نافي مجلسه ذات يوم كعادتنا مجلسنا ننتظر خروجه
اذ اقبل ابي وعمومتي في اشتكاره واستبشار علينا فاطنبوا في ذلك وكان
الموكل بالباب سليمان الاسود بن رفع الستر اذ جاء فجاءت من سليم غفلة
فعسر ما يتم فيه ووثب سليم ليرفع الستر فاسقط بن ومنعه من رفعه حتى
استوعب سمعه جميع ما كانوا فيه فلما انقضى كلامهم امر سليم برفع
الستر ودخل فقاموا ليخروا ما كانوا يفعلون فقالوا ما هذا انا ينبغي ان
تفعلوا هذا بحضرة العامة لتنشروا بذلك سلطانكم فاما مجالس الخلوة
فخففوا فيها الخوف ثم امرهم بالجلوس واقبل عليهم وقال يا عمومتي ويا اخوتي
قد سمعت ما كنتم فيه وقولكم استكثار علينا ولعمري لقد كان ذلك وما استبان
عليكم الا ذلكم ولكم مع عدوكم واشتغالا من ذهاب سلطانكم وزوال ملككم وانما لكم

لكنه رقة عليكم وشكا في بان رجل منكم او من ابنائكم او من ابناء ابنائكم يلي بعد الرجل
من ولده او ولد ولده يشبهه له فلا يغتر به حتى لعله ان يبلغ على ابي عبد الله
بن العباس قال فلم يعدوا ان يتكلموا فقال اقسمت عليكم فاسكتم افيضوا
بيننا في غير هذا الحديث فقطعهم ان يتكلموا ومضى الرجل على ذلك ومات
المنصور وولي المهدي ومات وولي الهادي ثم مات وولي الرشيد وخرج الرشيد
الى الرقة وبالشام عموركوزستتي اذ بي فخرجت اليه الى الرقة فكان اول ما لقيت
موكبا عظيما فقلت ما هذا فقيل لي هذان والدا العصر الامين والمامون
فترجلت وسلمت عليهما فقالا لي من انت فقلت انا احمد بن اسماعيل بن علي
بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فكتب فاشتهى الخبر من شأن عمه
الى ابي يحيى فلما اطمأنت بي الاحقني رسوله بن عقود فلما دخلت عليه قال لي لم
بكيت قلت يا امير المومنين كان من القصة كيت وكيت وسمعت ابا جعفر
المنصور وبكيت اذ كنت انا المبتلى بذلك دون من حضر فقال في نعمائها ابنا اجيد
وهي عورة فاشتهيها ولي تسئل عن نسلي بعد اليوم ما اقر وقلت دين لزمني
قال وكم هو قلت عشرون الف دينار قال يا غلام احملها الساعة واجعل معها
خمسة الاف دينار اجعلها الحديث عن المنصور هل لك من حاجة غيرها قال
قلت اودع امير المومنين بوده عنده وانتم جميعا وخرج جلال الدولة
يوما الى الصيد على عادته فلقيه سوادي يبكي فقال له ما لك فقال لقيني
ثلاث غلمان اخذوا في حمل بطيخ كان معي هو بضاعتي فقال امض الى العسكر
فهناك قبة حمراء فاقعد عندها ولا تبرح الى آخر النهار فانا ارجع واعطيك
ما يغنيك فلما عاد السلطان قال لشاربه اني قد اشتهيت بطيخا ففتش
العسكر وفتش الخيام على شيء منه واخذ البطيخ فقال عند من وجدتموه
فقيل له في خيمة فلان الحاجب فقال احضروه فاحضر فقيل له من اين هذا
البطيخ فقال ان الغلمان جاءوا به فقال اريدهم الساعة فاحشول

بالسم فبطروا خوفا من ان يقتلهم فقال امض وأت السواقي فامض فقال له هذا
هو بغيتك الذي اخذ منك قال نعم فقال خذه وهذا الحاجب مملوك لي وقد سلمته
اليك ووهبته لك حيث لم يبق الذين اخذوا البطيخ منك ولئن غلبته
لاضربن عنقك فاخذ السواقي بيد الحاجب وخرجا فاشترى الحاجب نفسه
بثلاثمائة دينار وعاد السواقي الى السلطان وقال يا مولاي قد بعت المملوك
الذي وهبته لي بثلاثمائة دينار فقال ورضيت بذلك قال نعم قال اقبضها
وامض بها عنا وقيل لما ولى معاوية عمرا مصر احتبس في بعض الاعوام
خراجها عن معاوية فعزم على عزله عنها واستعمال ابي الاعور السلمي وكتب
له الى عمرو بالتسليم فلما بلغ عمرا الخبر احضر وردان غلامه فقال ان امير المؤمنين
قد عزلنا واستعمل ابا الاعور فهل عندك من حيلة قال نعم اذا قدم عليك فاصنع
له طعاما ولا تنظر له في كتاب حتى يأكل ودعنا نستعمل عليه الحيلة فلما
قدم ابو الاعور على عمرو قال له هذا كتاب امير المؤمنين قال عمرو ولو جئتنا بغير
كتاب لصرفنا امرنا اليك فقال انظر في الكتاب قال ما انا ناظر لك فيه حتى تأكل
قال فدعا عمرو بالطعام ووضع ابو الاعور كتابه وعصاه الى ناحية واقبل على
الطعام يأكل وجاء وردان فسرق الكتاب والعصا فلما فرغ ابو الاعور من طعامه
اقبل يطلب الكتاب والعصا فلم يجدهما فقال اين كتابي هذا وعصاي قال له
عمرو يا ابا الاعور انما جئتنا زائرا فحبسنا جائزتك فانصرف ابو الاعور
من ذلك ثم صار الى ان قبل الجائزة وبلغ ذلك معاوية فضحك حتى استلقى
واقر عمرا على ما كان عليه من ولاية مصر وقال ابو بكر بن عبد الله المزني
ان رجلا كان يقف على راس بعض الملوك ويقول احسن الى المحسن باحسانه
والمسيء سيكفيكه مساويه وكان الملك يحسن اليه فحسده رجل من حجابه
على مقامه وتمنى ان يكون مكانه في مقامه فيبغي عليه الى الملك اشد البغي
وسعى في حتفه ابلغ السعي حتى تغير عليه الملك وكان لا يكتب بخط يده الا

الليلة العاشرة
بجاه من تظله الغمامة

في صلة او جائزة فكتب يحيى بن خ الى بعض عماله لشيء حضره اذا جاءك كتابي هذا
فاذبح حامله واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي ودفعه الى ذلك الذي
انفق له على اسره فاخذه وخرج به فلقيه الساعي عليه فقال له ما هذا فقال
خط بن الملك الى عامله فلان فقال تعطيه لي بفضلك واحيني به فاني محتاج اليه
وانت غني عنه ودفعه اليه فاخذه وذهب به فرحا مسرورا فلما قرأه العامل
قال اتعرف ما في كتابك هذا قال صلة الامير المعلومة من خط يحيى بن خ قال بل عرفه
فيه ان اذبحك واحشو جلدك تبنا وارسل به اليه فقال له اتق الله في دمي فان
الكتاب لم يكن لي فراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة الا انفاذ امره لانه
اذا كان يحيى بن خ واو يا نعاد ما في الكتاب فقال وجاء ذلك الرجل على عادته وقام
على راس الملك ورجع يقول احسن الى المحسن باحسانه والمسيء فيكفيكه
مساوئه فلما رآه الملك قال ما فعل الكتاب الذي كتبت لك يحيى بن قال له لقيني
فلان فاستوهبه مني فوهبته له فقال له الملك انه ذكر لي عنك امر كذا وسعى
عليك بوجه كذا فما وجه الرجل ان هذا مما نسب اليه وفي نجيته في تكذيب سعيه
عليه حتى تبين لك امره وفضح عند صرفه وجيء فجعل ابا في محشو تبنا فقال
لك الملك صدقت وصدقت من عندك ثم كما كنت تقول قال الاصمعي تناول
رجل من قريش على رجل اخلاط الناس عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجعل
القرشي يقول انا من معتلج البطاح وانا فعاض ذالدعم فقال له يا هذا ان كان
لك عقل فلك حسب وان كان لك خلق فلك راي ثم وان كان لك تقوى فلك كرم
والا فلست خيرا من احمور الى الحمار خير منه قال عمر تجرا ان احسنكم الينا قبل ان
نراكم احسنكم اسما فاذا رايناكم فاحسنكم سمتا فاذا تكلمتم فابينكم منطقا
فاذا اختبرناكم فاحسنكم عملا احب الينا وشركم عملا ابغضكم الينا سرائركم بينكم
وبين ربكم قال اياس بن معاوية خرجت في سفر ومعي رجل من الاعراب
فلما كان في بعض المنازل لقيه ابن عم له فتعانقا والى جانبهما شيخ من الحي

فقال له الشيخ انهما عينان الا ان المعاينة تبعث الحنين والحنين يبعث
الهمة والهمة همة تبعث الفراق ولا خير في شيء فيه الفراق فقلت للشيخ من
انت فقال انا ابن نجم بن الربيع فقلت ما اراد ذا الرجل فقال العلم به **قلت**
فاتبع احمر فانه يغني المرء امرونة مستنة بعزه **روي** ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قدم الشام على حمار ومعه **عبد الرحمن** بن عوف على حمار فتلقاهما
معاوية في موكب له ردي فجاوز عمر امتنى حتى رجع اليه فلما دنا منه نزل فاعرض عنه
عمر فجعل يمشي فقال له **عبد الرحمن** بن عوف اتعبت الرجل يا امير المومنين
فاقبل على معاوية فقال له انت صاحب الموكب انفا مع ما بلغني من وقوف ذوي
الحاجات ببابك قال نعم يا امير المومنين قال ولم ذلك قال لانا في بلاد لا نمتنع
فيها من جواسيس العدو ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان امرتني
بذلك اقمت عليه وان نهيتني انتهيت فقال يا معاوية ما تسالك عن شيء
يبلغني عنك الا تركتني منه في اضيق من رواجب الضرس فان كان الحق فلنعم ما
رايت وان كان باطلا فانه خدعة اديب واستنان لبيب ولا امرك ولا انهاك عنه فقال
عبد الرحمن يا امير المومنين لحسن ما صدر الفتى عما اوردته فقال عمر لحسن موارده
ومصادره جشمناه ما جشمناه انه شكا بعض الاشراف الى المامون
واليا كان عليهم فقال لهم كذبتم فقد صح عندي عدله فيكم واحسانه فما سيحبوا
ان يردوا عليه قوله فقال له شيخ منهم يا امير المومنين فقد عدل فينا خمسة
اعوام فاجعله في غيرنا حتى يسع عدله جميع رعيتك وتربح الدعاء الحسن
فضحك المامون واستحيى منهم وصرفه عنهم سعيد بن سليط
على الحجاج فقال اصلح الله الامير اعرني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني
شرك وان سمعت مني خطا او زللا فدونك والعقوبة قال هات فقال عصى عاص
من عرض العشيرة فحلق على اسمي وهدم منزلي وحرمت عطائي فقال الحجاج اما سمعت
قول الشاعر جانيك من يجني عليك وقد • تعدي الصحاح مبارك الجرب •

• فلهن مأخوذ بغير عشيرة • ونجا المقارف صاحب الذنب • قال

أصلح الله الأمير سمعت الله عز وجل يقول غير ذلك قال وما سمعته يقول قال

قال الله العظيم يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين

قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون فقال الحجاج

علي بيزيد بن مسلم فمثل بين يديه فقال له افكك لهذا عن اسمه أو اكتب له

بعطائه وابن له منزله وأمر مناديا ينادي صدق الله وكذب الشاعر

الفضل بن [illegible] فقال الدور [illegible] علمت وخلقت بصر إلي وكيله فقال اذهب وجئني بخمس

مائة درهم مختومة في قرطاس فذهب وجاء بها فوضعها بين يديه فدفعها إلى

العليل وقال له هذا دواء ما تستعمله ونهض فخف بها العليل عن [illegible]

وغيرها كان من حاله فلما كان الأسبوع عاد [illegible] فاستبشر منها ثم أنشد فقال

كيف وجدت الدواء فقال يا سيدي وجدته نافعا للعلة قال إن يزيد يا [illegible] قال نعم يا

مولاي فقال للوكيل اذهب وجئنا بمثل هذا الدواء فذهب وجاء بخمسمائة أخرى

فانصرف العليل من [illegible] فقال العلة وقال هذه إعادة حبابة لا عيادة وكان لعمر بن

سعيد صديق [illegible] أبيه [illegible] يوما [illegible] من تحت جبته [illegible]

فلما انصرف من عنده وجه إليه بتحف من ثياب [illegible] دنانير فأخذها الرجل

وكتب إليه • سأشكر عمرا إن تراخت منيتي • أيادي لم تمنن وإن هي جلت •

• فتى غير محجوب الغنى عن صديقه • ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت •

• رأى خلتي من حيث يخفى مكانها • فكانت قذى عينيه حتى تجلت •

وروي أنه لما مرض الشافعي رضي الله عنه مرضه الذي مات منه قال لعرفه إذا

أنا مت فقولوا لفلان يغسلني فلما توفي وبلغه الخبر قال ائتوني بتذكرته

فجيء بها إليه فوجد فيها على الشافعي سبعون ألف درهم دينا لفلان وفلان [illegible]

فكتبها الرجل على نفسه وقال هذا هو الغسل الذي أراد به الشافعي

بسوق [illegible] فسقط [illegible] من [illegible] فقام رجل من دكانه [illegible]

بكم ترك لك أباك فقال الشاب فيقال لغلامه رضي الله عنه قال كم معك قال سبعة
دنانير قال ادفعها إليه   سعيد بن العاص يوما من عيادة مريض فرآه شاب
من قريش يمشي وخرج خلفه حتى بلغ باب داره فلما انتهى إلى باب الدار التفت
إليه فقال له ألك حاجة فقال ما لي حاجة ولكني رأيتك تمشي وحدك فأحببت
أن أصل جناحك فقال بارك الله فيك مكانك ثم دخل إلى منزله فأخرج إليه بدرة
فيها عشرة آلاف درهم فدفعها إليه   يزيد بن المهلب بأعرابية في خروجه
من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة فقربت عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية
ما معك من النفقة قال ثمانمائة دينار قال فادفعها إليها فقال ابنه إنك
تريد أن جاه ولا يكون أن جاء إلا بالمال وهذه يرضيها اليسير وهي لا تعرفك
قال فإن كانت ترضى باليسير فأنا لا أرضى لها إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف
نفسي ادفعها إليها   أن رجلا أتى إلى سليمان فقال له بالذي أسبغ
عليك هذه النعم من غير شفيع كان لك إليه إلا تفضلا منه عليك إلا أنصفتني من
خصمي وأخذت لي الحق منه فإنه ظلوم غشوم لا يستحيي من كبير ولا يلتفت إلى
صغير فقال له أعلمني من هو فقال لم ينصفك ولا أخذت الحق فيه عبدك من هو فقال
الجعفي فأطرق إلى الأرض مليا ينكت الأرض بإصبعه ثم رفع رأسه فأمر له بعشرة
آلاف دينار فأخذها ومضى فلما صار بجانب قال ردوه فلما مثل بين يديه
قال يا أيها الرجل سألتك بالله متى أتاك منصف منعك إلا ائتني فيه متظلما
أعرابي على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين لي إليك
حاجة يمنعني الحياء أن أذكرها لك فقال له يا عربي خطها في الأرض فخط فيها
إني فقير فقال علي يا غلام ادفع إليه حلتي فكساه الحلة فأنشأ الأعرابي يقول

• كسوتني حلة تبلى محاسنها • فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا •
• إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة • ولست تبغي بما قد نلته بـــدلا •
• إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه • كالغيث يحيي نداه السهل والجبـــلا •

كاثر

• ثم نصر الزبيري عمر بن ... بسياه كل امرئ سوف يجزى بالذي فعلا •
وَقَالَ في الغلام اعطه مائة دينار فاعطاه اياها فلما ولى لحق عرابة فقال له
فتى يا امير المومنين لو فرقتها في المسلمين لا طعمت بعضا من نشا نفيه فقال له
فيما مشه يا فتى لا تفعل صاحبه معي لسننا انشاه معها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تشكروا لمن اثنى عليكم واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
قَالَ اعرابي لداود بن يزيد المهلبي اني لم اصن وجهي عن مسألتك فصن
وجهك عن ردي وضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من الثقة بك فامر له بعشرة
الاف درهم وقال له نحن اكبر من فرحك فقال له الاعرابي لئن جاوزت قدر ما
بلغت فيك املي رجل السرير عش الهم فاعقل عليه فقال له ما
سألتك الا عن غير حاجة قال ولم قال لاني رأيتك شجرة عسر مغروسة
بارد ان اتعلق بحبل ودك فظفرت فاعطاه واني بالسماح رجل فقال اذ فر انتبه
بحاجة وَاعْلَمْ ان الطالب والمطلوب اليه عزيزان ان قضيت وذليلان ان
لم تقض حاجتهما فيسقط عن البذل على ذل الضرع واخشى عن النجح على ذل المنع
بقضى حاجته وَقَالَ محمد بن واسع لقتيبة بن مسلم اذ اتيتك في حاجة رفعتها
الى الله قبلك فان ياذن الله فيها قضيتها وحمدناك وان لم ياذن الله فيها
لم تقضها وعذرناك وَقَالَ بعض ابن اسحاق كنت عند الفضيل بن عياض اذ دخل
رجل فسأله حاجة والح في السؤال عليه فقلت مه لا تؤذ الشيخ فقال لي
الفضيل اسكت يا ابا محمد اما علمت ان حوائج الناس اليكم نعمة من الله عليكم فاحذروا
ان تملوا النعم فتتحول نقما الا تحمد ربك ان جعلك موضعا للسؤال ولم يجعلك موضعا
تسأل دَخَلَ قوم من قريش على معاوية فقالوا السلام عليك يا معاوية
فبسط لهم وجهه ولان لهم قوله فطلبوا الحوائج عنده فقال يا قوم من قريش ما لكم
اتيتم من مكان بعيد ثم لم تجعلوا بين السلام وبين الحوائج عندي حاجة تطلبونها
فقالوا والله يا امير المومنين ما اتيناك الا لتعاطينا فاختبرنا فما نحن لك بحاجتنا

منعني زيني عليه بسببه وقد كالبين من مالك بغير راغبين باليسير من نوالك ولا كنت
سبحت لنا الوجه والتفت الفكان ما استغنينا بذلك عن طلب المال فقال اذن والله
لا جمعت لكم بين الحسنيين ولا مر فيكم بما يقوم من تخلف عنكم لاحمد
بن ابي داود القاضي شغف يغشى به وسعي في فضائحه فنفعه الوزير محمد بن
عبد الملك الزيات من التمرد اذ اتيه مغاضبة كانت بينه وبين القاضي المذكور
وسعى ان يبلغ ذلك القاضي فجاء الى الوزير فقال له والله ما جئتك متكثرا بك ابدا ولا
ولا متعززا من ذلة ولكن امير المؤمنين رتبك مرتبة اوجبت لقاءك فان لقيناك فلله
فلك وان تاخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده ابن سعيد كان امير المغاربة
الاديب ابو زيد الى جمال الدين ممدوح بالفاضل ولم يحب ويمكن من الدولة
فجعل يكتب ويكتب له من الشعر والنثر والامثال كثيرا مما ظهر له منه فيقول على
جميع ما كتب به اليه ويشكي الى ذلك فقلت له اكتب له بقول ابن اللبانة
• فمالك البحر الزاخر منعما الا • ومن عجائبنا كلها صليلا •
اجل نظر السيد ذي مرتبي فان الرزق حين قيل فهل لا
بمواليه ما وقف عليهما حتى بسط وجهه ونظر في قصتي وخط منه جميع ما
فات من القبول والا لتعات ابن الحسن الشيباني قد بلغ عند الرشيد
مبلغا جليلا وكان امام الحنفية في زمانه فاحتاج الامام الشافعي الى مشاركة
فكتب له لست ادري ماذا اقول ولكن ابتغي من عين جاهك نفعا
والعلم ان اراد نفع اخيه فبصواد ري في ازم كيف يسعه
فاعتنى به حتى صار الى مصر بطلبته مات محمود بن مسعود فقال الى
انا مفوض رفعة اني خلفت الف الف وثلاثين درهم موضع بيضا فليل لمن اتصل
بنا وكانت خزينته لنا فبارك الله لولده فيما خلف واعتنى النكر ليس فيها
زلة استنسخ له سكندر الوفيات كتب الى امير يعدم عنده فقد
فات التضجر على ما به فلما غصه ذكرها في كتابه ثم قال لها يا هذه ان الامة

فاصنع

واصنعي طعاما حسنا كاملا وشرابا لذيذا حلوا واحضري لذلك أجد الناس وأغبطهم
العيش أرخى بعضهم إليه ممن فاته من الوطر نائبة ولا من أصابته من الزمان مصيبة
ليكون مأتم الإسكندر خلافا لما عرف من مآتم العامة ويكون له في ذلك الذكر والثنا
فلما مات امتثلت ذلك واحتفلت في الطعام والشراب ودعت الناس
إليه وعرضت الطعام فأقعدوا فلم يأتها أحد فقالت ما بال الناس مع تقدمنا
إليهم قد تخلفوا عنا فقيل لها أمرتنا أن لا يحضر من أصابته مصيبة وكل الناس
قد أصابتهم المصائب وفاتتهم الرغائب فقالت يا إسكندر ما أشبه أوائلك بأواخرك
أردت والله أن تعزيني عنك التعزية الكاملة . . . شرح الفاضل في
لا طاب بالمصيبة فاحمد الله عليها لأربعة وجوه أحدها إذ لم تكن أعظم
مما هي والثاني إذ رزقني الصبر عليها والثالث إذ وفقني للاسترجاع على ما أرجوا
فيه الثواب والرابع إذ لم يجعلها في ديني .

قال الشاعر

الحمد لله رب العالمين كما . يجب الملك الأعلى ويختار .
هو الجميل الذي جلت محامده . فليس يبلغ منها الربع معشار .
نثني عليه بما أولى ونشكره . كم من نعمة منه والإنسان كفار .

روي في بعض الأخبار أن امرأة من الأعراب وقفت على جماعة فقالت لهم
ما الكرم يرحمكم الله قالوا بذل المعروف والإيثار على النفس قالت هذا في الدنيا
فما هو في الدين قالوا طاعة الله سبحانه وبذل المجهود في عبادته واجتناب
محارمه والوقوف عند حدوده حيث بذلك نفوسنا فقالت أفلا يرون بذل الجزاء
قالوا نعم قالت ولم قالوا لأن الله وعدنا بالحسنة بالعشر أمثالها فقالت
سبحان الله فإذا أعطيتم واحدة وأخذتم عشرة فأين الكرم قالوا فما هو يرحمك
الله فقالت هو أن تعبد الله تعالى من عبادته لا لأجل جزاء منه بل لعظم ربكم
مولاكم ما تشاؤون ألا تستحيون من الله أن يطلع على قلوبكم فيعلم منها أنكم تريدون
شيئا بشيء . . . المنصف الكعبة ومقعد منصور التجيبي من محبة البيت

فقال له ما حاجتك قال إذا استحييت أن أسأل في بيتك غيرك فلما خرج أمر له بعشرة آلاف
دينار **قال** خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ولا تطلبوها
إلى غير أهلها ولا تطلبوا ما لستم له بأهل فتكونوا للمنع خلقاء **وقال** خالد بن
صفوان شهدت عمرو بن عبيد ورجل يشتمه فما رد منه شيئا فلما فرغ قال له عمرو آجرك
الله على ما ذكرت من صواب وغفر لك ما ذكرت من خطأ فما حسدت أحدا حسدي عمرا على
هاتين الكلمتين وشتم رجل الشعبي فقال له إن كنت صادقا فغفر الله لي وإن
كنت كاذبا فغفر الله لك شتم رجل أبا ذر فقال له يا هذا لا تستغرق في شتمنا
ودع للصلح موضعا فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه
وروي أن علي بن الحسين رضي الله عنهما كان يوما خارجا من المسجد فلقيه رجل
فسبه فثارت إليه العبيد والموالي فقال علي بن الحسين مهلا عن الرجل
ثم أقبل عليه فقال له ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى
الرجل ورجع إلى نفسه قال فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم قال
فكان الرجل يقول بعد ذلك أشهد أنك من أولاد الرسل المسيح ابن
مريم بقوم من اليهود فقالوا له شرا وقال لهم خيرا فقيل له إنهم يقولون شرا
وأنت تقول خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده سب الحجاج رجلا ووشى برجل
إلى الإسكندر فقال له أتحب أن أقبل منك عليه ونقبل منه عليك قال لا قال فكف
عن الشر يكف عنك الشر الصلت بن سعيد كنا عند سفيان بن عيينة فضج
بنا وقال أليس من السفهاء أن أجالس الناس بعيني ثم أجالسكم فالتمسنا ثم
بن سعيد الخزمي وعبد الله بن دينار وجابر بن عبد الله وعمرو فجمعا عنه فقال
له صبي في المجلس كيف يكون في الجماعة أصغر منه سنا أنصف يا أبا محمد فقال نعم
قال والله لسفهاء التابعين في مجالستي أبا لك يغد في مجالستهم الصحابة أشر من
سفهائك في مجالستنا أيا نا بعد التابعين والحسن بن عيينة ثم قال للصبي يوشك
أن يكون لك شأن الصبي يحيى بن أكثم وذكر أن السري بن المغلس قال على

مؤدب به ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فقال له يا سنان ما الورد قال المؤدب
العطاش فقرا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فقال له يا
سنان ما العهد فقال المؤدب لا ادري فقطع الصبي القراءة وقال اذا كنت لا تدري
فلم غررت بالناس فضربه المؤدب فقال الصبي يا سنان ثم يكفيك الجهل
حتى اضفت اليه الظلم والاذى فاستحيا المؤدب وتاب الى الله من اذا ديبا
واقبل على طلب العلم رجل من بني فزع على طلحة بن اسماء وبحرثه في زمن صيفا
وبغمه ويفعل عليه ثم قال اتدري من قتلنا منكم في الجاهلية قال لا ولا كيف اعرف
من قتلتم منا في الاسلام قال ومن هم قال انا قتلتني اليوم بطول حديثك وكثرة
فضولك الربيع حاجب المنصور لما استولت الخلافة الى جعفر
المنصور قال لي يا ربيع ابعث الى جعفر بن محمد قال فقمت بين يديه فقلت اي بلية
يريداه يفعل به واو همته اذا فعل ثم اتيته بعد ساعة فقال الم اقل لك
ابعث الى جعفر بن محمد فوالله لتاتيني به او لاقتلنه شر قتلة قال فذهبت
اليه فقلت ابا عبد الله اجب امير المومنين فقام معي فلما دنونا من الباب
قام يحرك شفتيه ثم دخل فسلم فلم يرد عليه السلام ووقف فلم يجلس ثم رفع
راسه اليه وقال يا جعفر انت الذي البت وكثرت حدثني ابي عن ابيه عن جده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ينصب للغادر لواء يوم القيامة يعرف به فقال
جعفر حدثني ابي عن ابيه عن جده ان رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم
قال ينادي مناد يوم القيامة من بطنان العرش الا فليقم من كان اجره على الله
فلا يقوم من عباد الله الا المتفضلون فما زال يقول حتى سكن ما به ولان له فقال
اجلس ابا عبد الله ارتفع ابا عبد الله ثم دعا بدهن غالية فجعل يغلفه بيده
والغالية تقطر من بين انامل امير المومنين ثم قال انصرف ابا عبد الله في حفظ
الله وقال لي يا ربيع اتبع ابا عبد الله جائزته واضعفها قال فخرجت فقلت يا
ابا عبد الله تعلم محبتي لك قال انت منا حدثني ابي عن ابيه عن جده ان النبي صلى

عليه وسلم قال مولى القوم منهم فقلت يا ابا عبد الله سمعت ما لم تسمع
وسمعنا ما لم تسمع وقد دخلت ورأيت أخاك فاستغثت عنده فولدك الله أم شيء
تأثره عن آبائك الطاهرين قال لا بل حدثني أبي عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان إذا حزبه أمر دعا بهذا الدعاء وكان يقول هو دعاء الفرج اللهم
احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام واعطفني بعزك الذي لا يضام
واكلأني بالليل والنهار وارحمني بقدرتك علي لا أهلك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمت
بها علي قل لك بها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك بها صبري وكم من خطيئة ركبتها
فلم تفضحني فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قل عند بلائه صبري فلم يخذلني
ويا من رآني على الخطايا فلم يعاقبني (?) ويا ذا المعروف الذي لا ينقضي أبدا ويا ذا الأيادي
التي لا تحصى عددا ويا ذا الوجه الذي لا يبلى أبدا ويا ذا النور الذي لا يطفى سرمدا
أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وأن
تكفيني شر كل ذي شر فبك أدرأ في نحره وأعوذ بك من شره وأستعينك عليه اللهم
أعني على ديني بدنياي وعلى آخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني
إلى نفسي فيما حضرته يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اغفر لي ما لا
يضرك وهب لي ما لا ينقصك يا إلهي أسألك فرجا قريبا وصبرا جميلا وأسألك
العافية من كل بلية وأسألك الشكر على العافية وأسألك دوام العافية وأسألك
الغنى عن الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم بك أستدفع
مكروه ما أنا فيه وأعوذ بك من شره يا أرحم الراحمين عن الشافعي رضي الله عنه
وجه إليه بعض الخلفاء وأراه أبا جعفر المنصور في الليل ليقتله وقد اشتد غضبا
عليه وحنقا فلما وصل إليه الرسول قال أجب أمير المؤمنين قال وما يحملني (?) في
جوف الليل فقال لا أدري لكني أمرت أن لا آتيه إلا بك فاستشعر الشر وخرج مع الرسول
فلما انتهى إلى باب القصر استأذن الرسول فأذن أبو جعفر بإدخاله فوقف ساعة
وحرك شفتيه ثم دخل فقام المنصور إليه واحتضنه وأجلسه وجعل يعتذر إليه من

التوجيه

التوجيه ورداته في مثل ذلك الوقت ثم عرضه على الرسول فقال له لعلك رددته
فقال لا ثم اقرأني الشافعي بالانصراف وامرك فقال كيف قال الرسول فعجبت مما رأيت
وعلمت ان الذي نجاه ما حركه به شفتيه فتبعه الرسول وقال له فاني استنفرك
واجابه دعاء كذا اما علمتني بالذي حركت به شفتيك حين اوتي بالرسول حتى انزلك
على المقام الذي رأيت قال نعم وكرامة وانا اهدي ذلك اليك اللهم اني اعوذ بك بنور
قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة ومن طوارق الليل والنهار
ومن طوارق الانس والجن الا طارقا يطرق بخير يا الله يا رحمان اللهم انت عياذي
فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له رقاب
الفراعنة اعوذ بجلال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك ونسيان
ذكرك والاضراب عن شكرك انا في كنفك ليلي ونهاري ونومي وقراري وظعني واسفاري
فاجعل ذكرك شعاري وثناءك دثاري لا اله الا انت تنزيها لاسمك وتكريما
لسبحات وجهك اجرني من خزيك وشر عبادك واضرب علي سرادقات حفظك
وقني سيئات عذابك وادخلني في حفظ عنايتك يا ارحم الراحمين وانك على
كل شيء قدير وانت حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع
الرسل والملائكة والنبيئين وعلى جميع اصحابه والتابعين لهم باحسان
الى يوم الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لطلحة بن النبي رضي
الله عنه بنت تحفظ كتابه الموطا وكانت تقف خلف الباب فاذا قرئ على مالك
وغلط القارئ تدق الباب فيعلم غلطه وكان له ابن اسمه محمد يحيى وابوه
مالك يعرفه وعلى بدنه ثياب فيلتفت مالك للحاضرين فيقول انما الادب ادب
الله هذا بني كما ترون وهذه ابنتي كما ترون قال ابن مسعود في كتابه الزهرات
نقلته من كتاب المستطرف الموسوم بالكمائم اول ما حفظ الرؤساء الكرام من
الاشعار اشعار امثالهم واول ما حفظ من ذلك الاشعار في دلف العجلي لانه
افتاله فيما نكاتب الى قصاده مع هلال من عمه وعزوته منهم واولى قا

حفظ من شعره في ذلك قوله

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ۔ وبادر بها من قبل أن تتفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ۔ ولا البخل يبقيها إذا هي ولت

فلا العيش يبقى ويفنى ثراؤه ۔ فلا تكتسب بالمال شيئا سوى الذكر

فقد بلت الأيام كعبا وحاتما ۔ وذكرهما غض جديد إلى الحشر

قال ابن مسعود حكى لي الصاحب كمال الدين بن العديم أن القاضي بهاء الدين ابن شداد قاضي حلب الذي بلغ عند صلاح الدين وابنه الظاهر ما لم يبلغه أحد من نظرائه مرض بحلب فعدته مع جماعة من الشبان المبتدئين في العزاوية والمنصورية التي عادته فحضروا فدخلنا عليه فقام لنا فجعلنا نحلف أن لا يفعل فقال يا سبحان الله تتحكمون في وتتعجبون من إكرامكم التي مني ثم أقبل عليكم بقومه هذا والشيء غير لم يبق المروءة ثم قال يا أولادي لقد دخلت على كثير وأنا في سنكم فلم يحتفلوا بي وما بي إلى الآن ما أذكره إلى الآن إساءات ذكره ونزوت عن وصول الثناء ونغيب أصحاب الأذى أهل التجارب قال وكنت أتردد إلى مجلس كمال الدين بن عصرون رحمه نائب السلطنة بالشام وكان يقوم لي كلما دخلت عليه فدخلت يوما فإذا به مضطجع فلم يقم واعتذر فيما كان يأخذ فيه فلما دخلت عليه في اليوم الثاني قام ثم جلس ثم قام ثم جلس وقال هذه الأخيرة قومة أمس كانت علي دينا العز شغل بقبوله دون مطالبته بذكره فتعجبت من فعله وقلت ما سار لهذا ما سار في الأدباء من باطل قال زيد ابن أبي حبيب خرجت إلى الصعيد فبينما أنا يوما على شاطئ النيل إذ أنا براهب في الماء وهو يغسل عباءة بالطين والماء فوقفت عليه أنظر منكم إليّ وقال المنكر من يطلب الأحاديث قال فقلت أجل فقال أصم حتى أفرغ من شأني وأمر نحو هو بينا نحن عندنا فانتظرته حتى فرغ ثم جاء فجلس فقال يا هذا إنا نخرج في علمنا مثلا أن الحق والباطل اصطحبا في سفر فمشيا إلى النيل فلما أن لا قال الباطل للحق اذهب فلا ثنايا شيء أحكم عليه فذهب الحق

فطلب فلم يجد من حمله ورجع فقال له الباطل ما صنعت قال لم اجد شيئا احمله
فقال الباطل اجلس حتى اتيك قال فذهب فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء بشيء
فقال للحق كل فقال اقدر اراه من حيله وليست بي اكله فقال له الباطل فعندك
لنا نبيع بشيء فلم نجد شيئا فلما ذهبت انا وجئت بما نعطكم عليه حرمته على
فما زعمه فوثب الباطل على الحق فقتله ثم قال ان اهل الحق قد علموا انه خرج
معي ولا بد لهم من ان يطلبوه به فعمد الى حطب فجمعه ثم اضرم عليه النار
حتى صار رمادا ثم ذهب وتركه فجاء اهل الحق فقالوا ما فعل الحق فقال لا علم
لي به فقالوا معك خرج قال نعم ولا ادري ما فعل فخرج اهل الحق يطلبونه حتى
وقفوا على الموضع الذي احرقه فيه الباطل فقالوا هذا رماد الحق وهذا
موضع نار حيث احرقه الباطل فجمعوا رماده وصنعوا منه مرادا يكتحلون به
فيصلها بقي من الحق فما قال الحق فقيل هذا فهب ومن المقول تاليفها
مقالة ان الاداب دخل رجل على سلم بن قتيبة الباهلي فكلمه في حاجة ووضع
نصل سيفه على اصبع سلم بن قتيبة وجعل يكلمه في حاجته وفرغ من اصبعه
وسلم صابر لما فرغ الرجل من حاجته وانصرف دعا سلم بمنديل فمسح الدم من
اصبعه وغسله فقيل له الا نحيت رجلك اصلحك الله او امرته برفع سيفه عنها
قال خشيت ان اقطعه عن حاجته قال الاصمعي قال سال رجل ابا عمرو
بن العلاء حاجة فوعده بها ثم ان الحاجة تعذرت على ابي عمرو فلقيه الرجل بعد ذلك
فقال له يا ابا عمرو وعدتني وعدا فلم تنجزه قال له ابو عمرو فمن اولى بالغم انا او
انت فقال له انا فقلت له ابو عمرو لا والله بل انا قال له الرجل وكيف ذلك اصلحك
الله قال لاني وعدتك وعدا فابت بفرح الوعد وابت بهم الانجاز وبت ليلتك فرحا وبت
مفكرا مغموما ثم عاق القدر عن بلوغ الارادة فلقيتني مدلا ولقيتك محتشما
فمن يكون اولى بالغم منه. وكان جماعة الشعراء يأتون باب ابا العيناء فيسلم
باذن لهم فيكتبوا اليه.

• أيها العزيز قد مسنا الضر • وودنا به الحظوظ البينا •
• ولدينا بضاعة مزجاة • فاطلبوا فبارت لربينا •
• فأوف لنا الكيل • فإما شئت أو تصدق علينا •
فلا تمسك الجميل وانظر قولا وكان عكرمة بن ربعي الفياض ولي أصبهان
فانصرف على حبها في زوارة وقدم الرقة فتتبع بها أخوانه وأعطاهم عطايا
لم يكن يعطها أفرقت عشرة آلاف ثم سأل عن بشر بن غالب الذي تنسب إليه
جنايته بشر بالكوفة فقيل له غلبته الديون حتى اختفى قال فامض حتى إذا أمسى
حمل معه بدرة وعلى غلامه بدرة أخرى وتعمم من ثياب أصبهان ثم سأل عن منزل بشر
فدل عليه فدق الباب فقال بشر لامرأته انظري ما هذا وما حاجته وما يريد فخرجت
إليه امرأته فقالت من أنت وما حاجتك وما تريد قال أريد بشرا قالت أو ما علمت أنه
غائب منذ شهر قال فحلف لها بالطلاق والعتاق أنه ذو أمن وأنه ليس فيه
شيء يكرهه قال فخرج بشر إليه فقال ما حاجتك فقال مر بهذا الحمال يقبض قال
ومن أنت قال وما عليك ألا تعرف اسمي قال فعلى ذلك قال فقبض أوجه
ذا الحال قال نعم قال أنا جابر عثرات الكرام قال إنك لا تزال يقبله منه فلما
كان بعد قليل ولي شبيب بن مروان الكوفة وجعل قتل بشر بصنعه بشر بن غالب
ووقع إليه عكرمة بن ربعي وقال له إن في يده عشرين ألف دينار مما كسبه من خراج أصبهان
قال فقبض عليه العدد فإن هو لا يعرفه فقالت له امرأته أخبرني بين عنده
قال ما يريني أن أنفق معروفي والله لا فعلت قالت فأخبرني أنا قال أن فعلت
فأنت كالتي ثلاثا قالت فرأيت الطلاق أهون علي من أن تتلف نفسه فرحلت
على راحلة بشر فقالت تزورون من تعذبون قالت نعم فهو عكرمة قالت هو
جابر عثرات الكرام قال فرعت بالويل قال فرحل عليها بشر فقالت ترى وتعرف
قال نعم هو عكرمة قالت هو جابر عثرات الكرام الذي كم فرسنا البكا بالكرى قال فرمى
بثيابه وسيبه ثم مثل بين يدي بن مروان وقال أصلحك الله هذا مقام العاجز

قال

قال وماذا لك قال ان الذي اخبرتني انه لكم فقلنا بكلا بابكم فقلنا هو عكرمة قال فبقي بيده
ما اذا قال اريد ان تخلي سبيله قال فانا قد فعلنا قال واخرى اصلحك الله قال وما
هي قال ان تصيره مكانه معه قال فانا قد فعلنا قال فعاشا طيبين مع بشر
بن مروان رحمة الله على جميعهم وكان سعد بن العاص بالكوفة عاملا
لعثمان رضي الله عنه فكانت له موائد يغشاها اهل الادب والقراء فكان
فيمن يغشى موائده رجل من القراء فقير فقالت له امرأته ويحك انه بلغنا
عن اميرنا هذا كرم وجود فاذكر له بعض ما نحن فيه فتعشى عنده ذات ليلة
فلما انصرف الناس عنه ثبت الرجل فقال سعيد اظن ان جلوسك هذا
جلستنا الا ولك حاجة فاذكرها رحمك الله فما هو الا ان فاذكرها حتى تعقد
لسانه وتعثر فنفخ سعيد المصباح فاطفاه ثم قال له رحمك الله انك لست
ترى وجهي فاذكر ما حاجتك قال اصلح الله الامير اصابتنا حاجة فاحببنا ذكرها
لك فقال له اذا اصبحنا فالق وكيلنا فلما اصبح لقي الوكيل فقال له ان
الامير قد امر لك بشيء فهات من يحمله فقال لا والله ما عندي من يحمله ورجع الى
امرأته فجعل يعذلها ويلومها وقال قال لي وكيله جئ بمن يحمله وما هي
الا قوت لي من تمر او قمح بين يدي ولو كانت دراهم او دنانير اعطانيها بيده
قالت ويحك ما كان من شيء فخذنا به فلبث اياما ثم لقيه الوكيل فقال له ويحك
اين تكون اخبرت الامير انه ليس عندك من يحمله فوجه معه بثلاثة من السودان
يحمل كل واحد منهم بدرة على عاتقه حتى اوردها منزله فاطلق وكان بدرة منها
ووهبهم مع ما فيها زيهات وقال انصرفوا فقالوا انا ما حمل احد مملوك قط هدية
فرجع به ملكه وكان نصيب الشاعر عبد الله بن جعفر فامر له بخيل وابل
واثاث ودنانير ودراهم فقال رجل مثل هذا الاسود يعطى مثل هذا المال
فقال عبد الله بن جعفر ان كان اسود فان شعره ابيض وان ثناءه لعربي وقد
استحق بما قال اكثر مما نال وهل اعطيناه الا ثيابا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنضى

وأعطانا مرما يروى وثناء يصفى **قدم** ابن السماك على محمد بن سليمان بن علي
وكان معرضا عنه فقال ما لي أراك كالعاتب علي فقال ذلك لشيء بلغني عنك
كرهته قال إذا والله لا أباليه قال ولم قال لأنه إن كان ذنبا عفوته وإن كان باطلا
لم تقبله أبو جعفر المنصور يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها
الناس اتقوا الله فقام إليه رجل من عرض الناس فقال أذكرك الذي ذكرتنا به يا أمير المؤمنين
فأجابه أبو جعفر بلا فكرة ولا روية سمعا سمعا لمن ذكر بالله وأعوذ بالله أن
أذكر به وأنساه فتأخذني العزة بالإثم لقد ضللت إذا وما أنا من
المهتدين **وأما** أنت أيها القائل فوالله ما الله أردت بها ولكن ليقال
قام فعوقب فصبر وأهون بها لو كانت وأنا أنذركم أيها الناس أختها فإن
الموعظة علينا نزلت ومنا نبتت ثم رجع إلى موضعه من الخطبة **خطب**
عتبة بن أبي سفيان سنة إحدى وأربعين والناس قريب عهدهم بالفتنة
فصلى بهم الجمعة **ثم قال** أيها الناس إنا قد ولينا هذا المقام الذي
يضاعف للمحسن فيه الأجر وعلى المسيء فيه الوزر ونحن على طريق ما قصدنا
فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فإنها تنقطع دوننا ورب متمن حتفه في أمنيته
فاقبلوا العافية ما قبلناها منكم وإياكم ولو فإنها أتعبت من كان
قبلكم ولن تريح من بعدكم وأنا أسأل الله أن يعين كلا على كل فصاح به أعرابي
أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد فقال يا أخاه فقال سمعت فقل فقال
تالله أن تحسنوا وقد أسأنا خير من أن تسيئوا وقد أحسنا فإن كان الإحسان
لكم دوننا فما أحقكم باستتمامه وإن كان منا فما أولاكم بمكافأتنا ورجل من بني
عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة ويقرب إليكم بالخؤولة قد كثر العيال
ووطئه الزمان وبه فقر وعنده شكر فقال عتبة أستغفر الله منكم وأستعينه
عليكم وقد أمرنا لك بغناك فليت إسراعنا إليك يقوم بإبطائنا عنك
إبراهيم بن المهدي وبختيشوع الطبيب بين يدي أحمد بن أبي دؤاد في مجلس الحكم

في عقار بنات السواد فاربى عليه ابراهيم واغلظ له في القول وغضب لذلك
ابن ابي داود وقال يا ابرهيم اذا نازعت في مجلس الحكم بحضرتنا امرءا فلا تعلين
عليه صوتا ولا تشر بيدك وليكن قصدك امما وطرفك نهجا وريحك ساكنة وكلامك
معتدلا ووف مجالس الخليفة حقها من التوقير والتعظيم والاستكانة
والتوجه الى الحق فان ذلك اشكل بك واشبه بمذهبك في محتدك وعظيم
خطرك ولا تعجلن فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من الزلل وخطل القول
والعمل ويتم نعمته عليك كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك
حكيم عليم فقال ابراهيم امرت اصلحك الله بسداد وحضضت على رشاد ولست
عائدا لما يثلم مروءتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى
الاعتذار فها انا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه
لان الغضب لا يزال يستفزني بمراده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك
وعندنا فيك وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد جعلت حقي من هذا العقار ./.
لبختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بارش الجناية عليه ولن يتلف مال افاد
موعظة وبالله التوفيق زياد الى معاوية برجل مخالف من بني تميم
فلما مثل بين يديه انب اللئام علينا المكر لعدونا قال يا امير المؤمنين انما
كانت فتنة عم ظلامها واطرد جهامها زل فيها الوضيع ومعه الحليم والفقيه بامثل مت
واكلت علينا وشهبت حتى اذا انحسرت ظلماؤها وانكشف غطاؤها وان الاوان
الى فئة الروح رجع من عصمه وارتفع الغبوس وثابت النفوس فها نحن كنا فتنتها
ولزمنا عصمتنا وعرفنا خليفتنا ومن يجرمنا باثر الله به عفا فاومن
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فعجب معاوية من فطنته واستغفر حسن
اعتذاره وعفا عنه واستبقاه عن الاسكندر ودارا بن دارا وكان
دارا قد ملّه قومه واهل مملكته واحبوا الراحة منه لجور كثر منه وجور اصحابه
وقواده الى الاسكندر واطلعوه على عورته وقوّوه عليه فلما التقيا ببلاد

الجرجرة اقتلها سنة كاملة ثم وثبت على دار اجماعة من قومه فقتلوه وكان الذي
فعل به هذا الحجاج ابن اباه فلما سيق راسه الى الاسكندر او بعض الحكماء الذي سافر
وقال هذا جزاء من اجترأ على ملكه الاصمعي كان لي صديق
من اهل الادب والمروءة والحسب فرايته عليه ثلاثة اطمار يشتمل بجميع العلوم
والاخبار والملح والاشعار وكانت لا تسكن حركاته ولا تهدأ لزلاته الا في مطارح
مواضع الاخوان وانتحال السرور على من عرفه من الاخوان فالتهابه ما شهدت
منه مما وصف في عندي فقلت له يا موفقا ما هذا الذي تفعله وما قولك على ما
تصنعه فقال يا اصمعي اني سمعت الاديب في بدو امري احتبستها ورايتها
ثم فيها وطلبت الشهرة والصيت في زمان الشباب وجالست العلماء وصحبت
اهل النصائح فما كربت فيما سمعت ولا استحسنت فيما رايت كالتصابي لنشر ما
تعلمته وسعيا عند شامع في طلب شاكر يعود بزاد الحبوة في العاجل وجزيل
الثواب في الاجل وانه لا تشرف التي الرجل الاديب تشرف الرتع الى الكتب
وانك ابنه كنكم الحب الى الحبيب وانشد

وانا الاديب مع الاديب فما ذلك ؛ كانا من الاذناب في بستان

لا شيء اشتهي منها في مجلس ؛ يتطاعمان مواهب الباسان

ان المتوكل بن الافطس والبيه شخص من بني هود مغاضبا لاعمه فقال له
اصر وزرايه كثير هذا في تعظيم قلب قريبه يا مولاي كيف تسخط فادرا في من عاجزة
وتعرض فيمن تحتاج اليه كما لا تحتاج اليك وتغتبط فيمن لا تحتاج اليه بل هو موكل
عليك فقال له المتوكل الذي قلت من اكن كيف يكون اقتناء المكارم
ان انوشروان غضب على وزيره بزرجمهر فجعله في بيت كالقبر وصفده بالحديد والبسه
الخشن من الصوف وامر ان لا يزاد في كل يوم على قرصين من الخبز وكف ملح جريش
وذوق ماء وان ينقل الفاظه اليه فاقام شهورا لا تسمع له لفظة فقال انوشروان
ادخلوا عليه اصحابه وامروهم ان يسألوه ويفاتحوه الكلام ويعرفونه ما يقول

اليه جماعة من المتصوفين في فوائده ايضا الحكيم اذ في هذا الضيق والحرج
والشدة اني دفعت اليه ومع هذا فان سمنته وجهده وصحة جسمه على حاله
لم تتغير فما السبب في ذلك فقال اني علمت جوارشا من ستة اخلاط فانا اخذ كل
يوم منه شيئا فصوانها بها على ما ترون فقيل له فصفه لنا فعسى
ان نبتلى بمثل بلواك او اعظم من احوالنا فنستعمله او نصفه لغيرنا فقال الخلط
الاول الثقة بالله والثاني علمي ان كل مقدر كائن والثالث الصبر خير ما
استعمله الممتحن والرابع ان لم اصبر فلن شيء ولم اعن على نفسي بالجزع
والخامس قد يمكن ان اكون في شر مما انا فيه والسادس من ساعة الى ساعة فرج

القسم الرابع في جمل من الوصايا والمواعظ للانسان العظيمة الفائدة والمنفعة لكل انسان

اعلم ان الكلام في هذا القسم لا يحتمل اتساع القول فيه غير انه ذات يحصل
بعض منه وازجروا بعون الله او فيه وانقل من ذلك ان شاء الله جملا من الوصايا
نافعة كاملة وفنونا من المواعظ وافية لمن اتعظ بها شافية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا الهمه رشده بالانقياد الى الرشد
والتوفيق والاشتغال على الخير ونهج سواء الطريق والتمسك بحبل التقوى يصرف
عن الردى ويكشف عن قلبه الران والصدا وما اجدر العاقل بذلك واولاه وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال بعض الحكماء استصلح نفسك
بعقلك وانفع نفسك ونعرف بمنزلة المرءات تزرك بها ما التبس من امرك فالعقل
انصح واعظ وامر بما يصلح وبالعقل ادرك الناس معرفة الله تعالى قال سبحانه
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فصدقوا في اقرارهم عقله وعرفوا فضله بالعا

من عقله في ارشاده ومن رايه في امداده والتجاهل من جهله في اغواه ومن هواه في اغراه
قال الشاعر ۰ ومن لم يكن اكثر ما فيه عقله ۰ اهلكه اكثر ما فيه ۰
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العقل نور في القلب يفرق بين الحق
والباطل قال بعض العلماء وجميع اعمال البر ومثله دواعي الخير وراس الورع
وكمال الزهد وملاك اسباب الشرع اصلها العلم بالله وخشية الطاعة له والخوف
من الله والرجاء في الله والرافة لمن يجتزي من الدنيا ما يشتهي واعقل النفس حظها
الاوفر والدنيا كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه دار صدق لمن صدقها ودار نجاة
لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعمت المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الاخرة قال بعض العلماء ليس
الحرج في ان يتشوف الانسان في طلب حظه من الدنيا فيما لا بد منه ولا غنى
به عنه لان اسباب الحاجة وحيل العجز انما هي في الدنيا التي هي دار تكليف
وعمل لان الاخرة دار قرار وجزاء فليهتم الانسان الى دنياه حظا من غنا يتم
به بها يتزود للاخرة وقد قال مجاهد في قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي اذا فرغت من امور الدنيا فانصب في
العبادة وقال لقمان الحكيم خذ من الدنيا بلاغك وانفق فضول كسبك لاخرتك
ولا ترفضها كل الرفض فتكون على الناس عيالا وعلى اعناق الرجال كلا
ومن كلام عمر رضي الله عنه ليس خيركم من عمل للاخرة وترك الدنيا او عمل للدنيا
وترك الاخرة ولكن خيركم من عمل من هذه ومن هذه وانما الحرج في الرغبة فيما تجاوز
قدر الحاجة وزاد على حد الكفاية فانها فضول لا يجوز ادخارها لا تشبع ولا تغني فحمل
المرء في اشتغاله بها والتكثر فيها على التقصير عما فيه القرابين والتاخر عما فيه
الرغائب والعقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك فضول الدنيا والعقل
ترك الذنوب من الفرض قال بعض الحكماء الحرب اخف من الطلب وفي ترك
الدنيا موعظة لكل اريب فمن صح له يقينه وسلم له دينه فكل شيء يعضه ولا

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

بصيرته ومن لم يعتبر بتصرف الايام غرق في بحر الآثام وقد قيل كفى بالتجارب تأديبا
وبتقلب الايام عظة ومن كلام بعض الحكماء مواعظ الايام ابلغ من مواعظ
الانام وان اعربت من غير كلام وافصحت عن استعجام فطوبى لمن جعلت له من نفسه
واعظا ونصب عليه من الله حافظا وقال بعضهم لقد فاز قوم اتبعوا الحق واحكمتهم
التجارب فلم تغرهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي
قطع به الناس مسافة آجالهم فشغلوا احسن الاشغال بجميل الفعال ونبذوا
النعيم الفاني رغبة في النعيم الباقي ولم يؤثروا العاجل الخسيس على الآجل
النفيس فكانوا بذلك في مواطن خير وعلى سبيل نهج قال الله تعالى مخاطبا
لنبيه الكريم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ومن كلام عيسى عليه
السلام طوبى للناصحين في يوم يستمعون كلامه انما تصرف رجل بصرفه اعظم عز
الله من موعظة قوم يصيرون بها الى الجنة ويثبت الى ما كان من فضل المخلص التي
سامع متضمنة انتهى الكلام في هذا القسم خمسة عشر فصلا بالفصلين الذين
في تعلم العلم

الفصل الاول في مواعظ النبي عليه السلام وصحابته ومواعظ السلف الصالح والتابعين وغيرهم من العلماء والحكماء

قال عليه السلام اقبلوا على ما كلفتموه
من اصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من امر دنياكم ولا تستعملوا جوارحكم
غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته
واصرفوا هممكم الى التقرب له بطاعته واجتهدوا الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس
واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم وقال صلى الله عليه وسلم املوا انفسكم
بالطاعة واصبروا على الضراء تفضوا والبسوها قناع القناعة واجعلوا آخرتكم
لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا انكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا
يغني عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه او حسن ثواب حزتموه وقال صلى الله عليه
وسلم في بعض خطبه ايها الناس الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في

في الذي تبلى الليل والنهار بينها كما تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد
وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات وقال صلى
الله عليه وسلم في بعض خطبه أيها الناس ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم
وان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان المؤمن بين مخافتين اجل قد مضى لا يدري ما الله
صانع فيه واجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه
ومن دنياه لآخرته ومن الحياة قبل الموت فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للآخرة فوالذي
نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار وقال
صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه أيها الناس كأن الموت على غيرنا كتب وكأن الحق
على غيرنا وجب وكأن الذي نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم
وكأنا مخلدون بعدهم نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن
عيوب الناس طوبى لمن انفق مالا اكتسبه من غير معصية وجالس اهل الفقه
والحكمة وخالط اهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته
وطابت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن انفق الفضل من ماله وامسك الفضل
من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة وقال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل
ويقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين ان اعطي منها لم
يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي
ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم يكره
الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا
يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على
ما يستيقن ولا يثق من الرزق بما ضمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ان استغنى
بطر وان افتقر قنط وحزن فهو من الذنب في حال المحنة والنعمة موفور يبتغي
الزيادة ولا يشكر ويتكلف من الناس ما لم يؤمر ويضيع من نفسه ما هو اكثر ويبالغ

إذا سأل، ويقصر إذا عمل، يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستكثر من معصية غيره
ما يستقل أكثر منه من نفسه، وهو إلى اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء،
يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره، وهو يطاع ويعصي، ويستوفي ولا يوفي.

وروي أن رجلا قال لعلي رضي الله عنه: عظني يا أمير المؤمنين، فقال:
لا تكن بما نلت من دنياك فرحا، ولا على ما فاتك منها أسفا، وكن مسرورا بما قدمت، أسفا
على ما خلفت، وقائما بعد الموت. وروي عنه رضي الله عنه أنه قال: ألا أخبركم بالفقيه
كل الفقيه؟ قالوا: نعم، قال: من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من مكر
الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره. فإذا كان
يوم القيامة نادى مناد: أيها الناس، إن أقربكم اليوم إلى الله أشدكم له خوفا،
وإن أحبكم إلى الله أحسنكم له عملا، وإن أعظمكم عنده نصيبا أعظمكم فيما عنده
رغبة، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم. ومما ينسب إليه من الشعر:

فمثّل ذو الحزم في نفسه ... مصائبه قبل أن تنزلا
فإن نزلت بغتة لم ترعه ... لما كان في نفسه مثّلا
رأى الأمر يفضي إلى آخر ... فصيّر آخره أوّلا
وذو الجهل يأمن أيامه ... وينسى مصارع من قد خلا
فإن دهمته صروف الزمان ... ببعض مصائبه أعولا
ولو قدّم الحزم في أمره ... لعلّمه الصبر عند البلا

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: أيها الناس اتقوا الله، فليس
من هالك إلا وله خلف بالتقوى، واحذروا الموت فإنه أشد ما قبله وأهون ما
بعده، ولا تستصغروا الذنوب، والتمسوا تمحيصها بالتوبة، إن الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين. وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الأبيات:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والأسى لك لازم
تسرّ بما يفنى وتفرح بالمنى ... كما سرّ باللذات في النوم حالم

• كذا الحب الدنيا تعيش البهائم • • وسعيد فيما سوف تلقى غبنه •

وخطب رضي الله عنه فقال أيها الناس إن لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فإنه والله ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد إصباحه ولا يمسي بعد إمسائه وربما كانت بين ذلك خطرات المنايا وإنما يطمئن من وثق بالنجاة من عذاب من أهوال يوم القيامة فأما من لا يداوي في الدنيا كلما الأم طابه منه نصل جارح من ناحية أخرى كيف يطمئن أعوذ بكم أن أداويكم بما أنهى عنه نفسي فتخفى صفقتي وتبدو مسكنتي ليوم لا ينفع فيه إلا الصدق والحق. وكان رضي الله عنه بعث رسولا إلى ملك الروم في فداء من عندهم من المسلمين فمات عمر وهم في بلاد الروم فبلغ صاحب الروم موت عمر ولم يبلغ الروم فأعلمهم ملك الروم بموته فبكوا فقال لا تبكوا عليه فقد استراح من تعب الدنيا وكدرها وأعراضها وصار إلى الروح والدعة والسرور إن بناء أهل الخير مع أهل الشر قليل وإن صاحبكم كان أعجب عندي من الرهبان الذين تبروا في الصوامع لا قدر فضل الدنيا مع إقبالها عليه وتركها وهي في يده. ووعظ بعض الحكماء قوما فقال يا قوم استبدلوا العواري بالهبات تحمدوا العقبى واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعماء واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة واعرفوا فضل البقاء في النعمة والغنى في السلامة قبل الموت وانقطاع العمل وحلول الأجل فإنما أنتم في الدنيا أغراض المنايا وأوطان البلايا ولن تنالوا نعمة إلا بفراق أخرى ولا يستقبل معمر منكم يوما من عمره إلا بفراق آخر من أجله ولا يحيى له أثر إلا مات له أثر وأنتم أعوان الحتوف على أنفسكم وفي معايشكم أسباب مناياكم لا يمنعكم شيء منها ولا يشغلكم شيء عنها وأنتم الخلف بعد السلف وستكونون الأسلاف فقبل الإخلاف بكل سبيل منكم صرع منهم قد نأى بكم بينكم فمن أي وجه تطلبون

ك ايجرها

البقاء

أنباء وهذا الليل والنهار ليس بينهما شيء أفضل الا اسم على الكرم في صدره ولا عقل
أو أفضل الا رجعا في نفسه. دخل أبو الدرداء الشام فقال يا أهل
الشام اسمعوا قول أخ ناصح فاجتمعوا اليه فقال ما لي أراكم تبنون ما لا تسكنون
وتجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون ان الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا
وأملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فأصبح أملهم غرورا وجمعهم بورا ومساكنهم قبورا
ونظر الحسن البصري الى الناس في مصلى العيد يضحكون ويلعبون في يوم
عيد فقال ان الله جعل الصوم مضمارا لعباده ليستبقوا الى طاعته فسبق
أقوام ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي
فاز فيه المحسنون وخسر فيه المبطلون والله لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه
ومسيء بإساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر. ونظر وهب بن الورد الى
قوم يضحكون في يوم عيد فقال ان كان هؤلاء غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وان
كانوا لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين انه قيل للحسن البصري
ها هنا رجل لم نره قط الا جالسا وحده خلف سارية فقال الحسن اذا رأيتموه
فأخبروني فنظروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن هذا الرجل الذي أخبرناك به وأشاروا
اليه فمضى اليه الحسن فقال له يا عبد الله أراك قد حببت اليك العزلة فما
يمنعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلني عن الناس فقال له الحسن
وما ذاك الشغل يرحمك الله قال اذا أصبح وأمسي بين نعمة وذنب فرأيت أن أشغل
نفسي بالاستغفار من الذنب وشكر الله على النعمة فقال له الحسن
أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عليه. وروي أن الاسكندر
مر بمدينة قد ملكها سبعة أملاك وبادوا جميعهم فقال هل بقي من نسلهم
أحد قالوا نعم رجل يسكن المقابر فدعاه فأتاه فقال له ما دعاك الى لزوم
المقابر فقال أردت أن أميز عظام الملوك من عظام العبيد فوجدتها سواء
فقال له هل لك أن تتبعني فأحيي شرفك وشرف آبائك ان كانت لك همة. فقال

حكمتي عظيمة قال وما هي قال حياة لا موت معها وشباب لا هرم بعده وغنى لا
فقر معه وصحة من غير سقم وسرور من غير مكروه قال هذا ما لا تجده عندي قال فرجع
الملك عما هو عنده فقال الإسكندر ما رأيت رجلا أحكم من هذا وخرج من عنده
فلم يزل في المغارة حتى توفي رحمه الله. **قدم** بعض الصالحين على أبي جعفر
المنصور ومحمد ابنه المهدي فقال له المنصور هذا المهدي ابني وقد وليته عهد
المسلمين فقال له إن جل الصالح إذا قد رضيت له الأمر وإنه يرد في وقت أنت
عنه مشغول فبكى المنصور وقال له عظني فقال يا أمير المؤمنين إن الله قد
أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها فإن هذا الأمر الذي أصبح في
يديك لو بقي في يد غيرك لم يصل إليك فاحذر ليلة تتمخض بيوم لا ليلة
بعده. **وقال** بعض السلف عاملوا الله بتقواه واستضيئوا بها عنه ولا
تملوا من ذكره فيه النجاة من النار ولا تستصغروا الذنوب وتستحقروها
فإنه من استصغر الذنب وقع فيه ومن ركب المعصية أهلك نفسه بالنار
عز وجل ثم يترك صغير الذنوب للأنبياء وكبيرها للأشقياء قال الشاعر

• نسر بالأيام في كل ساعة • وأيامنا تطوى وهن رواحل •
• ولم نر مثل الموت حقا كأنما • إذا ما تخطته الأماني باطل •
• تزود من الدنيا بزاد والتقى • فعمرك أيام تعد قلائل •

لقي رجل من الصالحين بعض أصحابه فقال له هل رأيت الخير كله إلا والعبد
قال نعم قال فلم تذكر لغيرك ولم تر الخير إلا من عنده وإنه من مات ولقي ربه
مؤمنا موقنا لقد تخلص من الأكدار وخرج من الوحشة إلى الإيناس لا سيما
إن لجعله نار الحماد برودة بتمام المغفرة ولقد خلصته تخليص التبر من
الخبث ونقلته أنقى من الذي الجرث **قال** محرز **قلت** للقضاعي
عظني فأنشد • حياتك أنفاس تعد فكلما • مضى نفس منك انتقصت به جزءا •
• فتصبح في نقص وتمسي بمثله • وما لك معقول تحس به رزءا •

فبينما من يحيا في كل ساعة • ويحزن حادثات بيد الدهر داء •
تذاهب للحمام وكل حي • فصار إليه وإن عاش الثمانا •
ودع شغلا يفوتك منتهاه • فإن الشغل فيها بعد العوان •
ولا يطمع ذاهب في رجوع • فإن لطالب الدنيا فنات •

قال بعضهم إن كل يوم يمر بكم يحمل ما أتيتم فيه من خير أو شر ثم يمضي فلا يعود أبد الأبد فاحذروا أن تقطعوا كل يوم بكرمة وتشتغلوا فيه بمعصية فلا تؤخروا أعمال الأيام صحائف فخلدوا فيها الجميل وقدرا بتم حفظها لما استودعتم من المحامد والمكارم في قديم الدهر وحديثه قال الشاعر

حتى متى نحن في الأيام نحسبها • وإنما نحن فيها بين يومين •
يوم تولى ويوم نحن نامله • لعله آخر الأيام للحين •

وقال عامر العدوي الأيام ثلاثة يوم مضى عليك لا يرجع ويوم أنت فيه لابد منه ويوم يأتي لا تأمنه فأمس واعظ واليوم غنيمة وغدا لا تدري ما لك فيه وأمس شاهد مقبول وأمين مؤد ما أودعته إذا خيرا أو شرا أورثك الوعظ منه لتحسن صحبته واليوم الثالث فيه ضيف نزل بك الظعن فأحسن له الصحبة يلقاك الحمد ويجزيك الشهادة وغد المقبل ما لكم شئتكم فرومه فأما حبيب لا ينطلق وأما عدو لا يرحم وقال بعضهم أقول لكم يا أهل اقبلوا قول ناصح لكم واعلموا لا يغرنكم في هذه الأيام التي تسير كأنها تطير وتلوح كأنها ريح فما انقضت ساعة من أمسك إلا وأخذت بضعة من نفسك والسعيد من اعتبر بأمسه واستظهر لنفسه والشقي من جمع لغيره وبخل على نفسه بخيره

قال الشاعر وكل يوم يمر يأخذ بعضي • يورث القلب حسرة ثم يمضي

قال الحسن البصري لقد رأيت أقواما كانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أشفق منكم من سيئاتكم أن تعذبوا بها وكانوا فيما أحل الله لهم من الدنيا أزهد منكم فيما حرم عليكم منها قال الشاعر •

اطلب لنفسك فوزها وانظر لها . نظر الشفيق وخف عليها واتّق
من ليس يرحم نفسه ويصونها . عما سيهلكها فليس بمشفق

كان اياس بن قتادة شيبة في لحيته فقال ارى الموت يطلبني واراني لا افوته اللهمّ اني اعوذ بك من فجاءة الامور وبغتات الحوادث يا بني سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي ولزم بيته صائما قائما فقال له اهله تموت هزلا فقال لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اموت منافقا سمينا قال الشاعر محمود الوراق . بكيت لقرب الاجل . وبعد فوات الامل . ووافد شيب طرا . بعقب شباب رحل . شباب كان لم يكن . وشيب كان لم يزل . طوى لي بشير البقاء وحل بشير الاجل .

ومن مواعظ بعض الصالحين اغتنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك في اجل محدود ونفس معدود وعمر غير ممدود والعيب معذور اذا لم يدع المغرور قال زهير المهلبي

مضى الشباب وولى ما انتفعت به . وليته فارط يرجى تلافيه
وليت في عمرا اسر به . وليتني لاجري ما اجرى فيه
واليوم ابكي على ما فاتني اسفا . وهل يفيد بكائي حين ابكيه
وا حسرتاه لعمر ضاع اكثره . والويل ان كان باقيه كماضيه

قال ابو الربيع بن سالم .

وقائلة شبتم فقلت لها شبنا . وفي هذه الدنيا الدنية انشبنا
ويا ليتنا لما نقص شبابنا . خلصنا واخلصنا ولكننا شبنا
فيا عجبا منا على الله نجترى . ونطمع السعد في الذي ادرك احبابنا
وكيف اضعناها فيا لك مجهل . سعينا لعز نلنا به فقدنا غيبا
وكم ضرفنا بين لهو وملعب . فما ان ذكرنا فيه ذا الحق ولا عبنا
ونادى سعداه فرحضرنا وانما . عن الرشد والتوفيق يومئذ غبنا
فيا ليت شعري ما يكون جوابنا . اذا نحن في القبور عاد ايابنا

ابتغع

أينفع التكاثر والعيش عاجل • يعود عليه مرة ويلزمه خبنا •

ألا لن ترى إلا معوقا عن ذنوبنا • فإن يغب النقصان فيه فقد غبنا • ومن

قال بعض العلماء وجد مكتوبا في حجر يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك ندمك إذا زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب فلا أنت إلى الدنيا عائد ولا في حسناتك زائد **قال أبو العتاهية**

ليس فيما مضى ولا في الذي لم • يأت من لذة لمستحليها •

إنما أنت طول عمرك ما عمرت • في الساعة التي أنت فيها •

علل النفس بالكفاف وإلا • طلبت منك فوق ما يكفيها •

وقال بعضهم إن لله أقواما أنعم عليهم بمعرفته وشرح صدورهم بطاعته وتوكلوا عليه وسلموا الخلق والأمر له فصارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوتا للحكمة وتوابيت للعظمة وخزائن للقدرة فهم بين الخلائق مقبلون ومدبرون وقلوبهم تجول في الملكوت وتلوذ بحجب الغيوب ثم ترجع ومعها من لطيف الفوائد ما لا يمكن واصف أن يصفه فهم في باطن أمورهم كالديباج حسنا وهم في الظاهر مناديل مبذولون لمن أرادهم تواضعا **قال** رجل لرجل من الزهاد ما رأيت أزهد منك قال أنت أزهد مني قال وكيف قال لأنك زهدت في الجنة على بقائها وزهدت أنا في الدنيا على فنائها **قال الشاعر**

إن لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا •

فكروا فيها فلما علموا • أنها ليست لحي وطنا •

جعلوها لجة واتخذوا • صالح الأعمال فيها سفنا •

على ما أحاط من حيطان الفناء بأهل أبصر الغنى وأسكرته سماوات الدنيا تجرهم للرحلة العظمى فعند ذلك نزول على أهل البلا وعلى الجانب الآخر عجيبا

لغفلة الأحياء وهم يرون مصارع الموتى بينما يمسون في السرور وَمصيرهم إلى القبور

رُوي أن عبد الله بن عتبة باع نخلة بثمانين ألفا فقيل له لو اتخذت بهذا المال ذخيرة لولدك لكان حسنا قال اجعل هذا المال عند الله واجعل الله ذخرا لولدي ثم قسم المال كله في أهل الحاجة قال عبد الله بن مسعود أيها الناس إنكم في ممر الليل والنهار وفي آجال منقوصة وأعمال محفوظة وأنفاس معدودة والموت يأتي بغتة فمن يزرع خيرا يوشك أن يحصد رغبة ومن يزرع شرا يوشك أن يحصد ندامة ولكل زارع مثل ما زرع لا يسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له فمن أعطي خيرا فالله أعطاه ومن وقي شرا فالله وقاه والمتقون سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة ومؤانستهم سعادة قال الشاعر

إنك في دار لها مدة * يقبل فيها عمل العامل

أما ترى الموت محيطا بنا * يقطع فيها أمل الآمل

تعجل الذنب بما تشتهي * وتأمل التوبة في قابل

والموت يأتي بعد ذا غفلة * ماذا بفعل الحازم العاقل

قال وهب بن منبه مر نبي من الأنبياء على عابد في كهف جبل فقال عليه السلام يا عبد الله منذ كم أنت ها هنا قال منذ ثلاثمائة سنة فقال فمن أين معيشتك قال من ورق الشجر قال فمن أين شرابك قال من ماء العيون قال وأين تكون في الشتاء قال تحت هذا الجبل قال فكيف صبرك على العبادة قال فكيف لا أصبر وإنما هو يوم إلى الليل فإذا أمسى فقد مضى وأما الغد فلم يأت فعجب النبي عليه السلام من حكم قوله إنما هو يوم إلى الليل قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه

صبر جميل إذا ما نابني نائبة * وإن عثرت فلا عتبي على الزمن

هي المقادير ما أمر لها لكم حتما * من واهب العقل في لب وذي فطن

وارض القناعة لا تبغي بها بدلا * لو لم تكن لك إلا راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * هل راح منها بغير الزاد والكفن

فانا

. فإنما الغبن في يوم النشور إذا . تغابن الناس فيه إنما غبني .

وقال إبراهيم بن أدهم خرجت أريد بيت المقدس فلقيت سبعة نفر فسلمت عليهم وقلت أفيدوني شيئا فقالوا انظر كل قاطع يقطعك عن الله في الدنيا والآخرة فاقطعه فقلت زدوني فقالوا لا ترج أحدا غير الله ولا تخف غيره وانكر كل من يحبه فأحببه وكل من يبغضه فأبغضه وعليك بالتضرع والبكاء في الخلوات والتواضع والخشوع له حيث كنت والرحمة للمسلمين والنصيحة لهم فقلت زدوني رحمكم الله فقالوا اللهم حل بيننا وبين أن شغلنا فافعل ذلك هذا كله قال فلا أدري السماء رفعتهم أم الأرض ابتلعتهم فلم أرهم ونفعني الله بهم

وأنشد أحمد بن حنبل رضي الله عنه

. إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل . خلوت ولكن قل علي رقيب .

. ولا تحسبن الله يغفل ساعة . ولا أن ما تخفي عليه يغيب .

. لهونا عن الأعمال حتى تتابعت . ذنوب على آثارهن ذنوب .

. فيا ليت أن الله يغفر ما مضى . ويأذن في توباتنا فنتوب .

وقال سويد بن حارث الحارثي قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا سابع سبعة من قومي فقال ما أنتم قلنا مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة إيمانكم قلنا خمس عشرة خصلة يا رسول الله خمسة أمرتنا رسلك أن نعمل بها وخمسة أمرتنا رسلك أن نؤمن بها وخمسة كنا عليها في الجاهلية إلا أن تكره منها شيئا يا رسول الله قال ما الخمسة التي أمرتكم بها رسلي أن تعملوا بها قلنا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت مع الاستطاعة قال فما الخمسة التي أمرتكم رسلي بها قلنا نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فما الخمسة التي كنتم عليها في الجاهلية قلنا الرضى بالقضاء والشكر عند الرخاء

ح
أن تؤمنوا

والصبر عند نزول البلاء والثبات عند اللقاء وترك الشماتة اذا نزلت المصائب بالاعداء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اصحابي خمسة ها اجملها احفظوا عني
تكمل لكم عشرون خصلة لا تاملون ما لا تدركون ولا تبنون ما لا تعمرون ولا تجمعون
ما لا تاكلون ولا تشتغلون بما انتم عنه واتقوا الله الذي انتم به مومنون فحفظنا
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتمها قال لاصحابه ترويتم قالوا بلى
يا رسول الله قال حكماء فهما كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء
رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فلما
حضرته الوفاة رفع راسه فاذا ابواه يبكيان عليه فقال ما يبكيكما قالا
نبكي لاسرافك على نفسك قال فلا تبكيا فوالله ما سرني ان الذي بين الله وامري باي
بكما ثم مات فاتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان فتى
توفي اليوم فاشهده فانه من اهل الجنة فسأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابويه عن عمله فقالا ما علمنا عنده شيئا من خير يا رسول الله الا
انه قال عند الموت كذا وكذا قال من ها هنا اوتي حسن الظن بالله تعالى من
افضل الاعمال عنده وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا للدنيا
ولابن ادم عند الموت كمثل رجل له ثلاثة اخلاء فلما حضره الموت قال لاحدهم
قد كنت لي خليلا مكرما وقد حضر من امر الله ما ترى فماذا عندك فيقول هذا امر الله
غلبني عليك ولا استطيع ان انفس كربتك ولكن ها انا ذا بين يديك فخذ مني
زادا ينفعك ثم يقول للثاني قد كنت عندي اكرم الثلاثة وقد نزل بي من امر الله
ما ترى فماذا عندك قال هذا امر الله غلبني عليك ولا استطيع ان انفس كربتك
ولكن سأقوم عليك في مرضك فاذا مت اتقنت غسلك وجودت كسوتك وسترت
جسمك وعورتك وقال للثالث قد نزل بي من امر الله ما ترى وكنت اهون
الثلاثة علي فماذا عندك قال انا قرينك وحليفك في الدنيا والاخرة فادخل معك
قبرك حين تدخله واخرج منه حين تخرج ولا افارقك ابدا فقال النبي صلى الله عليه

وسلم

ح
ستتبعها

وسلم الاول ماله والثاني اهله والثالث عمله وعن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه قال
ما من قوم يكونون في معصية الا استحقوا غضبي وكل نعيم زائل الا نعيم اهل الجنة
وكل هم منقطع الا هم اهل النار فاذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها
محوا اسرع وافعل صنائع المعروف فان صنائع المعروف تقي مصارع السوء
وما من عمل بعد اداء الفرائض احب الى الله عز وجل من ادخال السرور على المومن
وقال علي رضي الله عنه كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثا نفعني الله عز وجل بما شاء ان ينفعني وحدثني ابو بكر وصدق ابو
بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد مسلم يذنب ذنبا ثم يقوم فيتوضأ
ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله من ذلك الذنب الا غفر الله له ثم قرأ ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال عبد الله بن عباس
رضي الله عنه ما انتفعت بكلام احد بعد رسول الله ما انتفعت بكلام كتبه
الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه كتب الي اما بعد فان المرء يسره ادراك
ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من
اخرتك وليكن اسفك على ما فات منها وما نلت من دنياك فلا تكن به فرحا
وما فاتك منها فلا تاس عليه جزعا وليكن همك ما بعد الموت وعن محمد
بن علي بن الحسين رضي الله عنه قال ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله وجه
صاحبها على النار فان سالت على الخد لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من
شيء الا له جزاء الا الدمعة فان الله يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى
في امة لحرم الله تلك الامة على النار وعن علي رضي الله عنه خذوا عني هؤلاء
الكلمات فلو ركبتم فيهن المطي حتى تنضوها لم تبلغوا مثلهن لا يرج العبد الا
ربه ولا يخشى الا ذنبه ولا يستحي اذا كان لا يعلم ان يتعلم ولا يستحي اذا سئل
عما لا يعلم ان يقول الله اعلم واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من

ولا خير في جسد لا راس له وقال بعض الحكماء مسكين ابن ادم لو خاف النار
كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعا ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى لفاز
بهما جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين
جميعا وقد قيل للشافعي رضي الله عنه كيف اصبحت فقال اصبحت تطلبني
ثمانية الله تعالى بالفرض ورسوله عليه السلام بالسنة والدهر بصروفه والعيال
بقوتهم والحفظة بما ينطق لساني والشيطان بالمعاصي والنفس بالشهوات
وملك الموت بقبض روحي ومن رقائق ابي عبد الله المقري رحمه الله تنظيم من
اذ ناس هواك وتزين بلباس تقواك وقم بشعار انقطاعك على قدم شكواك واحرم
بتوجيهك قبلتك الى قبلة نجواك تجد نحو عفوك وليس سواك قال الربيع
بن خيثم اقلّوا الكلام الا بتسبيح وتهليل وتحميد وسؤالك الخير
وتعوذك من الشر وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة القرءان وان لا يراك
الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك قوم سفر جادوا عن
الطريق واشتدوا الى راهب في صومعة فنادوه فاشرف عليهم فسألوه عن
الطريق فقال هاهنا واشار الى السماء فعلموا الذي اراد فقالوا انا سائلوك فقال
سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث في طلبه قالوا
علام الناس يوم القيامة قال على نياتهم قالوا فالى م الموئل قال الى ما قدمتم
قالوا اوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ المحل ثم ارشدهم الى
المحجة وانقمع وقال بعضهم اتيت الشام فمررت بدير حرملة فاذا فيه
راهب كان عينيه مزادتان فقلت له ما يبكيك فقال يا مسلم ابكي على ما
فرطت فيه من عمري على يوم مضى من اجلي لم يحسن فيه عملي قال ثم مررت بعد
ذلك فسألت عنه فقيل لي اسلم وغزا مع المسلمين فقتل في بلاد الروم وقالت
قمير لزوجها مسروق بن الاجدع لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة
ويحك يا مسروق لقد اضررت بنفسك قال كرامتها اريد قالت له قالت اما تفتر

الم

الله عز وجل اما خلقت النار الا لك فقال لها ويحك يا فيروز ان طالب الجنة لا

يسلو وهارب النار لا ينام وروي ان رجلا اتى ابراهيم بن ادهم رضي الله

عنه فقال يا ابا اسحاق اني مسرف على نفسي فاعرض علي ما يكون لها زاجرا و

ومستنقذا فقال ان قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك المعصية ولم

توبقك لذة قال هات يا ابا اسحاق قال اما الاولى فاذا اردت ان تعصي

الله عز وجل فلا تاكل رزقه قال فمن اين اكل وكل ما في الارض رزقه قال يا هذا

افيحسن بك ان تاكل رزقه وتعصيه قال لا هات الثانية قال واذا اردت

ان تعصيه فلا تسكن شيئا من بلاده قال الرجل هذه اعظم من الاولى يا هذا

اذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فاين اسكن قال يا هذا افيحسن بك

ان تاكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه قال لا هات الثالثة قال واذا اردت ان

تعصيه وانت تحت رزقه وفي بلاده فانظر موضعا لا يراك فيه فاعصه فيه

قال يا ابراهيم ما هذا وهو يطلع على ما في السرائر قال يا هذا افيحسن بك ان

تاكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويعلم ما تجاهره به قال لا هات

الرابعة قال اذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له اخرني حتى اتوب توبة

نصوحا واعمل لله صالحا قال لا يقبل مني قال يا هذا فانت اذا لم تقدر ان تدفع

عنك الموت لتتوب وتعلم انه اذا جاءك لم يكن له تاخير فكيف ترجو وجه الخلاص

قال هات الخامسة قال اذا جاءك الزبانية يوم القيامة لياخذوك الى النار

فلا تذهب معهم قال انهم لا يدعونني ولا يقبلون مني قال فكيف ترجو

النجاة اذا قال له يا ابراهيم حسبي حسبي انا استغفر الله واتوب اليه

ولزم العبادة حتى فارق الدنيا رحمة الله عليه وروي انه بنى رجل دارا زمن مالك

بن دينار رضي الله عنه فكان يتولى عطاء العمال بنفسه قال فتوضأ مالك بن دينار

للمغرب والنفقة بفناء الدار ودخل مع العمال قال وكان الرجل يضع الكيس

بالدراهم بين يديه يعطي منه قال فجاء مالك فاخرج يديه من تحت العباءة

ومرضا ابنه قال فنظر إليه الرجل فقال أي شيء عملت لنا قال ملكا وما عملت لكم
شيئا قال والله ما أعرف وجهك في عمالنا قال وما تعطي في قدر نعمة الأمير عرفت
وجهك في عمالك قال نعم قال ما الذي يفرقه وجهك إذا ثبت في عمال الله فقال ذا الذي فرقني
الكيس وترك أنبأه وتعبد حتى مات * قال شبيب بن شيبة على المنصور فقال يا
أمير المؤمنين إن الله عز وجل إذ قسم منازل الدنيا جعل لك أسناها وأعلاها
فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا بمثل ما رضي لك به في الدنيا وعليك بتقوى الله عز وجل فعليك
نزلت ومنك أخذت وإليك ترد * وروي عن بعض الصالحين أنه قال وقف رجل على طبيب
وحوله خلق كثير بأيديهم قوارير والطبيب يقابل كل علة بدواء يعطي لهذا
القابض ولهذا المسهل ولهذا الحار ولهذا الى كيسا قال فوقف الرجل وقال
أيها الطبيب أعندك دواء لداء الذنوب رحمك الله قال فأطرق الطبيب رأسه
إلى الأرض ثم رفع وقال اسمع دواء إن عملت به رجوت لك الشفاء إن شاء الله
خذ عروق الفقر وزنجبيل الصبر واخلطهما بسفوف الذكر واجعلهما في قاري
الفكر واجعل معه إهليلج التواضع والخشوع ودقه في مهراس التوبة والخضوع
وبماء الدموع واجعله في طنجير التذلل وأوقد تحته نار التوكل ثم حركه
بملعقة الاستغفار حتى يزبد زبد التوفيق والوقار ثم ضعه في آنية
المحبة وبرده بمروحة المودة وصفه بمصفى الأحزان وصب عليه عصير الأجفان
واجعل معه مضغة الإيمان واحم به بخوف الرحمن ونعم قبل شربه بفم الصيام
ودم على هذا ما عشت من الأيام وإياك أيها العليل أن تقرب في دوائك شيئا من الآثام
فإنها تجرح عليك ما رجوت برءه من الأسقام وتجنب في دوائك العجب والرياء
والبس لباس الحياء وشد على وسطك منطقة الصدق والوفاء وإياك أن تدخل بيتك
إلا من باب التوبة والصفا فإذا دمت على هذا الدواء صفا قلبك ونقي القلب وزالت
عنك أوجاع ألم الذنوب * قال بعض العلماء اعلم أن ما على الإنسان شيء أثقل
ولا أصعب من معالجة إخراج حب الدنيا عن قلبه وإن لم يفعل ذلك وجد فرقا فيما من بينها

وجبلنا

وجبلنا على حبها ودواعي حب الدنيا اكثر من ان تحصى وتعم واسباب الميل اليها والحرص عليها اظهر من ان تستتر وانما تتنزه عنها اولو الالباب وتنبو عنها اهل الفكر فقاتلوها بالعقل والاستجابة لما تاملوها من غرورها فلا يغتر العاقل عقده ولا يغتر الجاهل حتى يكشف عن مغيبه ويبسطها الا يروم

قال ابو العتاهية

هي الدار دار الاذى والقذى … ودار الفناء ودار الغير

فلو نلتها بحذافيرها … لمت ولم تقض منها الوطر

ايا من يؤمل طول الخلود … وطول الخلود عليه ضرر

اذا ما كبرت وبان الشباب … فلا خير في العيش بعد الكبر

فما بلغ وارد من الدنيا افضل ما سمت اليه نفسه بزينتها وقال بعض الحكماء سرور لولا انه غرور وملك لولا انه هلك ومحمود لولا انه مفقود وغنى لولا انه منى وارتفاع لولا انه اتضاع قال الشاعر

الا ان ركوني الى غرور … الى دار الفناء من الشقاء

ودنيا نا وان ملنا اليها … فكان بها الثواء الى انقضاء

اوصى بعض العلماء صاحبا له يا اخي شح عن الدنيا فلم تخلق فيها للبقاء وانت فيها طالب مطلوب تطلب ما قد كفيته وتطلب ما لا تفوته كانك لم تر محروما ولا غنيا مرزوقا وكان الذي حجب عنك قد كشف لك والذي تعنى منه قد حصل بك

قال ابو الطيب

نحن بنو الدنيا فما بالنا … نعاف ما لا بد من شربه

تبخل ايدينا بارواحنا … على زمان هي من كسبه

فبعض الارواح من جوه … وبعض الاجسام من تربه

يموت راعي الضان في جهله … ميتة جالينوس في طبه

روي عن عيسى عليه السلام انه مثلت له الدنيا في صورة عجوز هتماء

عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت من الخلق قالت لا احصيهم عددا قال
أفكلهم مات عنك أم كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلتهم فقال عيسى عليه
السلام بؤسا لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كيف تهلكينهم
واحدا بعد واحد ولا يكونون منك على حذر قال المأمون لو وصفت الدنيا
عن نفسها ما احسنت ان تصف نفسها صفة ابي نواس في هذا البيت •

• اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق •

وفي كتاب الهند مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها والموت والمعاد الذي اليه
مصير الانسان ما قال الحكيم قال وجدت مثل الانسان المغرور بالدنيا المملوءة
آفات مثل رجل الجأه خوف الى بئر فتدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين
على شفير البئر ووقعت رجلاه على شيء منها فمد بصره فنظر فاذا بحيات
اربع قد اطلعن رؤوسهن من جحورهن وقد تدلت رجلاه عليهن ونظر في
اسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه فرفع بصره الى الغصنين الذين تعلق
بهما فاذا في اصلهما جرذان ابيض واسود يقرضان الغصنين دائبين لا يفتران
فبينما هو كذلك مغتما بنفسه وابتغاء الحيلة في نجاة نفسه نظر فاذا الى جانب منه
جحر نحل قد وضعن فيه شيئا من العسل فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغله عن
الفكر في امره والتماس النجاة لنفسه ولم يذكر ان رجله فوق اربع حيات لا يدري متى
تساوره احداهن وان الجرذين دائبان في قرض الغصنين الذين تعلق بهما
وانهما اذا قطعاهما وقع في لهوات الثعبان فلم يزل لاهيا غافلا حتى
هلك قال الحكيم فشبهت الدنيا المملوءة آفات ومخاوف بالبئر وشبهت
الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التي بني جسد الانسان عليها والمرة
والبلغم والدم وشبهت الغصنين اللذين تعلق بهما بالحياة وشبهت
الجرذين اللذين يقرضان الغصنين دائبين لا يفتران بالليل والنهار
ودورانهما في افناء الايام والآجال وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت

الذي

التي لا بد منه وتشبهت العسيلة التي نطاعمها وشغلت قلبه بعض الحلاوة
القليلة في الدنيا التي يرى الانسان ويسمع ويطعم ويلبس ولم يصبه ذا الذي
عاقبته اوله وما اليه مصيره **قال** ابن عباد الخزاعي لبعض اخوانه يا اخي
ان في التعلق بالدار التي يبغضها الله عز وجل وخربها جنتك منها على
الكراهة والتمسك فلو في اضطرار والتخاصم وما بين نفسك بالمحنة فما وقره
والخطرة وماد ونهاها جاه الله تعالى يقبل الادبار يديه وجهده وكان الدنيا
قد اسلمتنا فما فيها واقبلت علينا الاخرة بزوالها وبعدها فما الصنة باخي يوم
تذهل فيه كل مرضعة عما ارضعت وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها
يوم يكون الصبيون فيه حاذيقون وان العباد الله من دونهم مشفقون
فكيف بي اثقلتنا الذنوب وامتلتنا المعاصي **قال الشاعر**

الا انما الدنيا كاحلام نائم ۞ وما خير عيش لا يكون بدائم
تامل اذا ما نلت بالامس لذة ۞ فافنيتها هل انت الا كحالم

قال بعضهم ان الرء حقيق اذا اهم قدما يخيف صبره ويصبر مرة
ان العبود الى عمله بالدنيا كيف نصبت على الغفلة وجبنت طول المهلة
ولابد بت للنفاذ وشجع كونها بالفساد وان النار وصفها راحل والايام
منها راحل من هو بها مسلوب وان ارضى التي هم لو مستوحشة محروب وان ارضى
التي اجل لم خلو من سبق لو سعة الارض من لحق ولذا الذي جعلت الدنيا
دار قلعة ومحل نجعة **وقال** بعض الزهاد يا بني احم ما لك لا تزهد
في الدنيا وقد علمت بفنيها انها فانية وما لك تصحب الايام بآمالك وهي في
الواجلك ساعية تقطع بك المسافات وانت لا تسعى وتورد المهالك
وانت لا تنظر حتى تبلغك وقتا تزوج فيه استدراكا او قبلا تغدر **قال
الشاعر**

تزوج الدنيا بغير التي هويت ۞ ونخرج من بعد الامور امور
وتبني الليالي باجتماع وفرقة ۞ وتطلع فيها انجم وتغور

فمن ظن أن الدهر يأتي بسروره * فذاك محال لا يدوم سروره

قال بعض الحكماء مما تطيب به النفس ويدفع عنها الحزن أن يعرف الرجل قدر الدنيا عنده وقدره منها فيعرف قبل أن من آفاتها فقد الرضى منه ومن أكره منها إهانته وأن عنادها لا يقدر عنها وذل وحقتها سقم وأن الإنسان فيها بمنزلة الثمرة إن لم يفسد بعضها بعض الآفات فإنها تفسد إذا أدركته أو بمنزلة من أحاطت به السباع وسدت كل مجاز فلما نجا من بعضها اعترضه بعضها متى يغنم سه كما قيل

أصبحت في دار بليات * أدفع آفات بآفات

فمن عرف الدنيا هذه المعرفة لم يفرح فيها برخاء ولم يحزن على بلوى قال الشاعر

لا تلق دهرك إلا غير مكترث * ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يدوم سرور ما سررت به * ولا يرد عليك الفائت الحزن

وقال بعض المتكلمين مما يؤدي إلى التسلي والراحة الكاملة والسرور الدائم أنا رأينا الله تبارك وتعالى خلق الدنيا للنقص والزوال ولم يخلقها للبقاء والدوام وجعل ذلك محنة للعباد فمن أهلها فيها بالزوال ورزق فيها الجهال والنوكى ما حرمه الأكياس والعقلاء ورزق من عصاه وخالف أحكامه وشرائعه ما حرمه كثير من أهل الطاعة فكان في هذا الذي ذكرنا وما يقاس عليه من أخبار الناس وأحوال البعض منه نكدها وضيق معاشهم وتصرف أحوالهم ما يسليهم عن الرغبة فيها والحرص عليها ولو خلقها عز وجل للخلود ولم يأذن بالفناء لا ... لقسم الأرزاق فيها على استحقاق كما فعل ذلك في المعاد فمن حصل فيها على الاستحقاق نال الراحة الكاملة بترك الاغتمام على ما فات منها من لا تثق بمقامه فيها ان دام له ما يحبه ولا أمان عنده من زوال ما يحوي أن اعتراه الغم قال الشاعر

ألا إنما الدنيا على المرء فتنة * على كل حال أقبلت أو تولت

فإن أقبلت فاشتغل بالشكر دائما • ومهما تولت فاصطبر وتثبتا •

قال بعض الحكماء طالب الدنيا لا نهاية له ولا يبلغ منها إلى غاية إلا رأى
طلب ما وراءها أخذ هذا المعنى بعضهم فقال •

إذا ما كنت قد أوتيت مالا • من الدنيا سعيت لنيل حال •
فأنت بطول دهرك في عناء • كثير الهم في طلب المحال •

قيل في بعض الكتب المنزلة لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها
إلا القوت فإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنا
لك محسن قال الشاعر • •

النفس تكلف بالدنيا وقد علمت • أن السلامة منها ترك ما فيها •
والله لو قنعت نفس بما رزقت • من المعيشة إلا سوف يكفيها •
أموالنا لذوي الميراث نجمعها • ودورنا لخراب الدهر نبنيها •

وقال بعضهم الدنيا دار تعب وصراع وملتقى ساعة لوداع والناس
منهم فمن بين وارد وصادر وطائر وعابر إلا أن غاية كل متحرك سكون ونهاية
كل متكون ألا يكون وآخر الأحباء فناء والجزع على الأموات عناء وإذا كان
ذلك كذلك فلم التلهف على ما فات واعلم أن الدنيا تطلب لثلاثة أشياء
للغنى والعز والراحة فمن زهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن قل سعيه
استراح قال رجل من بني شيبان نزلت على راهب بحال لبيته فقلت له يا راهب
عظني فقال أعظكم وفيكم الفرقان ونبيكم محمد عليه السلام قال قلت نعم قال
فاتعظ ببيت شاعر منكم يكنى أبا العتاهية • • •

تجرد من الدنيا فإنك إنما • خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد • •

قيل لبقراط صف لنا الدنيا فقال ضاحكة مستبشرة وكان بقراط يقول
لتلاميذه يا بني اعقلوا ما أنتم فيه فإن كنتم لا تعقلون فاحذروا الدنيا
فإن كنتم لا تحسنون الحذر منها فاجعلوها شوكا وانظروا أين تضعون

اقدامكم واجتنبوا جميع الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا محجوبة عن الله عز وجل وفي صحف موسى عليه السلام من اصبح حزينا على الدنيا فكانما اصبح ساخطا على الله ومن كانت الدنيا اكبر همه نزع خوف الآخرة من قلبه ومن شكا مصيبة نزلت به فكانما شكا ربه ومن لم يبال من اين دخل عليه رزقه لم يبال الله من اي باب ادخله النار ومن اتى خطيئة وهو يضحك ادخله الله النار وهو يبكي ومن جعل همه جنته الى دار الدنيا جعل الله همه جنته فان شاء فقطعها وان شاء لم يقطعها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في صحف موسى كلمات عجبا عجبت لمن ايقن بالنار ثم هو يضحك وعجبت لمن ايقن بالموت ثم هو يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل وعجبت لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمئن اليها قال الشاعر

وقد بدا لي فيما قد نصحت له • ان الحياة الى دار البلا سفر •
كيف البقاء وباب الموت منفتح • وليس يغلق حتى ينفد البشر •

ومن قال بعض العلماء ركب الله تعالى الملائكة من عقل بلا شهوة وركب البهائم من شهوة بلا عقل وركب الآدميين من كليهما فمن غلب عقله شهوته تشبه بالملائكة ومن غلبت شهوته عقله تشبه بالبهائم فالعاقل كل العاقل من نهى نفسه وعرف قدره ونظر بعين الحقيقة وافنى الفكرة الصحيحة وعلم ان جوارحه قد ركبت فيها جميع الشهوات وان كل عضو قد جبل على صنوف اللذات فلا يقدر على قطعها ويتمكن من ردعها وقد ربطها الله بالمجاهدة وملك الشهوة بلجام التقوى وما اشد وما اصعب ذلك انظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات قال الشاعر

صبرت على الايام حتى تولت • والزمت نفسي صبرها فاستمرت •
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى • فان اطمعت تاقت والا تسلت •

قال لقمان لابنه يا بني اول ما احذرك من نفسك فان لكل نفس هوى وشهوة

فإن أعطيتها شهوتها تعاظمت وطلبت سواها فإن الشهوة كامنة في القلب
كمون النار في الحجر إن قدح أورى وإن ترك توارى وقال أفلاطون في الإنسان أربع
طبائع العقل والهوى والعفة والشهوة فالعقل يقابله الهوى والهوى
يقاتل العقل والعفة تقابل الشهوة والشهوة تقاتل العفة والإنسان
مسلط على مشيئته فمن عمل خيرا جوزي به ومن عمل شرا كوفي عليه قال
بعض الحكماء أكمل الناس عقلا أغلبهم للهوى وأملكهم للشهوة ولا بد أن
الإنسان المطيع لهواه المستسهل لمطالب دينه ودنياه مشكل الصلاح مرجو
الخير والفلاح ما لم يتجاوز حد العتوة التي من الاكتمال فإن سلطان الهوى
عنود الأمور وشيطانه مغو فإن خرج من سن الحداثة ولم يسلك سنن
الصلاح والرصانة فقد قطع أسباب الرجاء منه ووصل على من البأس عنه وقد
أعيا داؤه وتعذر شفاؤه وقال بعض العلماء ومن الواجب على من استغواه
الشيطان وخدعه وأغراه بالعصيان ووافقه ورجاه بالتوبة والعصمة
أن يستشعر هجوم المنايا ويتخيل وقوع الموت والرزايا فإنها لا تخشى الصغير
ولا تهاب الكبير ولا تشكر الغني ولا الفقير وعوارض الحدثان وإن طعنته أجهزت
فلا يغر نفسه بالإمهال ولا يخادعها بالتسويف والمطال فإنه لا يومن
هجومها ولا يستعفي سليمها ولا يدري متى تنطل إليه فيحول بينه وبين أمله
وتقطعه عن استدراك عمله وتصيره من الوجود إلى العدم فيندم حيث
لا ينفعه الندم فإن كان ذا لهو فرزالت عنه أنعم خالقه وجردته من
ثبوت عاقبته وفراغه وبقي على عادته فيمن عصاه من خلائقه فيكون قد خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ولله در القائل

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم
وكم قد تدانت في مهلة ... ولم ترقب الموت حتى هجم

قال بعضهم الإنسان في أول خلقته يضعف عن مقاومة الشهوة ويقصر

عن محاولة صرف الإرادة لنقصان القوة والعقل وله ذلك وإذا جاوزها عند الخروج
إلى الدنيا انتقل إلى الغذاء الذي لا بد له منه ولا يستطيع الصبر عنه ولا له رغبة
في سواه ثم ينتقل إلى المرتبة الثانية عند تمييز الأشياء وهي الالتذاذ باللعب
واللهو وحب التزين والحرص على تحصيل ما يشتهيه من غير تدبير ولا نظر ثم
ينتقل إلى المرتبة الثالثة وهي شهوة النكاح والالتذاذ بالمطاعم والمشارب
وانتخاب الملابس والمراكب وسلطان الهوى عنده أقوى فإذا رجح الشهوات
غالبة كأنه قد بلغ هذه المرتبة ومن حسن تمييزه للعواقب وقوي فهمه للأمور
واستنتج نظره للحقائق وتفكر بكليته في العواقب وقوي الملك الموكل بتقرا
وبعض الملك الذي له أن يختص بحمته من يشاء فعلم المصالح التي تتعلق بها
الثواب والمفاسد التي تتعلق بها العقاب صرف نفسه عند ذلك عن موافقة
اللذات الممنوعة عند قيامه ومنعها من متابعة الشهوات فإن تميز بالخلافة
الآدمية وانشغل عن الطباع البهيمية فإذا استنار بنور اليقين قلبه
وتأيد بالتقوى والإيمان خلده فاستغرق بمعاني النظر خزائن الفكر واستخرج
منها لطائف المعارف وذخائر الأسرار ولبس رداء الاعتقاد وتحلى بقلائد
العوائد وركب جواد الاجتهاد يجري في ميدان السابقين كان مع الذين أنعم
الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا وإن صادف هذه المرتبة ومن قوي سلطان هواه وضعفت معاقد
قواه وتملكه شيطانه واستهواه بمكر نفسه من ورائها ولم يجاهدها
حتى جاهدها فأرسلها على ما سولت وخلى بينها وبين ما أملت فاستغرق
بمعاني اللذة خزائن الشهوات واستخرج منها مظالم المناكر ولبس ثياب
الارتياب وتوشح بوشاح الافتضاح وركب جواد الحرص يجري في ميدان البطالة
ونام في مهاد الغفلة وغلب على قلبه سنة الذين كان من الذين لم يرد الله
أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا من أهل المتاب

مبادي

وانه
٤٤

واسرع الاياب واتقى يوم الحساب فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين

قال الشاعر

الا ايها المستكثر الذنب فاعلمن ● هو الله لا تخفى عليه السرائر
فان كنت لم تعرف بذنب عصيته ● فانك لا يغفر الله كابر
وان كنت عن علم ومعرفة به ● عصيت فانت المستبصر المجاهر
فاين ما لديك اعتذرت فانه ● عليم بما تطوي عليه الضمائر

قال بعض العلماء جميع حالات الانسان راجعة الى ثلاثة منازل عليا ووسطى وسفلى ذكرها الله عز وجل في كتابه وجعلهم فرق لعباده فقال عز من قايل وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنة النعيم ثم نص الله تعالى احوالهم ونص اماكنهم فقال سبحانه فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم **وقال** تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير **قال** بعضهم اجتهدوا في الخير واقتصدوا في المعيشة سنة انه كان زاد في العمل ونقص في المعيشة ولا يعرف دين الرجل على حاله والامر اما في زيادة او في نقصان فان كان غالبا للشيطان كان زايدا وان كان الشيطان غالبا عليه في الشهوات كان ناقصا **وقال** الاسود بن يزيد والله لاجتهدن في العبادة فان كان الامر عسيرا كما اخاف في الاخرة كنت قد اجتهدت واخذت بالحزم وان يكن يسيرا كما ارجوا كان على رجاء

قال بعض العلماء الناس في الاوامر والنواهي اربعة اصناف صنف استحيوا بالطاعات وكفوا عن المعاصي وهم اكمل الناس

وصنف لم يستجيبوا للطاعة ولم يكفوا عن المعاصي وهم شر الناس صنف استجابوا
للطاعة واقدموا على المعاصي فهم يستحقون عقاب المجترئين على المعاصي وصنف
لم يستجيبوا للطاعة وكفوا عن المعاصي فهم يستحقون عقاب اللاهي عن دينه
وللانسان فيما كلف به من الاعمال ثلاثة احوال ان يستوفيه وان
يزيد فيه وان ينقص منه اما استيفاء العمل من غير زيادة ولا نقص فهو الاعتدال
وخير الامور اوسطها واما النقص في العمل فعلى اربعة احوال احدها
العجز من مرض او غيره فيلحق صاحبه بالعاملين لسقوط المواخذة فيما دخل
تحت العجز الثانية الاغترار ورجاء العفو وارجاء مشاغلا عن خوف الاثم
الثالثة امل الاستيفاء فيما يستقبل وذلك لا ينتهي الى غاية وما كان
غير الامل الا اساءة العمل الرابعة استثقال الاستيفاء كمن يفعل الواجبات
ويخل بالمسنونات فهو مسيء اساءة لا يستوجب بها عقابا لان اداء
الواجب يسقط العقاب والاخلال بالمسنون يمنع من كمال الثواب ومن
تهاون بالدين هان **واما** الزيادة في العمل فعلى ثلاثة اقسام احدها
ان تكون الزيادة رياء والافضل الاقتصار فعلا الاقتصار الثاني ان تكون الزيادة
اقتداء بامر الاماثل ولولا اقتداء الناس بالناس في الخير لهلكوا الثالث ان تكون
الزيادة ابتداء يلتمس بها الثواب وذلك من اعلا رتب العابدين والاقتصاد
في الزيادة مع الصبر والمداومة احمد من الاستكثار دون صبر ومداومة لقوله عليه الصلاة والسلام
فيما روته عائشة رضي الله عنها **ايها** الناس اكلفوا من العمل ما تطيقون
فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الاعمال ما ديم عليه وللاعمال
كلها افتنان احدهما تكتسب الوزر والاخرى تنقص الاجر فالمكتسبة للوزر
الاعجاب بالعمل لان المعجب ممتن على الله ومجترئ عليه والممتن على الله جاحد
لنعمته والمجترئ عليه عاص له ويكون ينقصه والمنقصة للاجر التقصير بالعمل لانه
امن وجلا من غير خائف ورياضة النفس للعمل تترتب على احوال ثلاثة احدها

الرغبة

الزهد لقوله عليه السلام من اشرب قلبه حب الدنيا وركن اليها
التاط منها بشغل لا يبلغ عناه وامل لا يبلغ منتهاه الثانية توفير النفس
على ثواب ما في الدنيا وغناء حسابه قال عليه السلام لا تزول قدما
ابن آدم حتى يسئل عن ثلاث شبابه فيما ابلاه وعمره فيما افناه وماله من
اين اكتسبه وفيما انفقه الثالثة قصر الامل سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اكيس الناس فقال اكثرهم ذكرا للموت واشدهم
استعدادا له اولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الاخرة والناس
في الخير على اربعة منهم من يفعله ابتداء وهو الكريم ومنهم من يفعله
اقتداء وهو الحكيم ومنهم من يتركه استحياء وهو الدني ومنهم من يتركه
حرمانا وهو الشقي ومن الواجب على الانسان ان لا يحمل على نفسه ثالثه
بالعنف عليها او ابطاء منها بالرفق لها وان ياخذها اولا بالمنع عن بعض
الشهوات والكف عن قليل الهوى مما لا تزيد النفس في تركه كثير صعوبة ولا اثقال
بالامتناع منه شديد مشقة ثم لا يزال ينقلها من حال الى حال ويرقيها
من درجة الى اعلاها كما يفعل الطبيب الماهر في تدريج العليل بتلطيف
المعاناة وتحسين المداواة حتى يزيل المرض للعلة ووجدها مثابة
الزوال بزوال الدواعي المولدة لها اذا عقد عليها فضل النجح ونجح السعي
وليس الزهد في الدنيا لا تعطيل النفس واضعاف الجسم وادخال الضرر
بتعنيت العيش والتعرض للمعاطب والتقحم الى المهالك الدامات استعمال
ما ينفع به ويعين على الطاعة والتقدم في جميع اعمال الصلاح بين وواجب
متعين وكما ان الزيادة على قدر الحاجة ممنوع في الشرع والعقل يمنع منه
جميعا كان عبد الله بن المبارك يقول الرجاء
يورث الشوق والشوق يورث الاجتهاد والاجتهاد يورث الفكر
في النعم والفكر في النعم يورث الشكر والشكر يورث معرفة المنة ومعرفة

المحنة تورث محبة الله ومحبة الله تورث الزهد في الدنيا والزهد في الدنيا يورث الرغبة في الآخرة والرغبة في الآخرة تورث الاشتغال بالطاعة والاشتغال بالطاعة يورث النعيم الدائم. اعلم ان سبب توبة عبد الله بن المبارك رضي الله عنه انه كان من اصنع الناس في الالحان وضرب العود فبينما هو يغني يوما

الم يان لي منك ان ترحما • وتعصي العواذل واللوما

وترثي لصب بكم مغرم • اقام لهجرانكم ما ثما

اذ سمع من جوف العود هاتفا يقول الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فكسر العود وتاب في الحين. وقيل لبعض العلماء ما علامة الايمان قال مشي الخلائق واتباع الحقائق وبذل الرغائب وحفظ العهود والمواثق والتسليم للقدر السابق. قيل لهم ما علامة النفاق قال نقض العهد وخلف الوعد ومنع الرفد والكذب في القول والجد. قيل فما علامة النجاة قال عمل مبرور وقلب صبور ولسان شكور واعتقاد السرور والرضى بالمقدور. قيل فما علامة الهلكة قال كثرة الفجور واقتحام الشرور ومطاوعة الغرور وعصيان الغفور. وقيل لبقراط ما اقرب الاشياء قال الاجل قيل لهم ما ابعدها قال الامل قيل لهم ما انسها قال الصاحب الموافق قيل لهم ما اوحشها قال الموت قيل لهم ما احمدها عاقبة قال الصبر قيل لهم ما اذمها عاقبة قال المعاصي. وقال هنا الطاعة مقرونة بالمحبة فالمطيع محبوب وان نادت داره وقلت اثاره والمعصية مقرونة بالبغضة فالعاصي مبغوض وان امسى رحمه وفاته معروفه. قال الشاعر

اراك امرأ ترجو من الله عفوه • وانت على ما لا يحب مقيم

فحتى متى تعصي وتعصي الى متى • تبارك ربي انه لحليم

قال الحكماء التسويف ممن يعلم ان المنية تاتيه بغتة غرور وتركه لمجالسة الحكماء هوى وطلب الحاجة من غير الله ذل وقلة معرفة الانسان بعيوب

نفسه أكبر ذنوبه وروي أن ناسا مدحوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقال
الله أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منكم فاستغفروا الله مما لا تعلمون بي
واسأله أن لا يؤاخذني بما تقولون قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول
الله متى يعرف الإنسان ربه قال إذا عرف نفسه أوحى الله تعالى إلى
عيسى عليه السلام عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي
مني قال الشاعر

• ابدأ بنفسك فانهها عن غيها • فإذا انتهت عنها فأنت حكيم •
• فهناك تعذر إن وعظت ويقتدى • بالقول منك وينفع التعليم •
• لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم •

وروي عن الحسن أنه قرأ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون فقال هذه موعظة وعظ الله بها المسلمين
قال بعضهم السنون مراحل والأنفاس خطوات والطاعات زاد والأموال
والمعاصي قطاع الطريق والربح الجنة والخسران النار قال الشاعر

• لله ساهر ليلة ما يهجع • وجل الفؤاد من الذنوب مصرع •
• يبكي بدمع سابق عبراته • والقلب قلقا به متفجع •
• ندما على ما كان من عصيانه • ملكا تذل له الملوك وتخضع •
• يا رب ما للذنب غيرك غافر • وإليك منه بالأسى المفزع •
• يا رب عبدك ضارع فاغفر له • ما لم يزل يدعوك فيه ويضرع •

وروي عن بعض الأشياخ أنه رأى الله تعالى في النوم فقال له يا فلان بم
جئتني فقال يا رب جئتك بما ليس في خزائنك فقال ما هو قال الذل والانكسار
فقال له نعم الزاد زادك فغفر له رحمنا الله وحكي أن حاتما الأصم قال لأولاده إني
أريد الحج فبكوا وقالوا إلى من تكلنا وكان له بنت لها سبع سنين فقالت
ما يبكيكم دعوه يذهب فليس برازق فخرج فباتوا جياعا فجعلوا يوبخون

تلك الصبية فقالت اللهم لا تخجلني بينهم فجاز امير المؤمنين عليهم فقال لبعض
اصحابه اطلب لي ماء فناوله كوزا جديدا وماء باردا فشرب فقال دار من هذه فقالوا
دار حاتم الطائي فرمى فيها منطقة من ذهب فقال من احبني فليفعل فرمى العسكر
كلهم فجعلت الصغيرة تبكي فقالت امها يا بنتي ما يبكيك وقد وسع علينا فقالت
يا اماه ابكي ان مخلوقا نظر الينا نظرة فاستغنينا فكيف لو نظر الينا الخالق

روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اكرم
الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق
منه بما في يديه الا انبئكم بشراركم فقالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده
ومنع رفده وجلد عبده افلا انبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من
لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا افلا انبئكم بشر من هذا قالوا نعم قال من
لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ان عيسى عليه السلام قام في بني اسرائيل فقال يا بني
اسرائيل لا تكاثروا كلاما فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرائيل الامور ثلاثة
امر تبين غيه فاجتنبوه وامر تبين رشده فاتبعوه وامر اختلف فيه فردوه الى
الله يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم قال عبد الله بن مسعود ان اصدق الحديث كتاب
الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم واحسن السنن سنة
المصطفى عليه الصلاة والسلام وخير الهدى هدى الانبياء واشرف الحديث
ذكر الله وخير القصص القرآن وخير الامور عواقبها وشر الامور محدثاتها
وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة ندامة القيامة وشر الضلالة
الضلالة بعد الهدى وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى وخير ما
القي في القلب اليقين وشر العمى عمى القلب والريب من الكفر والخمر جماع
الاثم والنساء حبالة الشيطان والشباب شعبة من الجنون والنوح من عمل

قلوع

الجاهلية

الجاهلية وأعظم الخطايا الكذب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وحرمة
ماله كحرمة دمه ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ أجره الله
ومن يغفر يغفر الله له ومن يصبر على الرزية يعقبه الله خيرا وشر المكاسب كسب
الربا وشر المآكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن
أمه وإنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه وإنما يصير إلى أربعة أذرع والأمر إلى آخره
وملاك العمل خواتمه وأشرف الموت قتل الشهداء ومن يستكبر يضعه الله
ومن يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذبه ومن عرف الدنيا يهون عنه
وما قل وكفى خير مما كثر وألهى. **قال** عبد الواحد بن زيد جالسوا أهل
العلم والدين فإن لم تقدروا عليهم فجالسوا أهل المروءات من أهل الدنيا فإنهم
لا يرفثون في مجالسهم مجالسة أهل العلم تنتج ذكاء القلوب ومجالسة أهل
المروءات تجلو عن القلوب صدأ الذنوب ومجالسة ذوي المروءة تدل على مكارم
الأخلاق **وأتى** رجل إلى ربيعة الرأي فشكى إليه صعوبة دهره وتبرم به
فقال له ربيعة اكتب

أليس الزمان كما قد علمته	فما الدهر من صد
وعندك علم به ثاقب	وعين تدل على وصفه
وأيامه دول والنفوس	رهون الحوادث وقصده
فإن المصائب إتيانها	ومن صاحب الدهر لم يفقده
ومن صحب الدهر لا في السنين	ينال على الرغم من أنفه
فيلقى حازم الرأي واصبر له	فللحر صبر على صرفه
ولا تخضعن للوسا فيه	ولو كانت الأرض في كفه
وصن وجهك عن بذله	بتلبيسك الذل أو سعده
فإن اللئيم وإن خلته	كريما يرود لجرع في فمه
ويجمع محصول أخلاقه	الى واصله والى صنعه

فلا تسأل الناس ما يملكون • ولكن سل الله واستكفه

فكل فقير وغني ثروة له • فإن المنية من خلفه

ومن يقض رزق له يأتيه • بكل مكان ويستكفيه

ولو جهد الناس لم يقدروا • على دفع داء ولا صرفه

وقال بعضهم إذا رضي الله على العبد حمله ما يطيق ودون ذلك ورزقه من حيث لا يحتسب ووفقه لفعل الخير ولم يكله إلى نفسه واستنقذه من الشر أبدا وإذا سخط الله على العبد حمله ما لا يطيق وابتلاه بذنب لا يجد قضاءه وأغراه بغرارة وهو أقوى منه على دنياه وأولعه بمطامع كاذبة ووكله إلى نفسه وأسلمه في الشدائد **قال** وهب بن منبه كان في بني إسرائيل رجل عابد فلبث سبعة أيام لم يطعم هو وعياله شيئا فقالت له امرأته لو خرجت فطلبت لنا شيئا فخرج فوقف مع العمال فاستؤجر العمال وحرمه الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال والله لأعملن اليوم مع ربي فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل ولم يزل راكعا ساجدا حتى أمسى أقبل إلى منزله فقالت له امرأته ماذا صنعت قال إن أستاذي قد وعدني أن يجمع لي أجرتي فبات ليلته وامرأته تزري عليه ولبث يتقلب ظهرا لبطن وبطنا لظهر وصبيانه يتضاغون جوعا ثم غدا إلى السوق فوقف مع العمال فاستؤجر العمال وحرمه الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال والله لأعملن اليوم مع ربي فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل ولم يزل راكعا ساجدا حتى إذا أمسى قال إلى أين أمضي وأنا قد تركت العيال يتضاغون من الجوع ثم تحامل على جهده ومشى فلما قرب من باب داره سمع ضحكا وسرورا وشم رائحة ثريد وشواء فأخذ على بصره فقال أنا نائم أو يقظان تركت أفواها يتضاغون جوعا وأشم رائحة ثريد وشواء وأسمع ضحكا وسرورا ثم دنا من الباب فقرع الباب فخرجت إليه امرأته حاسرة عن ذراعيها وهي تضحك في وجهه ثم قالت يا فلان قد جاءنا رسول أستاذك بدنانير وكسوة ودقيق وقال إذا جاء فلان فاقرئه السلام

وقولوا

وقولوا إن استشاذ يقول لك قد رأيت عملك وقد رضيته فإن زدت في العمل زدناك في الأجر **قال الشاعر**

• عليك إذا ضاقت أمورك والتوت • بصبر فإن الضيق مفتاحه القبر •

• ولا تشكون إلا إلى الله وحده • فمن عنده تأتي الأمور واليسر •

قال سفيان الثوري دخلت على جعفر الصادق رضي الله عنه فقلت له يا ابن رسول الله ما لك أراك سكنت دارك ولا تخالط الناس فقال نعم يا ابن سفيان إن في العزلة عز وفي الراحة الغنا عنه وما قد لك الدنيا تبح يا سفيان فسد الزمان وتغير الإخوان فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد **وقال** بعضهم وافتقاد الزمان وقلة من يسكن إلى مودته ويوثق من خلقه دعا أهل الفضل إلى مجالسة الكتب وجعلوها عوضا عما فاتهم من مجالسة الأحباب ووصفوها ووصفوا نفوسهم بالانفراد عليهم ومن ذلك قول الشاعر

• لم يبق شيء في الدنيا نسر به • إلا الدفاتر فيها الشعر والسمر •

• فإن الذين لم نفضل ونمكن منه • وفي الدفاتر من أحسانهم أثر •

وقال بعض الحكماء العزلة عن الناس تصون العرض وتستر الفاقة وتبقي على المسلم مروءته مع مؤونة المكافآت في الحقوق اللازمة وتورث الراحة وتنفي مشغل الذكر وتفتح الأمل وتؤمن من الملل وتولد الفكرة في الآخرة **قال الشاعر**

• اجعل لنفسك أنس بجالسه • في صحبة دائما وفي غلسه •

• لم يبق لي مؤنس يؤنسني • إلا أنيس أخاف من أنسه •

• فاعتزل الناس ما استطعت ولا • تركن إلى من تخاف من دنسه •

• والمرء يرجو ما لا يدركه • والموت أدنى إليه من نفسه •

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت

فاستعن بالله حب القلب بما هو كائن ولو اجتمع الخلق على ان يعطوك شيئا لم
يكتبه الله لك لم يقدروا عليه وعلى ان يمنعوك شيئا كتبه الله لك لم يقدروا عليه
فاعمل لله بالرضى باليقين واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع
الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وروي عن ابي الدرداء انه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال اكتسب طيبا واعمل صالحا واسأل الله
الرزق يوما بيوم واعدد نفسك من الموتى وقال رجل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اوصني فقال له اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتبع
السيئة الحسنة قال زدني قال خالق الناس بحسن الخلق ودخل رجل على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اوصني قال اوصيك بثلاث ان تخاف والله
الله عليك في كل حالة كنت وان تذكر اطلاع الله عليك في اي حالة كنت وان
تذكر الموت ودخول القبر على اي حالة كنت ودخل ابو جعفر محمد بن علي الحسين
بن علي رضي الله عنهم على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقد وليها فقال له ابو
جعفر اوصني فقال له اوصيك بثلاث ان تتخذ صغير المسلمين ولدا واوسطهم
اخا واكبرهم ابا فارحم ولدك وصل اخاك وبر والدك واذا صنعت معروفا فربه
وقال ابو جعفر المذكور ادبني بثلاث خصال ونهاني عن ثلاث قيل له وما هي
يا رسول الله فقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء
يتهم ومن لا يملك لسانه يندم ثم انشد

• عود لسانك قول الخير تحظ به • ان اللسان لما عودت معتاد •
• موكل بتقاضي ما سننت له • في الخير والشر فانظر كيف ترتاد •

وقيل للصديق رضي الله عنه بالذي نهاك عنهن فقال لا تسمعا شماتة
نعمة او شماتة بمصيبة او موافقة النميمة وانشد في ذلك •

• يموت الفتى من عثرة بلسانه • وليس يموت المرء من عثرة الرجل •
• فعثرته من فيه ترمي براسه • وعثرته بالرجل تبرا على مهل •

واوصى

وأوصى أبو بكر لعمر رضي الله عنهما فقال يا عمر إني مستخلفك من بعدي وموصيك
بتقوى الله تعالى إن لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل
وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة فإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه
يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق
أن يكون ثقيلا وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل
في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا
وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فإذا
سمعت بهم قلت إني أخاف أن لا أكون من هؤلاء وذكر أهل النار فذكرهم بأقبح أعمالهم وأسقط
من حسناتهم فإذا سمعت بهم قلت أنا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع
آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا ولا يتمنى على الله غير الحق فإذا
حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك وإن
ضيعت وصيتي فلا يكونن غائب أبغض إليك من الموت ولن تعجزه. وقال
سعيد بن الغيز لابنه يا بني إني أوصيك بوصية إن لم تحفظها عني كنت
جديرا ألا تحفظها من غيري يا بني أظهر للناس الجميل وإياك وطلب الحاجة
فإنه فقر حاضر وإذا صليت فصل صلاة مودع وأنت ترى أنك لا تصلي بعدها
أبدا وإذا أردت أن تكون غدا خيرا منك أمس فافعل وإياك أن تبادر عن شيء
أتى الله منه خير. وأوصى عمر بن عتبة فقال قال أبونا عتبة يا بني إنكم صغار قوم
لا يحتاج إليكم وأوشك أن تكونوا كبار قوم لا يستغنى عنكم فعليكم بالعلم
بالذي تنتظم لكم الدنيا واجعلوا أموالكم واقية لأديانكم فإنكم يكون الله جارا لكم
فإن الموت في طاعة الله حياة والعز في رضوانه غنى واذكروا ما خلقتم له وخلوا
لكم وإنه لا يسألكم من وكل بكم وإياكم والعقوق فإنه يتم العقوبة. وأوصى
بعض الحكماء ابنه فقال يا بني إنك لن تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره
ولن تنجو مما تكره حتى تصبر على كثير مما تحب وقليل من الذل يدفع كثيرا من الهوان

وأوصى أخ ابنه فقال يا بني نزّه نفسك وسمعك عن استماع الغنا كما
تنزّه لسانك عن القول بالخنا فإن السامع شريك القائل وإنما تكلم الى شرّ ما في
وعائه فأفرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل وناطق بالأذى في فيه لسعد
رادّها كما شقي قائلها. وأوصى أخ ابنه فقال يا بني إذا كنت في نادي
قوم فجرت القوم ما حاذوك بآذانهم ولحظوك بأبصارهم فإذا وجدت فيهم من له
منّة فأمسك وكفّ عن الشتم فإنه أشأم للأعراض ومن سبّ سُبّ واخش
جوارحك يحسن تناولك وامنع وصيّم التقريب من الغريب وإذا حُرّكت فقع وإذا
حرّكت فأوجز فإن منع الإكثار يكون للأحصر ولا خير فيمن لا روية مع الغضب
ولا فيمن إذا عوتب لم يعتب. وقال سليمان بن عبد الملك لمؤدب أولاده
ليكن أوّل صلاح بني أول صلاح نفسك فإن عيونهم معقودة اليك فالحسن
عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت علمهم كتاب الله ورويهم
من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يحكموه
فإن ازدحام العلوم مضلة للفهم وجنبهم مجالس السفلة والنساء وعلمهم
سير الحكماء وجد دينهم وادع فيهم دونهم وكن كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء
حتى يعلم موضع الداء فقد اتكلت على ما شدّ. وقال أبان بن ثعلب شهدت
أعرابية وهي توصي ابنها وقد أراد سفرا وهي تقول له يا بني اجلس مني أوصيك
وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك قال أبان فوقفت
أستمع كلامها فإذا هي تقول يا بني إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة
وتفرق بين المحبين وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق ألا يثبت
الغرض على كثرة السهام من الناس وقلما اعتورت السهام غرضا إلا كلمته
حتى يهي ما اشتد من قوته وإياك والجود بدينك والبخل بمالك وإذا هززت
فاهزز كريما يلين بهزتك ولا تهزز لئيما فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثّل
لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه

فإن المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته لا يصرفها فعله كان حريفا
متعديا على مثل الربح في تمر فيها واعلم يا بني أنه العز فيما تغافل
به الناس بينهم ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها
ووصى رجل ابنه فقال له يا بني ابذل المحبة الصادقة
تستجلب إخوانا وتتخذ أعوانا فإن العداوة موجودة عتيدة والمواصلة
مستعزة بعيدة وجنب كرامتك اللئام فإنهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا
وإن نزلت معضلة لم يصبروا واعلم أن الحسد ماحق للحسنات وأنه
جالب لمقت الله تعالى ومقت عباده والعجب صارف للازدياد من العلم
إلى الجهل والتخبط والبخل ذم الأخلاق وأجلبها لسوء الأحدوثة ووصى
رجل ابنه فقال أي بني عليك بمقاصدك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن
عقلك وزيرك الذي يدعوك إلى الهدى ويعصمك من الردى والجم هواك عن
الفواحش وأطلقه في المكارم فإنك تبر بذلك سلفك وتشيد به شرفك
وقال بعض العلماء لا يحملنك ما ترى من إقبال النعمة
على الجاهل على الرغبة في الجهل ولا إدبارها عن العالم رغبة عن العلم
فإن إقبالها على الجاهل اتفاق وإقبالها على العالم استحقاق وليس
مستحق للنعمة ومستوجبها كمالكها بغير استحقاق قال بعض
الصالحين لابنه يا بني نفسك مرتهنة بأعمالك والأيام مقربة لآجالك
فاشتر نفسك ما دامت السوق قائمة والثمن موجود والبيع مضمونا
ولا تستوفها لوقت تكون السوق فيه كاسدة والأيام منقطعة
منتبا عنك ولا سبيل إلى استدراكه وفر من بينك ويفنى الثمن ويفوت العمل
وما أحسن قول القائل

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر

فالنجاة النجاة قبل حلول الفوات والعجل العجل قبل حلول الأجل

فالويل كل الويل لمن فرط حتى تورط وان الافتتان حتى طرح فيه الاهمال
ثم هجم عليه بعد الاحباب فيه تنقطع الاسباب ويسرع ويندم بين الاياب
ويندم حين لا ينفعه الندم حيث يتأخر ولم يتقدم وانظر الى قول بعض
الشعراء • قلت للنفس ان اردت رجوعا فارجعي قبل ان يسد الطريق •
وقال لقمان لابنه يا بني جالس قوما يذكرون الله فانك ان تك عالما
ينفعك علمك وان كنت جاهلا علموك وان نزلت عليهم رحمة او رزق كان لك فيه
حظ معهم ولا تجالس قوما لا يذكرون الله فانك ان كنت عالما لم ينفعك علمك وان
كنت جاهلا زادوك جهلا وان نزلت عليهم لعنة او سخط شاركتهم فيه
وقال بعض لصاحب له ارض بالقضاء واصحب الدنيا على ما تصافيها فانك لا ترى
الا امرا جليا منتقدا ما اخرج حظه او متأخرا فيه حظه فان لم ترض بالحال
التي انت فيها وان كانت دون املك واستخففت اختيارا فلا رضيتها
اضطرارا قال الشاعر •

• اصبر على القدر المحتوم وارض به • وان اتاك بما لا تشتهي القدر •

وقال اخ لصاحب له اياك ان تدنس عرضك بالمعاصي فلتعلم بان الماء لا يغسله
ولا تشتغل بزينة الارض فانك سوف لا تغفل واخلص لله عملك لعله سيقبله
وفي مثل هذا يقول الشاعر

• الماء يغسل ما بالجسم من دنس • وليس يغسل قلب المذنب الماء •

وقال بعض العلماء اذا ابتليت فثق بالله ولا تجزع واذا عوفيت فاشكر
الله ولا تقنط واذا وقعت بك الفاقة فلا تيأس ولا تطمع وفوض امرك الى الله
فنعم الملجأ ونعم المرجع فاذا فعلت فقد فزت بخير الدارين اجمع قال
الشاعر • اذا ابتليت فثق بالله وارض به • ان الذي يكشف البلوى هو الله •

• اذا قضى الله فاستسلم لقدرته • ما لامرئ حيلة فيما قضى الله •

• اليأس يقطع احيانا بصاحبه • لا تيأسن فنعم القادر الله •

وقال

وقال بعض العلماء لابنه يا بني إياك والجزع عند ما فات والطمع فيما
لا يجيء وقال أشد خطب الأولاد عقبه فرج ولا أنس بالباب الأسود بفرج
فإن الله عز وجل قد جعل مع العسر يسرين وجعل في الصبر خير الدارين
وما زال مع الصبر الظفر والأنس ومع الجزع الكدر والباس فاغتنم لنفسك
ما يرتبط إلى الله ويقربك واخرج عنها ما يبعدك ويكربك قال الشاعر

• لا تجزعن إن مضت للخطب أيام • فربما ساعدت للسعد أعوام •
• وإن تعرض عسر ما تضيق به • فرج البال كل بؤس وإنعام •

ولما حضرت الوفاة هرم بن حيان قيل له أوص قال لا أدري بما أوصي
ولكن بيعوا درعي واقضوا ديني فإن لم تف فبيعوا فرسي فإن لم تف
فبيعوا غلامي وعليكم بخواتيم سورة النحل قال قتادة أوصى والله بجماع
الأمور بما أوصى به الله عز وجل ومن أوصى بما أوصى به الله فقد أبلغ
بعض العلماء في وصية لا أعرف أجمع من التشبيه للخصال المذمومة وأبعد
منه من الخصال المحمودة فإنه لا يتمتع من المحال ولا يرى العار في مال
فاعتزل صحبته وفارق عشرته فإن اضطرك الدهر إلى الجمع به فاعمل له حلما
تدفع به شره وصبرا تقمع به ضره ولا تشتغل بما تعلق به ولا تبال عما أتاه
أبدا وكن معه كمن مر بروضة شوك فسعى في تخليص جسمه عنها ولم
يشتغل عما تعلق بثيابه منه وقال رجل لبعض الصالحين أوصني فقال
له اتق الله سرك وعلانيتك واجعل الخير ما أمكنك ولا تضيع أمانة من
ائتمنك واصرف الحديث بما لك أو ما نفعك فإن فعلت ذلك فقد استحقت
السيادة برمتها وأرحت من المكاره قلبك وبدنك وقال بعض
الصالحين لابنه يا بني لا تثقلوا رزق الله على عباد الله تفوزوا بالشكر
وتحصلوا على الأجر وبه نسع عليكم في الرزق فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة فإنها
صدقة وإن ربكم ذو رحمة فلا تحوجوا إلى السؤال فإنه مقام إذلال

فان لم تقدروا فمحبة مبارك فيه فان فيه انسا وقالت اعرابية لابنتها يا بنية عليك
بحسن الخلق وجميل العشرة ولطف الموافقة ولين الجانب والاحتمال للصاحب
وكف الاذى والصفا سمة في الغد اذا فانك تستميل القلوب وتنال كرام عيوب
ويحفظ تطلع الغيوب واوصى ملك وزيرا فقال له اذا اجمع العلم كله في ثلاث
كلمات خف الله حتى لا يكون احد اخوف لك منه وارج الله حتى لا يكون احد
ارجى عندك منه واحب الله حتى لا يكون شيء احب اليك منه فاذا عملت ذلك
فقد عملت عمل الاولين والاخرين واوصى بعض الملوك ابنه فقال يا
بني كن بما علمت عموا وعما جهلت سؤولا وامحض الامور يتجلى لك واستعمل
اهل التقوى وذوي الاحساب في نفسك وتعلم اولى ولا تخص بسرك من لا يكتمه
ولا توال اولى الناس من يعصيه ولا تثق بمن لا تثق به ولا تعود لسانك الخنا
وكثرة اللغا ولا تكلف نفسك ما لا تقدر عليه واذا اتهمت بامر فبح بمجلسه
واذا عجمت بامرئ فتان فيه ابالك وقبول التزكية فيما لا تشك فيه انك
مكذوب فانها مزلة تتبعها ثم عثرة وقال بعض الحكماء للولاة افكم
للعجبا المعروف وقودوها الى الجمائل وعلموها المكارم وعودوها الجميل واصبروا على
الايثار على انفسكم وتكرموا بالغنى عن الاستقصاء وعظموا اقداركم بالتغافل
عن دني الامور وامسكوا رمق الضعيف بالمعونة وطولوا من رغب اليكم بجاهكم ان لم
يكن بمالكم ولا تعيبوا على خلق تذمونه من غيركم واصطحبوا ما بررتم ولو بالتخلق
ان لم تكن شيمة واياكم والكبر فانه راس الصفا وثوب البغضة عند الله والناس
وقال بعضهم اكثروا من مخالطة اهل الادب فان صلاح الاخلاق وفسادها
كثيرا ما يكون ذلك على قدر اخلاق الذين تطيل صحبتهم وتواظب على معاشرتهم
وكثيرا ما يفسد الطبع الحسن معاشرة اهل الجهل والريب فانك من تصحبه فان
فانك موسوم بسيماء من صحبته فتحفظ من دخلاء السوء واصحب مجانبة اهل الريب
واذا انظرت فيمن تتخذه خليلا فان كان من اهل الدين فليكن فقيها غير مراء

ولا مربي

اللهم صل وسلم وبارك على
سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

ولا من يغش وإن كان من إخوان الدين فليكن حبيبا غير جاهل ولا كذاب ولا شرير
فإن الجاهل أهل أن يفر عنه أبواك وإن الكذاب لا يصدق في مودته وإن الشرير إن
سلمت من شره اكتسبك شر غيره **وأوصى** سفيان الثوري بعض إخوانه
فقال اطلب العلم للعمل به ولا تطلبه لتباهي به العلماء أو تماري به السفهاء
وتأكل به الأغنياء أو تستخدم به الفقراء فقد بلغنا أنه من طلب العلم صار
غريبا في زمانه فلا تستوحش واستقم على سبيل ربك فإنك إذا فعلت ذلك
كان مولاك الله وحسبك وصالح المؤمنين واشتغل بذكر عيوب نفسك عن عيوب
غيرك واحزن على ما مضى من عمرك في غير طاعة آخرتك وأكثر من البكاء على ما اقترفت
نفسك به من الذنوب لعلك تخلص منها وإن أردت اللحاق بالصالحين فاعمل
بأعمالهم واكتف بما أصبت من الدنيا ولا تشتر من لا ينفعك ولا تغفل عن ذكر
بك من يحصي آثارك ويطلب عملك وراقب الله في سريرتك وعلانيتك فصور قبرك
عليك واستحي ممن هو معك وهو أقرب إليك من حبل الوريد واعلم من فاتته
نفسك ومفارقة من تحبها فإنك إن لم تحملها على الحزم ولا تشغلها ولا تورده
المهالك وخذ منها لك وكثر البكاء على نفسك فإنك لست من الخلد بسبيل
وأوصى بعض أئمة الصوفية ولده فقال يا بني عليك بالتسليم
الجميلة والنعمة الجليلة والستر على الخلق بقية والجمع بين الشر بقية والخفية
ولا يضيق عليك لأمر محزون ولا مرزوق وفكر يحول بينما هو كائن ويكون واجعل
السر بعيد في ينبغي والعقل في ثماله والتفويض بينهما واعلم في شأنك كله
بالكتاب والسنة والإجماع والقياس وعامل نفسك وغيرك بالمعروف وعليك
بالتخلي والتحلي والتجلي وبالبسط عند القبض وبالشكر له على كل حال وورد
لا تغفل عنه ما أتاك بالليل فاخلفه بالنهار وما جعله في الذكر **واعلم**
أن بالعلم يفضل السعداء إلى المراتب العلية وبالعمل الصالح يفتنون عليهم
وقد صح أن العمل يغير الكمالات كما أن العمل الصالح يحفظها ولا تغتر أحوال

غير اخوانه واقبح منهم من اهمل الادب حتى يستغفر الله وعليه باختيار كل مسلم
ولا تسمح في قليل من المنكر ولا في كثير لو صح اللبا في البيض وتمر في كل يوم ولو تمر
او بطنه وحسن ضبط بالاولياء وفتح ابواب الخير وطول الصلوات الخمس في جامع خطبة

قال لقمان الحكيم لابنه يا بني لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بحبها
فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقا اهون عليه منها فانه لم يجعل نعيمها
ثوابا للمطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين يا بني ان الدنيا بحر عميق قد هلك
فيه بشر كثير فان استطعت ان تجعل سفينتك الايمان بالله وعدتك التوكل على الله
وزادك التقوى فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك يا بني لا تضحك من غير
عجب ولا تمش في غير ارب ولا تسأل عما لا يعنيك يا بني لا تضيع مالك وتصلح مال
غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يا بني انه من يرحم يرحم ومن يصمت
يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الشر ياثم ومن لا يملك لسانه يندم واوصى
شهاب الدين السهروردي بعض اصحابه فقال يا اخي اذا نزل بك امر من الله فاستعمل
الرضى فان الله مطلع عليك يعلم ما في ضميرك فان رضيت فلك الثواب الجزيل وان في
رضاك او سخطك لست تقدر ان تزداد في الرزق المقسوم والاجل المكتوب فان لم تجد
الى الرضى سبيلا فاستعمل الصبر فانه راس الايمان فان لم تصبر فعليك بالتجمل
ولا تشك من ليس باهل ان يشكى وهو اهل الشكر والثناء فاذا اضطررت فقل صبري
فالجأ اليه بهمك واشك الى الله بثك واحزانك تنكشف عنك وتسبب بدعائك فان
كل شيء بسبب ولكل سبب اجل ولكل اجل كتاب ولكل هم من الله فرج ومن علم
انه بعين الله تعالى استغنى عن ان يرى احدا سواه ومن ايقن بنظر الله اليه
اسقط اختيار نفسه ومن علم ان الله الضار النافع اسقط مخاوف المخلوقين
وراقب الله واطلب الامور من معادنها واحذر ان تعتمد على مخلوق او تفشي له سرا
فان تمنيتهم فقيرهم فقير الى دليل وعالمهم جاهل وجاهلهم جاير في فعله الا القليل

ممن

فمن عصى الله سبحانه فاتق الفاجر من العلماء والجاهل من العباد فإنهم فتنة لكل
مفتون **وأوصى** رجل من الحكماء بنيه فقال يا بني إياكم والجزع
عند المصائب فإنه مجلبة للهم وسوء ظن بالرب وشماتة للعدو وإياكم أن تكونوا
بالأحداث مغترين ولها آمنين فإني والله ما سخرت من شيء إلا نزل بي مثله
فاحذروها وتوقعوها فإنما الإنسان في الدنيا غرض تتعاوره السهام فمجاوز
له ومقصر عنه وواقع عن يمينه وشماله حتى يصيبه بعضها واعلموا أن
لكل شيء جزاء ولكل عمل ثوابا **وقد** قالوا كما تدين تدان ومن بر يوما بر به
وأوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنه عبد الله فقال يا بني
اتق الله فإنه من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن
أقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فإنه لا عمل لمن لا نية له ولا
خير لمن لا خشية له **وأوصى** عبد الملك بن مروان بنيه فقال يا بني كفوا
أذاكم وابذلوا معروفكم واعفوا إذا قدرتم ولا تبخلوا إذا سئلتم ولا تلحفوا إذا
سألتم فإنه من ضيق ضيق الله عليه ومن أعطى أخلف الله له **وقال**
بعض السلف الصالح في وصية تفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه
وكل نفسك في أمورك كلها إلى الله فإنك تكلها إلى كاف حريز ومانع عزيز
وأخلص المسألة لربك فإن في يده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة له والله
سبحانه به **واعلم** أن من كانت مطيته الليل والنهار يسار به وإن كان لا
يسير **وإن** الله تبارك وتعالى قد أبى إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة فإن ثبت
فيهن زهدك كله فاجعل ذلك لما تعني وأنت عنه قابل نصيحتي إياك **فاعلم**
علما يقينا أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك
فأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى رغب فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك
وإياك أن توجف بك مطايا الطمع وتقول متى أجرمت تهت عنا فإنه هكذا أهلك
من هلك قبلك وأمسك عليك لسانك فإن تلافيك ما فرط من صمتك أيسر

عليك من ادراك ما فات من منفعته واحفظ ما في الوعاء وشد الوكاء بحسن التدبير
مع الاقتصاد اكفى لك من الكثير مع الفساد والعفة مع الحرفة خير من السرور مع
الفجور والمرء احفظ لسره وربما سعى الى ما يضره واياك والاتكال على الاماني فانها
بضائع النوكى وتثبط عن الآخرة والدنيا ومن شك خير قرين فقارب اهل الخير
تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لن يدع
بينك وبين خليل صلحا **واعلم** ان مالك من دنياك الا ما اصلحت به مثواك فانفق
من خيرك ولا تكن خازنا لغيرك لم يصلح امرؤ اقتصر ولم يفتقر من زهد راس
الدين اليقين وتمام الاخلاص اجتناب المعاصي وخير المقال ما صدقه الفعال
وقال ابو بكر في وصيته راقب الى قريب فانه قريب واحفظ الاوقات فان التشمير
هو الحسيب ولا تغفل عن مولاك فانه دائم الشهود عليك وصف الافكار والسرائر
فانه يعلم البواطن كما يعلم الظواهر وارفض الاسباب فان قضاءه هو الحق
ولا تساكن الدنيا فان مسكنك القبر واحفظ الصبر فان عرفت الرضى كفاك
الصبر **واوصى** علي بن ابي طالب الحسن والحسين رضي الله عنهم فقال
يا بني تنافسوا في المعالي وسارعوا الى المكارم واكتسبوا الحمد بالجود ولا تكتسبوا
بالمطل ذما ولا تعدوا معروفا ما لم تعجلوه وقيمتها تكون لاحدكم عند احد نعمة
لم يبلغ شكرها فالله افضل له بالجزاء واجزل له عطيه حظا **واعلموا**
ان افضل المال ما اكتسب حمدا واعقب اجرا **وقد** سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما عظمت نعمة الله تعالى عند احد الا كثرت حوائج الناس اليه
فمن لم يتحمل تلك الحوائج فقد عرض تلك النعمة للزوال **قلت** **قال** ابن العربي
لبعض اشياخي اوصني فقال اقطع علائق الدنيا عنك الا ما لا غنى لك عنه
وتاهب للموت ولا بد لك منه واعرف الحق لغيرك يعرف لك ولا يغفل بك
التنبيه من اوبى الا اخذت او يسيما التقوى مسـ
المنقول في تابعنا مقالات الادباء فقال ابو جعفر لابنه يا بني كن والكريم

تحو

فـ ص

واعرف الحق
لغيرك يعرفه
لك ولا يغفل

٤١

على حزن ان اهنته ومن اللبيب ان اهنته ومن الفاجر ان عاشرته ومن الاحمق
ان مازحته ومن الغنا فلان اخرجته وكن بطنا كانك غافل وكن ذاكرا كانك
ناسي وقال بعض الحكماء في بعض الوصية لا تطلب من صاحبك خلقا واحدا
وهو ذو طبائع اربع فانك في تطلبه عن الخروج من العقل الاتي ان الله
سبحانه شوق الجنة التي خلقها بضروب متفاوتة واشياء متباينة فقال
عز وجل فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وقال فيهما
فاكهة ونخل ورمان وقال وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون فوصف نعماءه
ضروبا مختلفة مما يميل اليه كل فريق لما اشتهى منها وقال بعض الحكماء
في وصية اذا اعجبك ما تواصفه الناس من محاسنك فانظر مما يبطن من مساويك
ولتكن معرفتك بنفسك اوثق عندك من مدح الناس لك واوصى الاشعث بن
قيس لبنيه فقال يا بني ذللوا في اعراضكم وانخدعوا في اموالكم ولتخف بطو
نكم من اموال الناس وظهوركم من دمائهم فان لكل امرئ منكم تبعة واياكم وما
يعتذر منه ويستحيى فانما يعتذر من ذنب ويستحيى من قبيح واصلحوا اموالكم
تجفوا السلطان وتغني الزمان وكفوا عن ما جيز او مسالة فانه كفى بالرد
منعا واجملوا في الطلب حتى توافق الرزق قدرا وقال بعضهم في وصية
اغتنم الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم
لم يات بعد فان يكن من اجلك ياتك الله فيه برزقك ولا تجعل سعيك في طلب
المال اسوة المغرور جامع لغير حليلته واعلم ان تقتير المرء على نفسه
هو توفيره على غيره وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في وصيته من علم
من اخيه مروءة فلا يقبل فيه اقاويل الرجال ومن حسنت علانيته فنحن
لسريرته ارجى الا ان ادرككم بغيبه شكا فقال له المسيب بن نجبة ومن
ذا الذي يدرك بغيبه شكا فقال من هو اذا علم من اخيه المروءة الجميلة

ثم قيل فيه أقاويل الناس الآن ومن رمى أدرك وقد زال السهام ويجال الكلام
على الطريق الشنآن والباطل فيعبر والله شاهد الآن بين الحق والباطل
أربع أصابع ووضع يده بين أذنه وعينيه وقال الحق هو أن تقول رأيت بعيني
والباطل هو أن تقول سمعت بأذني وأوصى أزدشير ابنه فقال يا بني إن
الملك والعدل أخوان لا غنى لأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس
فما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع يا بني اجعل
حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك لأهل الدين وسرك
لمن عناه ما عناك من ذوي العقول وأوصى المنصور ولده فقال يا بني لا
تبرم أمرا حتى تفكر فيه فإن فكرة العاقل مرآة تريه حسناته وسيئاته
واعلم أن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة
والرعية لا يصلحها إلا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة
وأنقص الناس عقلا من ظلم من دونه وقال ابن عباس رضي الله عنهما
لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فإنه يشكرك عليه من لم يصطنعه إليك
وإني والله ما رأيت أحدا استعنت به في حاجة إلا أضاء ما بيني وبينه ولا رأيت
أحدا رددته عن حاجة إلا أظلم ما بيني وبينه فقال الأصمعي قال لي
أول يوم دخلت فيه على الرشيد يا عبد الملك أنت أحفظ منا ونحن أعقل منك
لا تعلمنا في ملإ ولا تسرع إلى تذكيرنا في خلاء واتركنا حتى نبتدئك بالسؤال
فإذا بلغت من الجواب قدر استحقاقه فلا تزد وإياك والبدار إلى تصديقنا
وشدة العجب فيما يكون منا وعلمنا من العلم ما نحتاج إليه على عتبات المنابر
في مواصل المحافل ودعنا من رواية حوشي الكلام وغريب الأشعار وإياك
وإطالة الحديث إلا أن يستدعي ذلك منك ومتى رأيتنا صادفين عن الحق
فارجعنا إليه ما قدرت من غير تقريع بالخطإ ولا إضجار بطول الترداد قال الأصمعي
فقلت له يا أمير المؤمنين أنا إلى حفظ هذا الكلام أحوج مني إلى كثير من البر

قال

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصية لا يقعد احدكم عن طلب الرزق
ويقول اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لا تمطر له فضة ولا ذهبا ويعلم ان الله عز
وجل يرزق العباد بعضهم من بعض وقال محمد بن حازم الباهلي لابنه يا بني
اذا سألت الحوائج فتأمل فيها الصباح الوجوه من ذوي الغنائم السنية والشيم
المرضية واحذر ذوي الوجوه العابسة والاكف الناقصة اصحاب القراريط
وكسبة الدوانق المعروفين بالضيق المنسوبين الى الدنيئ الزهيد ان
سئلوا منعوا وان اعطوا منوا فلا تتعلق بالطلب اليهم وتفضحك وانزل نفسك
بالشغل اليسير عن ضيق وعليك بمن انعم الله عليه وجبله بالصباحة وعلى كفه
بالسماحة فاولئك هم المعروفون بالصبر على ما ينوبهم من ملمات الرجال
وقال الشافعي في وصية عليك بالصدق حيث تظن انه يضرك فانه ينفعك
واياك والكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك واعلم انه لا جنة اوقى من
الصدق ولا شيء اقوى من الحق ولا سبيل اخوف من الكذب ولا حادث اقبح
من الزور وقد ينجي الله للصادق النجاة من العظيمة وان لم ينو بها والخلاص
من النار لمن والاه ينو بمحبتها وأوصى رجل ابنه فقال له يا بني اذا كنت في
قوم فرأيتهم في تدبيرهم فلا تتعجل في الجواب قبل ان تفهم ما عندهم ولا تتكبر عن
متابعتهم اذا ظهر لك الحق فان المتابعة على الصواب احسن من الابتداء
بالخطا واعلم يا بني ان اصابة الرأي يقرضها القوم احمد لك من اصابتك قبل
كلامهم فانه لا يعرف فضل رأيك على غيرك الا بعد المعرفة بما عندهم فعند ذلك
يستبين القول الشديد من السخيف والرأي الرشيد من الذي به وو واستقبل
ويجوز الآراء على مواضع الخطا وفي وصية بعض الحكماء اطلب في العلم
والمال نحو الرياسة على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بالعلم
والعامة تفضلك بالمال المستكثر وقد بالتواضع والتكرم بالذي واستقبل
من صلاح نفسك ما يستقبح فساده ان لم نظحهم من عقلك بالحلم او ورد بالفعل

ح
الحبوة

ونجرتك بمجانبة البخلاء وخلتك بالاجمال في الطلب ان اردت الا يطل البخل من
امرتك لا تعتقد الشر بقلبك ولا تطوي عليه سرك وقلل التعقد لعيوب الناس
يقل تعقد الناس لعيبك تجنب القول في اخيك لخلتين اما الواحدة فلعلك ان
تعيبه بشيء فيك واما الاخرى فان يعفو الله تعالى عنها فذلك مما ابتلاه فلا يغر شكرك
الله على العافية تعيير الاخ اخاه على البلاء احذر منه لئلا من الفساد على سلطا
نك بمثل ما اكتسبته مما به من الجور لمما صحة واحذر ان يحطك الشقاوة عما
رفعك اليه الحظ احذر الجاهل وان كان لك ناصحا كما تحذر عدوك العاقل
وتورك الجاهل لا تستصحب من يكون استمتاعه بجاهك وما لك اكثر من امتنانه
لك بشكر لسانه وفوائد علمه ومن عاشر الاخوان على ما لك واهل الكبر خرج ووجهك
فان هذا لا يكون الا ردي الغيب سريع الى الذم اجعل اختيارك للانسان
من افعاله مخصوصا لا من اقواله فان كثيرا من الناس افعالهم ردية واقوالهم
حسنة طهر قلبك من دنس البخل بمجانبته وارفع نفسك عن مصاحبة اهله
وزن سمعك عن قبيح كلام فلا داء ادوى من البخل ولا داء انكى من مصاحبة اهله
ولا محنة اوضع من الار [illegible] تعلمها به اذا انعم الله عليك بنعمة فبثها وظل عنك
فاعلم ان فيها نصيبا لغيرك فتسرع الى اخراجها من يعتبه الا تستبرأها
وقيل لما حضرت بوفاة الوفاة اوصى ابنه فقال له يا بني
اذ قد اوفيت الاجل وقربت من الختم واذا احل عنك ومفارقك ومفارق اشطرتك
واخوتك وقد كانت احوالهم حسنة التنظيم في وكنت لكم كهيبة السلم آبد
وعونا على الجمي ومحبا في الرزايا وعلمتك بالجود فانه قطب الملك ومفتاح
السياسة وباب الرياسة ودرج السيادة ومن يطلع على الفتنة الرجال بالانعام
عليهم تكن [illegible] من شبل الابالة والحبس عن الطريق المثلى [illegible] عليه مبنى
العقل فان من ترك راي اللب وترك العقل تورط في المهالك ووقع في مغايص
التلف **وَأَوْصَى** لقمان ابنه وقد اراد سفرا فقال يا بني اذا سافرت فلا

تنم على دابتك فإن كثرة النوم عليها فإن كثرة النوم عليها يسرع في دبرها
وإذا نزلت بأرض مكلئة فأعطها حظها من الكلأ وابدأ بسقيها وعلفها
قبل نفسك فإذا أبعدت عليك المنازل فعليك بالدلجة فإن الأرض تطوى
بالليل وإذا أردت النزول فلا تنزل على قارعة الطريق فإنها مأوى الحيات
والسباع وعليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا وألينها تربة وأكثرها
كلأ فانزل به وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تنزل وقل رب أنزلني منزلا مباركا
وأنت خير المنزلين وإذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذهب وعليك بالستر
وإذا ارتحلت من منزل فصل ركعتين وودع الأرض التي ارتحلت عنها وسلم عليها
وعلى أهلها فإن لكل بقعة أهلا من الملائكة وإذا مررت ببقعة أو واد أو جبل
فأكثر من ذكر الله فإن الجبال والبقاع تنادى بعضها بعضا هل مر بكم اليوم ذاكر
لله وإن استطعت ألا تطعم طعاما حتى تتصدق منه فافعل وعليك بذكر الله
ما دمت راكبا وبالتسبيح ما دمت طاعما وبالدعاء ما دمت خاليا وإياك والسير
في أول الليل وعليك بالتعريس والدلجة وسط الليل إلى آخره وإياك ورفع
الصوت في سيرك إلا بذكر الله وسافر بسيفك وقوسك وتزود معك الأدوية
تنتفع بها ومن معك من أصحابك الرضى والزمنى وكن لأصحابك موافقا في كل شيء
يقربك إلى الله عز وجل ويبعدك من معصيته وأكثر التبسم في وجوههم
وكن كريما على زادك فيهم وإذا دعوك فأجبهم وإذا استعانوا بك فأعنهم وإذا
استشهدوا بك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك لهم فإذا رأيتموهم يمشون
فامش معهم أو يعملون فاعمل معهم وإن تصدقوا بصدقة أو أعطوا شيئا فأعط
معهم واسمع لمن هو أكبر منك وإن تحيرتم في طريق فانزلوا وإن شككتم في القصد
فتثبتوا وتآمروا وإن رأيتم خيالا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم فإن الشخص
الواحد في الفلات هو الذي حيركم والحاضر يرى ما لا يرى الغائب فإن العاقل
إذا أبصر الشيء عرف الحق بقلبه **وأوصى** بعض الحكماء ابنه فقال يا بني

إذ أراك النقص في كل يوم والنقص فوات للبقاء لتستعمل بقية الدائم وتتنعم
منه وتتقضى بتصرفه وفي ذلك الوقت تحتاج الى مجاهدة ظن الحاسد واجتناب
الغاصر ورأي المعيب وإطراح المتعلق وكذب المحروم فان صرت لهم وفا بالمنتهد
بحسن الرؤية وسداد التدبير تفطنت بصرف الجماعة منك حسبك من مسرة
ويعز على الفادح ان يفرح في شيء من امرك واعلم ان مالك من مالك اكثر
مما احرزك المكانة في افق صنعتك فاتهم مقام السر بحال الذي يبقى اجابته بسر عسير
وتحمر خشى صحبته ويرى زيادة جاهك ونقصانه زيادته ونقصانه فلا تستدعي
فيه رأيا تصرف لك فانه احرى عليك منه ولا تجمح بك الرغبة في الزيادة منه
الى الطلب لمحظور عليك فان قليل ما تحيط من انماء يحمي كثير ما كان منه
واعلم ان الشهوات حلوة الموارد مرة المصادر وان كانت الآراء مرة المورد حلوة
الصدر فتحمل في بريقها لما في عقبها ولا تنسوا الكمال من لم يوفقك والراحة من دونك
ولا انصاف والتحمل لاهل صنعتك وليكن صبرك على استطاع من دونك اكثر من
صبرك على استعتاب من يوفقك واحتمالك من ضعف عنك ازيد من احتمالك من
قوي عليك واعلم ان اكثر من عاشرته مغريك ومضرك ومن فهمه بمنته
عن منته واعلم انك ان ضننت بالشيء اكثر مما فيه معك لك احوج ما كنت
اليه وان ضننت به دون ما هو فيه تظلمت منك فواته فناسب بعلمك صنعة
الزمان ما لم يفرح ذلك في ورود ثم وحدته واخلافه فاذا بلغ الى حد الثلاثين
تخل عنه ولا تستصحب بعض الخطأ في كبير العمل فان تستصغر لك عودا
فيفتح عليك مكروه من زيادة مقدار على تقرير ذي فيه واعلم ان الزمان الردي
يقلب اعيان المنتمين الى المنع والاساءة بما يقضيه فيه من كفر الاحسان وبذل
الجميل بالقبيح وينبغي للعاقل ان يحزم في شبيبته زمن الشيخوخة قبل مجيئه
كما يحزم في الصيف زمان الشتاء قبل هجومه فانه يجمع الحطب وما لا بد له منه
في ذلك الوقت لصعوبته عليه واجعل حزرك من الناس اكثر من رجائك فيهم وحزرك

تصغرت

منهم

منهم اكثر من استيناسه بالشبيه واذا غاب عنهم وفرغ فليستعن بشغل واعلم
ان تكبر الحر على من فوقه وتكبر المنزل على من دونه وينبغي ان يخاف الضعيف
اذا كان تحت راية الانصاف اكثر من خوف القوي تحت راية الجور فان النقص
ربما اتاه من حيث لا يشعر **واعلم** ان احتمال المكاره في عز العالم والصبر
على الحق كراهة للحيا وهو خير بلتي مع التغافل لاجل ايام البقاء **واعلم** ان من غلب
الشباب وسما عن الحظ ولم يتنبه عن الامور الباطلة فهو القوي ومن نظر
صوره في ورده وجعله نصب عينيه ونجى فكرته فهو السعيد النجيب ومن قضى
ما استطاع ابيه من الاحسان فهو تام الحرية **واعلم** ان المتبلي الى الراحة
غفلة عن مروة ولا يغفلوا ان من ضعف عن مهم ثم يغفر لشيء من امره وان
الاحرار تخاف التشكيك كما تخاف العبيد الضرب **واعلم** ان اعظم العقلاء
والفتنة الى جلب التي ما تثبته وان الجبار في محبوبه عند الحاجة والشرير محبوب
في الحاجة والشهوة وان سياسة الغني للفقير اشر من سياسة الملك
للرعية وان الجموع لا تكاد تنهض الى صاحبها من بين فيه خيرا يحتاج صاحبه
الى حراس ومعاشرة الشكس بالتواضع والمصيب بالتام والبخيل بالمسامحة
والسخي بالرغبة اليه ولا تغفل في كل الاحوال عن تمرن حسن الراي واعلم
ان ضيق المشاعر مكان لم تجد فيه معينا لك ولا مثيرا عليك واقوى السالك
مال حسنت فيه معارفه من بيتك وجمعا او واقع وتعهدت فيه اداليه
واسوا المجاور فيه مخالطه يرون حسنك ويجسر قطلك ويتتبع عوراتك
واذا حاولت امرا تخشى فيه ولا تهم بالكبر حضرك وكن فيه مثل الناصح فقط
عرض البحر بسرف له ان ياع والجرية واستعمل الاخلاص له تعلق فيما يجري عنه
لانه ربما كان الاعراق في الامر سببا للعداوة والاخلال بصاحبه فيه واعلم ان
للجاه زكاة تجب على صاحبه وهي السعي في انصاف المظلوم وقضاء حاجة
المستور وتقريب النجح من بعيد جانبه وعزت عليه مطالبه ونصرته برسه

وتدريبه واعلم ان الدهر ما فلك على صفات منها حال السخاء حتى يدنو من السرف ومنها حال الاقتصاد حتى يدنو من البخل ومنها حال الاناة حتى يدنو من البلادة ومنها حال المناهضة للفرصة حتى يدنو من الطيش ومنها حال الدالة في اللسان حتى يدنو من الهذر ومنها حال الاخذ بحكم الصمت حتى يدنو من العي واشد جهدك ان تبلغ في كل صفة منها في محاسنها فاذا وقفت على الحدود التي لا تجاوز معها منعت نفسك مما وراء ذالك واعلم انك بعين الله في نومك وتقلبك وانه مطلع على خائنة قلبك وما عقدت عليه نيتك فخف خالقك وارج الذي كانت تجمع لك بين احسانه لك في الدنيا ورضاه عليك في الاخرة وانا اسال الله ان يسر سعيك ويحسن الاختيار انه سميع الدعاء قريب الاجابة واوصى بعض العلماء ابنه فقال له اعلم يا بني ان الادب افضل الاثاث وان المروءة افضل الميراث والادب زينة الحسب وصلة في المجالس وانس في الوحشة وعون في المروءة وانما المرء بمروءته واصل المروءة اجتناب المرء ما يشينه واختياره ما يزينه ولا مروءة لمن لا ادب له ولا ادب لمن لا عقل له قال الشاعر

• وما ادب الانسان شيء كعقله • وما عقله الا بحسن التادب •

فواظب يا بني على طلب الادب جهدك واشغل به عقلك وتدربه في اشغالك بيتك في الملا قال الشاعر

• تعلم فليس المرء يولد عالما • وليس اخو علم كمن هو جاهل •
• وان كبير القوم لا علم عنده • صغير اذا التفت عليه المحافل •

وقد رسمت لك يا بني رسما ان دمته اجلك الملوك وانقاد لك السوقة والصعاليك يا بني اول ما اوصيك به تقوى الله تعالى والشكر له في السر والعلانية وامتثل قول الشاعر

• ليس الظريف بكامل في ظرفه • حتى يكون عن الحرام عفيفا •

• فإذا تورع عن محارم ربه • فبشره بخير عيش في الأنام يطول •

واعلم يا بني أن الشكر زاد والتقوى خير زاد قال الشاعر

• ولست أرى السعادة جمع مال • ولكن التقي هو السعيد •

• وتقوى الله خير الزاد ذخرا • وعند الله للأتقى مزيد •

• وما لا بد أن يأتي قريب • ولكن الذي يمضي بعيد •

يا بني إذا اجتمعت عليك أشغال جمة فابدأ بأحبها إلى الله عز وجل واختم بها عملا فيه في ذلك قال الشاعر

• اعمل وأنت في الدنيا على حذر • واعلم بأنك بعد الموت مبعوث •

• واعلم بأنك ما قدمت من عمل • يحصى عليك وما خلفت موروث •

واعلم يا بني أن الصبر أفضل الأعمال وأحسن الخصال فعليك بالصبر على كلما قدر الله عز وجل على ما أحب الناس أو كرهوا فقد قال الشاعر

• صبرت ومن يصبر يجد غب صبره • ألذ وأحلى من جنى النحل في الفم •

يا بني استغن عن الناس فبعضهم يحتاج الناس البخل واعلم أن أغنى الناس عن الناس من أوكل الله بحاجته وما استغنى أحد بالله إلا احتاج الناس إليه

ومن قال الشاعر

• اضرع إلى الله لا تضرع إلى الناس • واقنع بيأس فإن العز في الياس •

• واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم • إن الغني من استغنى عن الناس •

يا بني لا تيأسن في فقر وفاقة الدنيا ذو صروف فكم من طالب كان مطلوبا إليه وراغبا صار مرغوبا فيه واعلم أن الزمان ذو ألوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان ولكن كما قال الشاعر

• وعد من الرحمن فضلا ونعمة • عليك إذا ما جاء للعرف طالب •

• ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبا • فإنك لا تدري متى أنت راغب •

• رأيت تواتر الزمان بأهله • وبينهم فيه تكون العجائبا •

يا بني اذا فعلت فلا تمن به فان المنة تهدم الصنيعة وتحبط الاجر وتسقط
الشكر قال الشاعر

• ولا تكن ممتنا بخير فعلته • فيفسد المعروف بالمن صاحبه •

وكن يا بني اغنى ما تكون في القائم حاملا اقل ما تكون في الباقي مالا واعلم
بان الكريم من كرمت عند الحاجة طبيعته وظهرت عند الافتقار نعمته قال
الشاعر • ولا عار ان زالت عن الحر نعمة • ولكن عارا ان يزول التجمل
يا بني عليك بالوفاء فانه يذهب عوائد النفي واعلم انه لا يتم كرم المرء الا
بصدق وفائه ولذلك قال الشاعر

• ان الوفاء يحصل الشيء معادنا • ولا يفي بعهد الله كذاب •

يا بني اذا وعدت احدا بعدة فتممها وعجل بها واياك ان تقول لا فيما قلت
فيه نعم وامتثل قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه

• ولا اقول نعم يوما واتبعها • بلا ولو ذهبت بالمال والولد •

يا بني خذ في امورك بالاناة وعش بالتثبت تسلم من عتاب الاخوان عند
مواقفها قال الشاعر

• قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •

يا بني اذا ائتمنك احد على امانته فلته عن ذكرها حتى تسلمها مضمونة الى
اهلها وفي ذلك قال الشاعر

• واذا ائتمنت على الامانة فارعها • ان الكريم الى الامانة راع •

يا بني الق من يلقاك ومن زارك بوجه الرضى وكف الاذى عن غيرك لذلك تسلم واصحبه
منهم وكن في الامور متوسطا فان خير الامور اوسطها وكن للاخوان في الحفظ
وللمعفاة في الشعر كما قال الشاعر

• وكنت اذا صحبت رجال قوم • صحبتهم وشيمتي الوفاء •
• فاحسن حين يحسن محسنوهم • واجتنب الاساءة ان اساءوا •

ع
الصوفية

• إذا شاء سوى مشيئتهم فكانت • فمشيئتهم وإن أبى ما شاءوا •

يا بني أكرم عرضك وصنه فتنصرك واجعل مالك وقاية لعرضك واجعل عرضك وقاية لدينك كما قال الشاعر

• أقي بمالي عرضي لا أدنسه • لا بارك الله بعد العرض في المال •
• أحتال في المال إن أودى فأكسبه • ولست للعرض إن أودى بمحتال •

يا بني كن حذرا فإنك غير ذاكر فإنك ساه وكن فطنا فإنك غافل فإن اللبيب الغافل هو الفطن المتغافل وإذا عثرت على أمر من قول بلغته عنه أو سمعته منه فأقبل معذرته ولا تدع طلبه بتلون فقد جعلت طريقا عدوا وفي ذلك قال الشاعر

• ومن لم يغمض عينه عن صديقه • وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب •

يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق بخيلا بالسر على جميع الخلق فإن من تمام كرم الحر الغناء بالبر والبخل بمكنون السر كما قال الشاعر

• أجود بمكنون التلاد وإنني • بسرك عمن سالني لضنين •
• وإن ضيع الإخوان سرا فإنني • كتوم لأسرار العشير أمين •
• وعندي له يوما إذا ما ائتمنته • مكان بسوداء الفؤاد كنين •

يا بني إذا التبس عليك أمر فشاور فيه لبيبا وإذا أرسلت رسولا فابعث حليما فإن لم يكن حليما فكن رسول نفسك فإن مشاورة اللبيب قوة رأيك وعلم رسولك حزم في أمورك وفي ذلك قال الشاعر

• إذا كنت في حاجة مرسلا • فأرسل حكيما ولا توصه •
• وإن باب أمر عليك التوى • فشاور لبيبا ولا تعصه •

يا بني إذا استشارك عدوك أو صديقك فامحضه النصيحة فإن فعلت فقد أخذت بالحكمة وبرئت من التهمة وفي ذلك قال الشاعر

• أشار أبو قوم علينا بالهوى • فمتى يستشار الحر يشر •

ولا تدع يا بني مواصلة الكريم وبر العزاز كله من اللئيم فانه لا يستقيم لك ود
الا من حاجة اليك او رق منك فاذا استغنى عنك كان عليك واذا احتجت اليه
هنت عنده **قال الشاعر**

ان من احوجك الدهر اليه ... وتعلقت به هنت عليه
ليس يجفو ود من واخيته ... ان تعرضت لشيء في يديه

يا بني عليك بالصدق فانه زين في الدنيا ونجاة في الآخرة ولصدق يعطب صاحبه
خير من كذب ينجو به كاذبه **ومن قال الشاعر**

ان خير المقال ما وافق الحق ... وان فظ فيه حبل الوريد
ولفظ الوريد في الحق خير ... من درك المنى على التفنيد

وجنب الكذب فانه شين في الدنيا وهوان في الآخرة والكذوب بين دفعه كما بين
كذبه وعليك بالسخاء واكتساب الحمد والمرارات عن العرض وفيه يقول زهير

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

واعلم يا بني ان بر الوالدين من شيمة الطاعة لسيما وربما يستبين النجح
عليهما والكف عن اعراض الناس صيانة لاعراضهما **قال الشاعر**

وما عق مولود من ابناء سوء الدهر عقوق الذي يجني لوالديه شتما

يا بني لا تستقص بحقوق الرجال فيحقدوا عليك واقبل منهم الجميل وكافئ عليه
فانك اذا فعلت ذلك دام لك حمدهم وصفا لك ودهم وفيه يقول الشاعر

خذ العفو واصفح عن امور كثيرة ... ودع كدر الاخلاق واعمد لما صفا
وتغضي عن كل شيء قد علمته ... فكنت كمن اغضى بعين على قذا

يا بني اذا احببت فلا تفرط واذا ابغضت فلا تشطط **وفيه قال الشاعر**

اعرض عن العوراء ان اسمعتها ... واقعد كانك غافل لا تسمع
ودع السؤال عن الامور وبحثها ... فلرب حافر حافر لصريع

يا بني اذا نازعتك نفسك الى امر تصول له شايب تحوطه الغفلة وعاقبته على

ما بدا كالبنيان فإن لم ينفع بعضها كان بدا فكيف ينفعها عتاب غيرها وفي ذا قال

الشاعر • وليس عتاب الناس للمرء نافعا • إذا لم يكن للمرء لب يعاتبه •

يا بني إياك والبخل فإنه لؤم وصاحبه مذموم وإياك والمطل فإنه أجلب للذم من البخل فقال الشاعر • • •

• إذا اجتمع الآفات فالبخل شرها • وشر من البخل المواعيد والمطل •

• فلا خير في وعد إذا كان كاذبا • ولا خير في قول إذا لم يكن فعل •

يا بني لا تشغل نفسك بتكسب خطا شتيمة مع أن من عرف بها تحفظ من مجالسته وزهد في مواصلته قال الشاعر • •

• ان الكريم الذي تبغي مودته • • ويحفظ العرض ان طابا وان صرما •

• ليس الكريم الذي ان زل صاحبه • • بث الذي كان من أسراره علما •

يا بني لا تعتب أحدا فإنه يبدي لك من عيوبه فإذا اهتممت بذلك فاذكر عيوب نفسك فإنك تجد ما يشغلك عن عيوب الناس وإن عبت أحدا فيما كان ذلك قبيحا وأقبح منه أن تعيبه بما فيك وفي ذا قال الشاعر • •

• إذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم • فلا عيب إلا دون ما منك يذكر •

• فإن عبت قوما بالذي ليس فيهم • فذلك عند الله والناس منكر •

• وإن عبت قوما بالذي فيك مثله • فكيف يعيب العور من هو أعور •

يا بني إياك وقرين السوء فإنما صلاح أخلاق المرء بمقارنة الكرام وفساده بمقارنة اللئام وإنما يعرف المرء بقرينه وخدينه قال الشاعر •

• عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن مقتدي •

يا بني إياك الكلام والمزاح والضحك فإن مع كثرة الكلام الزلل والمزاح يورث البغضاء وكثرة الضحك يذهب الهيبة فأقلل من الكلام وأكثر السلام وليكن ضحكك تبسما ولا تمازح شريفا فيحقد عليك ولا وضيعا فيجترئ عليك قال الشاعر

• وإياك إياك المزاح فإنه • يجرئ عليك الطفل والرجل النذلا •

• ويذهب ماء الوجه بقلة حيائه • ويورثه بغض الخلق طبعه ذلا •

والزم الصمت وليكن كلامك بتفكر وتمهل في تعقيبه وحط القول وتنزيله ومن اهجر اكثر قال الشاعر •

• واقلل الكلام اذا ما قلت قولا فانه • اذا قل قول المرء قل خطاؤه •

يا بني لا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم ... والسفيه يؤذيك واعلم ان المراء يورث قلبك ويضعف رأيك ويزيد مرورة تلك عن جلسائك ويفسد الصداقة القديمة وفي ذلك قول الشاعر

• فاياك اياك المراء فانه • الى الشر دعاء وللشر جالب •

واعلم يا بني ان من الكلام ما هو امر من العلقم وامر من الصبر وقد قال الشاعر

• النار ابلغ اوجاع سمعت بها • والقول ابلغ من كي لمستمع •

يا بني ان لكل مقام مقالا ولكل كلام جوابا وقل كلام منكرا الا وجوابه انكر وقد قال الشاعر •

• ما امر الكلام يحمد الله • ولا كان امر منه الجواب •

يا بني لا تغتر بالمال فانه كالمسافر يحل ويرحل واعلم ان العقل مقيم لا يبرح ومثل من له مال ولا عقل له كمن له نعل ولا رجل له ومثل من له عقل ولا مال له كمن له رجل ولا نعل له فان اتاه الله بالنعل فالرجل مهيأة له وان اتي نعل من لا رجل له فانما هي المحمولة في الناس قال الشاعر

• اذا كنت ذا عقل ولم تك ذا غنى • فانت كذي رجل وليس له نعل •

• وان كنت ذا مال ولم تك ذا عقل • فانت كذي نعل وليس له رجل •

يا بني اذا اتيت بلدا فاحله على غير ما تعرف فانزل كثيرا مما كنت تعرف وغير ما تعرف فان ذلك من حسن المداراة وكثير من ذا اقلع تسلم وكثير ممن ثم برار قال الشاعر •

• يا ذا الذي ليس له والسر • يمشي على الارض ولا والسر •

من

فقد مات من قبلنا آدم • فأي نفس بعده خالده •

إن جئت أرضا أهلها كلهم • عور فغمض عينك الواحده •

يا بني كن من الحليم على حذر إن أحرجته ومن اللئيم إن أكرمته ومن الأحمق إن مازحته ومن الفاجر إن عاشرته واعلم أن من الناس من يقول ويفعل ومنهم من يقول ولا يفعل ومنهم من يفعل ولا يقول وهو خير منهم وشرهم الذي يقول ولا يفعل يا بني أعرض عن الفكاهات من المضاحك والحكايات ولا تعرض أمثال المجانة بولدك أو زوجتك ولا المجانة بسفيهك ولا فرسك وإياك وأحاديث الرؤيا فإنه تطمع فيك السفهاء فيولدوا الدالة عليك ويغيروا في عقلك ولا تلبس من الثياب مشهورا ولا تتخذ من الدواب مشهورا ولا تتصنع تصنع المرأة ولا تتبذل تبذل العبد وتوق الكحل والإسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تخضع في الطلبات وإياك أن تعلم أهلك وولدك كثرة مالك أو قلته فإنهم إن علموا قلته هنت عليهم وإن علموا كثرته لم تبلغ به رضاهم يا بني أخف أهلك وولدك في غير عنف وارفق بهم في غير ضعف ولا تزوجنك حب الجواري فيتحكم عليك ولا تزوجنها بغضا فيتنفر منك وأحبب ولدك وأحسن أدبه ولا تناضل لرقته ولا تعيره يا بني إذا خاصمت فدع الجرح وفكر في الحجة وأصم لمن خاصمك ولا تغضب فتنزل عن حجتك وأر الحاكم بينكما حلمك ولا تكثر الإشارة بيدك وإن قربك سلطانا فكن منه على حذر السنان وإن أولى بك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهي وإياك أن تدخل بينه وبين أحد من ولده وحشمه وغلمانه وإن كان لقولك فيهم مطيعا فإن أهل الملوك أصحاب خلوتهم وبطانتهم يعضون لك في موضع يشهدونه إلى فتحة فيك ويولدون في صدره ما يغيره عليك وإن الدخول بين السلطان وأهله زلة لا تقال يا بني إذا ركبت فلا تكن من ضرب دابته ولا تعبث بفرسك في ركابك وإذا صاحبت موكبا فكن في وسطه ولا تكن أمام القوم

مـ هنا نستعمل

وتثير الغبار عليه ولا تلعبه بتثبير الغبار عليك يا بني لا تعيش في ظل من هو دونك ولا تقطع عضوا لا يحتمل بنيانك حفرا او اقلل الكلام على الطعام الا بما يحمد لك وكذلك عند الخلاء يا بني اتق الله بكيدك ما تخافه وتتقيه واحذر ان تحضبه فانه ليس لك من ورائه وزر ولا من دونه معتصم واياك والعجوز فانه اتناسى فانه ما اشتهك او رام منه الا ابتلى في جسمه بمثل الصلا والبلاء والحمى فانه متلفة للمال كالنار لما لا يبقى وفيه مجلسة للعقل وسقوط الهيبة وابعد آثار البلاء والاختلاف فانه ليس معه ائتلاف ولا يبق لك جار السوء جارا ولا خدن السوء زوارا

كان مما حفظ من مكاتبة ازدشير بن بابك الى خواص رعيته وعماله من ازدشير بن شهر ملك الملوك الى الكتاب الذين بهم تدبير المملكة والفقهاء الذين هم عماد الدين والاساورة الذين هم حماة الحرب والحراث الذين هم عمرة البلاد سلام عليكم نحن بحمد الله صالحون وقد رفعنا الاتاوة عن رعيتنا بفضل رحمتنا ورأفتنا ونحن كاتبون اليكم بوصية فاحفظوها لا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدو ولا تحبسوا الاحتكار فيشملكم القحط وكونوا لابناء السبيل مأوى تجدوا غدا في المعاد وتزوجوا في الاقارب فانه امس للرحم واقرب للنسب ولا تركنوا الى الدنيا فانها لن تدوم لاحد ولا تهتموا بها فلن يكون الا ما شاء الله ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها وكتب ملك الروم الى سابور بن ازدشير اما بعد فقد بلغني من سياستك لجندك وضبطك لما تحت يدك وسلامة اهل مملكتك بتدبيرك ما احببت ان اسلك فيه بقفوك واركب فيه منهجك فكتب اليه سابور نلت ذلك بثمان خصال لم اهزل في امر ولا نهي قط ولم اخلف وعدا ولا وعيدا وحاربت للغنى لا للهوى واجتلبت قلوب الناس مقة بلا مقت وعمت بالاجزاء وعاقبت للذنب لا للغضب وعممت بالقوت وحسمت الفضول وكتب سابور

الى

اللهم صل وسلم وبارك على
سيدنا محمد وآله وصحبه

الى بعض عماله اذا استطعمنا رجلا ما سوى رزقه وشغل بصالح الاعوان عرضه
والملك بالتدبير بين يديه اسناء رزقه حسم طمعه وفي تقويته بالاعوان تقليل
وكآبته على اهل العدوان وفي اطلاق يده بالتدبير ما اخاف به عواقب الامور ثم
فقد من اوقع على ماله تربيته اماما او يجعله كلا ما بان وقع اوقع بما قد رسمت
فاجعله عرضك واوجب زيادته عليك وان خاض عن اوفى علقته محنتك وانطلقت
بالعقوبة يدك وكتب هرمز بن سابور الى بعض عماله انه لا يصلح لسد الثغور
وقود الجيوش وابرام الامور وتدبير الاقاليم الا رجل تكاملت فيه خمس
خصال حزم يتيقن به عند موارد الامور حقائق مصادرها وعلم يحجبه
عن التهور في المشكلات الا عند تجلي فرصها وشجاعة لا تنقضها الملمات
بتواتر حوادثها وصدق الوعد والوعيد ليوثق بوفائه بهما وجود يهون
عليه تبذير الاموال في حقها وكتب حكيم الى حكيم اما بعد
اذ سألك عن ثلاث ان اجبت عنها تلمذت لك فكتب اليه سل وبالله التوفيق
فكتب اليه اي الناس اولى بالرحمة ومتى تضيع امور الناس وبما تستبقى
النعمة من الله عز وجل فاجابه اولى الناس بالرحمة الرجل
البر يكون في يد الامير الجائر فهو خائف حذر من تمام بره ويسمع والعاقل
في تدبير الجاهل فهو الدهر متعب مغموم والكريم محتاج الى اللئيم فهو
الدهر خاضع ذليل وتضيع امور الناس اذا كان الراي عند من لا يعمل عليه
والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه وتستبقى نعمة الله
تعالى بكثرة شكره ولزوم طاعته واجتناب معصيته فاقبل عليه ذا الحكيم
وتلمذ له حتى مات وكتب ايضا حكيم الى حكيم يشكو اليه دهره فاجابه
اما بعد فانه ليس من امر انصفه زمانه فتصرفت به الحال حسب
استحقاقه واني لن ارى من الناس الا امرين فلسنا اما متقدم اخره حظه
او متاخر قدمه حظه فارض بالحال التي انت عليها وان كانت دون املك

فإن رضيت بحالك اختيارا وإلا رضيت بها اضطرارا وفي مثل ذلك قال الشاعر

لقد غرت الدنيا رجالا فأصبحوا * بمنزلة ما بعدها متحول
فساخط عيش لا يبدل غيره * وراض بعيش غيره سيبدل
وبالغ أمر كان يأمل دونه * ومختلج من دون ما كان يأمل

وكتب ملك الهند إلى بعض الحكماء أن اكتب إلي أشياء أنتفع بها وأوجز فكتب
إليه أو من الأمور ترك الفضول والتحفظ من السقوط ولزوم الصواب وأصل
المعيشة إصلاح المال والتقدير فإن التبذير مفتاح الفقر ومن العجز والتواني
التبذير تنبعث الهلكة وأحوج الناس إلى الغنى من لم يصلحه إلا الغنى وفي
المشورة والعدل صلاح الرعية ورضى الناس غاية لا تدرك والبر أجمعه في حسن
الخلق والنجح مع الصبر والنجاة مع الإيمان والعفو يوجب المحبة والحلم قائد
القلوب والرفق بالرعية يوجب الطاعة والفتنة يشيمونها الفقراء والنعمة
تستدام بلزوم الشكر مع اطراح الهوى والمعاصي وكتب أكثم بن صيفي
وصيته أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم وإياكم ونكاح الحمقاء فإن نكاحها
غرر وولدها ضياع وعليكم بالخيل فأكرموها فإنها حصون العرب ولا تضعوا
رقاب الإبل إلا في حقها فإن فيها ثمن الكريمة ورقوء الدم وبألبانها يتحف
الكبير ويغذى الصغير ولو أن الإبل كلفت الطحين لطحنت ولن يهلك امرؤ عرف
قدره والعدم عدم العقل ولرجل خير من ألف رجل ومن عتب على الدهر طالت
معتبته ودعامة الرأي النصوح والعادة أملك والحاجة مع المحبة خير من البغض
مع الغنى والدنيا دول فما كان لك أتاك على ضعفك وما كان عليك لم تدفعه
بقوتك والحسد داء ليس له دواء والشماتة تعقب الإياد ومن بر يوما بر به
وقبل الرمي تملأ الكنائن والندامة مع السفاهة ودعامة العقل الحلم وخير الأمور
مغبة الصبر وبقاء المودة عدل التعاهد ومن يزر غبا يزدد حبا والتغرير مفتاح
البؤس ومن التواني والعجز نتجت الهلكة ولكل شيء ضراوة فضر لسانك

بالخير

بالغير ومن الصمت احسن من عي النطق والحزم حفظ ما كلفت وترك ما
كفيت وكثير النصح يهجم بك على كثير الظنة ومن الحق في المسألة ثقل ومن ساء
ظنه قدر استحق الحرمان والرفق يمن والخرق شؤم وخير السخاء ما وافق الحاجة
وخير العفو ما كان بعد القدرة وقيل ان زبيدة زوجة هارون الرشيد كتبت
الى منصور بن عمار اما بعد فكيف يقف ذو اللب على ما ينفعه وكيف
يجتنب ما يضره فكتب اليها اما بعد فمن ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره
ومن تعرى من لباس التقوى لم يستتر من اللباس ومن رضي برزق الله لم يحزن
على ما في يد غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر بئرا لاخيه وقع
فيها ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن نسي زلته استعظم
زلة غيره ومن كابر الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن اعجب برايه ضل ومن
استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن مزح عليهم فضح ومن سفه
عليهم شتم ومن خالط الارذال حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل
السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم اقوال الناس افتخر ومن
اشتغل بالعافية اصطبر ومن خشي الله فاز ومن لم يجرب الامور فشل ومن صارع
اهل الحق صرع ومن احتمل ما لا يطيق عجز ومن كثر غلطه كثر سقطه ومن
عمي اجله قصر امله ومن استفاد الجهل فقد خرج من العدل فكتبت اليه
اما بعد فانا قد وقفنا على عيوب النفس فكيف لنا ان نقف على عيوب
الدنيا فكتب اليها اما بعد فان الدنيا من طلبها طلبته ومن اعرض عنها
كلمته ومن طاف فيها فتنته ومن اهان الدنيا خذلته ومن رفضها رفعته
ومن تركها ولم يخرج منها خرج منه استحسنها من جهلها واستنكرها من
عرفها فنجا الناجون عند ادبارها وهلك الهالكون عند اقبالها فالعاقل يجعل
الزهد عند مسامه والتقوى سهامه والورع فرسه والنصيحة درعه والقنوع
رمحه وكتاب الله عز وجل حمائله والدين مركبه والعقل نجا فيه والعمل عند

والأمل باليأس والنية جنته والصمت زينته والتقوى طبيعته وخشية الله
تعالى حصنه والسلام وكتب يوسف بن أسباط الى حذيفة المرعشي
أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله والمراقبة حيث لا يراك
إلا الله والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة ولا تنفع الندامة عند نزوله
واحسر عن رأسك قناع الغافلين وانتبه من رقدة الموتى وشمر للسباق
غدا فإن الدنيا ميدان السابقين ولا تغتر بمن أظهر النسك وتشاغل بالوصف
وترك العمل بالموصوف واعلم يا أخي أنه لا بد لي ولك من المقام بين يدي الله
تعالى يسألنا عن الدقيق والخفي وعن الجليل والجلي ولست آمن والله
أن يسألني عن وساوس الصدور ولحظات العيون والإصغاء الى الاستماع
وما عسى أن يعجز مثلي عن وصف مثله واعلم يا أخي أن ما وصفوا به منا بعد
هذه الأمة أنهم خالطوا أهل الدنيا بأجسامهم وكانوا بقلوبهم عليهم بما هو أنيهم
فخضعوا لما طمعوا في نائلهم وسكنوا على ما سمعوا من باطلهم ومرحوا بما
رأوا من زينتهم وكاثر بعضهم بعضا بالقول والفعل وليس من الطاعة والأعمال
السالم لحماهم والزيادة بغير منا في زمان هذه صفة أهله إلا من شاء الله وفقنا
الله وإياك لما يحبه ويرضاه والسلام وكتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء
أما بعد فإنك لا تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي ولن تدرك ما تأمل إلا
بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرا فإن الدنيا تقلب
وبهجتها تتغير فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام فأجابه
أبو الدرداء أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله وأن تأخذ من صحتك لسقمك ومن
شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك واذكر ميتة لا تموت
فيها في أحد المنزلتين إما في الجنة وإما في النار فإنك لا تدري الى أيهما تصير
والسلام وكتب بعض الزهاد الى أحمد بن حنبل أما بعد فمن أصلح سريرته
أصلح الله تعالى علانيته ومن أصلح دنياه أصلح الله آخرته ومن أصلح ما بينه

وبين

ويبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما ليس في نفسه

اشانه الله بفضيحه ومن خاف الله خافه كل شيء ومن خاف غير الله اكله الى

نفسه والشيم ولن يغنوا عنه من الله شيئا فالهرب الهرب والنجاء النجاء واياك

ان تقنع بما قد نويت وما سمعت في الخلق فانك لن تقبل من الله الا باداء فرائضه ولا تقرب

ولا تحبب اليه بمثل النصح وعليك بالنصح له وقل الحق فان الحق قديم ولا تنزع ان

تطلب مني موعظة تحيا بها قلبي وتنقشع منها جلتي وتذرف منها عيناي

فلست تستغني عن علمك ورايك فجزاك الله لنا ولكل خير وما لي في عشر

شيئا من مخافة الله الا عوضه الله خيرا منه وفي الله خلف من عزيز هالك

وعوض من كل هالك وانس من كل وحشة وغنى من كل عدم وعز من كل

مصيبة فبالله نثق وعليه نتوكل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وكتب علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى ولده الحسن بن عبد الله

علي امير المومنين الوالد الفان المقر للزمان المستسلم للحدثان المدبر العمر

الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل

من قد هلك عرض الاسقام ورهينة الايام وعبد الدنيا وتاجر الغرور واسير

المنايا وقرين الرزايا وصريع الشهوات ونصب الافات وخليفة الاموات

اما بعد يا بني فان ما تعلمت فيه من ادبار الدنيا عني واقبال الاخرة

الي ومنع الدهر علي ما يردعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما وراي غير انه حيث

تفرد بي هم نفسي دون هم الناس وصدقني هواي صرح بي محض رايي فافضى بي الى

جد لا يزري به لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك يا بني من بعضي بل وجدتك

من كلي حتى كان شيئا لو اصابك اصابني وحتى كان الموت لو اتاك اتاني فعناني

من امرك ما يعنيني من امر نفسي كتبت اليك كتابي هذا يا بني ان بقيت او فنيت

فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله فان

الله يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم

اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا واي سبب يا بني اوثق
من سبب بينك وبين الله عز وجل امتن فاحي قلبك بالمواعظة ونوره بالحكمة وقوه
بالزهد وذلله بالموت وقرره بالفناء وحذره صولة الدهر وتقلب الليالي
واعرض عليه اخبار الماضين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا واين
حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور ونزلوا دار الغربة وكانك عن قليل
يا بني قد صرت كاحدهم فبع دنياك بآخرتك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول
فيما لا تعرف والامر فيما لا تكلف وامر بالمعروف بيدك ولسانك وكن من اهله
وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله وخض الغمرات الى الحق ولا تاخذك
في الله لومة لائم واحفظ وصيتي ولا تذهب عنك صفحا فلا خير في علم لا ينفع
واعلم انه لا غنى بك عن حسن الارتياد مع بلاغك من الزاد فان اصبت من
اهل الفاقة من يحمل عنك زادك فيوافيك به في معادك فاغتنمه فان
امامك عقبة كؤودا لا يجاوزها الا اخف الناس حملا واجمل في الطلب واحسن في
المكتسب فرب طلب قد جر الى حرب وانما المحروب من حرب دينه والمسلوب من
سلب يقينه واعلم انه لا غنى يعدل الجنة ولا فقر يعدل النار والسلام عليك
ورحمة الله **وقال رضي الله عنه**

صن النفس واحملها على ما يزينها ۞ تعش سالما والقول فيك جميل
ولا ترين الناس الا تجملا ۞ نبا بك دهر او جفاك خليل
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد ۞ لعل صروف الدهر عنك تزول
ولا خير في ود امرئ متلون ۞ اذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد اذا استغنيت عنه بماله ۞ وعند احتمال النائبات بخيل
فما اكثر الاخوان حين تعدهم ۞ ولكنهم في النائبات قليل

قال كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه بيدي فاخرجني الى ناحية الجبان
فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها

اوعاها

اولها بالتحصيل لمعرفة معنى ما اقول الناس ثلاثة • عالم ربانى • ومتعلم على سبيل
نجاة • وهمج رعاع لكل ناعق اتباع يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم
ولم يلجئوا الى ركن وثيق فالتحصيل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت
تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الانفاق فالتحصيل محبة
العالم دين يدان به يكسبه العلم الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثة
بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه فالتحصيل
مات خزان المال والعلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم فى
القلوب موجودة ثم قال هاان ها هنا علما واشار الى صدره لو اصبت له حملة
بلى اصيبه لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين فى طلب الدنيا ويستظهر
بحجج الله على اوليائه وبنعم الله على معاصيه او منقادا لحملة العلم لا بصيرة
له فى احنائه ينقدح الشك فى قلبه باول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك
او منهوما باللذات سلس القياد الى الشهوات او مغرما بالجمع
والادخار ليس من رعاة الدين اقرب شبها به الانعام كذلك يموت العلم
بموت حامليه ثم قال اللهم بلى لا تخلوا الارض وقائم بحجة اما ظاهرا مشهورا
واما خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم واين اولئك الاقلون
عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها فى قلوب اشباههم
هجم بهم العلم على حقائق الامور فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر
المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها
معلقة بالمحل الاعلى يا كميل اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه
هاه هاه شوقا اليهم والى رؤيتهم واستغفر الله لنا ولهم انتهى • واذا ثبت
واذ قد تضمنت هذه الوصية ذكر العلم وتعلمه فلنذكر العلوم الضرورية على
الانسان وما يلزم تدريسه وتقريبه منها فى تعلمه لدينه واجعلها الخاتمة
كتابى هذا تبركا وتيمنا بذكرها وتحريضا على تعلمها ونشرها فالتعظيم بها

العابدين ونكمل بفضل العابدين وإلى الله سبحانه نبتهل في حسن العون والتأييد
والتوفيق **قال الإمام أبو نعيم** أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحا
فظ رحمة الله عليه أول ما يلزم المرء في تجريده وتفريده تعلم القرآن فإن
الله تعالى يقول إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المومنين الآية وقال
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقال ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين في كثير من
الآيات يكثر تعدادها ففيه الحبل المتين والضياء اللامع والنور النافع
وشفاء الصدور ومراهم القلوب سراج لا يخبو ضياؤه وشهاب لا يخمد نوره
وسناؤه وبحر لا يدرك غوره المانع من الهلكة والبوار والدال على سبيل الجنة
والنار من رزق علمه استغنى به عن كل علم ومن علمه تعلم خير العلوم وأفضلها
وهو أقرب ما يتقرب به العباد إلى ربهم عز وجل عن الحارث الأعور عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه **قال** قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمتك
ستفتتن من بعدك فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سئل ما
المخرج منها قال كتاب الله العزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من
ابتغى العلم في غيره أضله الله ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما
بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فلم
تتناه أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا
أحدا لا يخلق على طول الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه ثم قال للحارث
خذها يا أعور فمن تعلمه فليصبر على ما يعرض له دون تعلمه ولا يكن همه
في تعلمه إقامة حروفه دون القيام عند حدوده وليحذر من أن يتكبر فيه أو
يأكل به ولا يترك قراءته ودرسه ليبقى له حفظه ولا يغفل عن القيام به
في الليالي ويستعين على حفظ القرآن بقراءته درسا مع الأصحاب والرفقاء

ثم

ثم يبحث عن علومه ومعانيه وليحذر الكلام فيه بغير علم وليحذر ان
يتوانى فيه وينساه عن سعد ابن عبادة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتعلم القرآن ثم ينساه الا لقي
الله يوم القيامة اجذم قال الحسن قراء القرآن ثلاثة اصناف صنف
اتخذوه بضاعة ياكلون به وصنف اقاموا حروفه وضيعوا حدوده واستطالوا لُوا
به على اهل بلادهم واستدروا به الولاة كثر هذا الضرب من حملة القرآن لا
كثرهم الله وصنف عمدوا الى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم فركدوا
به في محاريبهم وحنوا به في برانسهم واستشعروا الخوف وارتدوا
الحزن فاولئك الذين يسقي الله بهم الغيث وينصرهم على الاعداء والله
لهذا الضرب من حملة القرآن اعز من الكبريت الاحمر ثم انه يتلو القرآن
من العلوم سنن الرسول صلى الله عليه وسلم فانها الحكمة قال تعالى وما
ينطق عن الهوى وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فمن اراد حفظ الاحاديث فليبدا بالاحاديث التي في الاصول الصحاح
وليكن في طلبه للحديث محتسبا صادق النية فان اهل الحديث خلفاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امته من بعده عن ابن عباس رضي الله عنه
قال سمعت علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارحم خلفاءي قلنا يا رسول الله ومن
خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدي يروون احاديثي ويعلمونها الناس فاذا
احرز صدرا من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم فليأخذ في علم الفرائض فانه ثلث
علوم الدين وعليه المعول في قسمة المواريث بين المسلمين والمختار
من علم الفرائض مذهب زيد بن ثابت الانصاري عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فضل آية محكمة
وسنة قائمة وفريضة عادلة فاذا احكم علم الفرائض فليأخذ في الفقه

فانه علم الحلال والحرام فمن عصمه في الدين وزينه في الدنيا ويحسب الفقه
من الرحمة قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
وانه يستحب للمتعلم من مذاهب الفقهاء مذهب اهل المدينة والحجاز عن
معاوية بن ابي سفيان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخير عادة
والشر لجاجة ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ثم يتلوا الفقه والعلم
علم العربية والنحو لانه داله لجميع العلوم لا يجد احد منه بدا ليقوم به تلاوة
كتاب الله ورواية كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكمة يخرجه جهل الاعراب
الى استغلاق المعاني عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول رحم الله امرءا اصلح من لسانه وليأخذ بحظ من علم العربية
ومعرفة اختلاف اللغات فيه ادراك البيان وفصاحة المنطق ومعرفة
المشكل وبيان الغامض عن عطية السعدي قال قدمنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اناس من بني سعد بن بكر فاتيته فقال ما اغناك الله
فلا تسأل الناس شيئا فان اليد العليا هي المنطية وان اليد السفلى هي
المنطاة وان مال الله مسؤول ومنطى فكلمني صلى الله عليه وسلم بلغتنا
ثم ليعرف كل منا الشعر فانه ديوان العرب وموروث في الاعقاب والاخلاف
فان من حمودة الازم خيرها وشرها وفيه الشاهد على الغامض والمشكل البيان والادب و
فيه مراح والشرح والاصطلاح وبيان غريب القرآن ومقاصد سنن الرسول عليه
السلام عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من الشعر حكمة ثم ليتعلم فيما من الانساب فان في علمه من افضل الانساب
ومعرفة الاسلاف وفضائل الاشراف وبه توصل الارحام ويتوارث بنو
الاعمام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من
انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة للمال
منساة في الاثر ثم يتلوا ما ذكرنا من معرفة علم الانساب علم الطب فانه

علم الابدان ومواضع الطب الصحة وتوقي الامراض وشفاء الاسقام فرتضى
به القرآن ودلت عليه السنة واتفق على افضله جميع الائمة عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من داء الا انزل معه دواء علمه من
علمه وجهله من جهله ثم يتلوا الطب الخط والكتابة فانه سفير العقل
وبه كان العظاء وباحد علوم الدين والدنيا وبه تحفظ الاثار وتقييد
الاخبار عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم
بالكتاب ثم ليتعلم عبارة الرؤيا فانه علم نبوي وبشرى عليه عن عبادة بن
الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوءة ثم ليتعلم الحساب لانه علم لا غنى عنه في جميع الدنيا والدين ثابت
الدلائل واضح البراهين به تحفظ الاموال وتقسم المواريث عن العرباض بن
سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية اللهم
علمه الكتاب والحساب وقه العذاب ثم انه يتلوا الحساب الزرع والمساحة
ويتمون نتائج الحساب عن ابي سعيد الخدري ان قتيلا وميتا وجد بين
قريتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيسوا ما بينهما فانظروا الى ايهما اقرب
فكاني انظر الى شبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقاه الى ادنيهما فاذا
تعلم ما ذكرنا من العلوم فلا باس ان يتعلم من جليل علم النجوم ومعرفة اعتبار
الكواكب ما به يعلم عدد السنين والشهور واوقات الصلوة ومجاري الاهلة
وساعات الليل والانتصار في البحار قال الله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون
وقال سبحانه الشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد
كالعرجون القديم وقال وكل في فلك يسبحون وقال والسماء ذات البروج
وقال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب وعن عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خير عباد الله الذين يراعون الشمس

والفهم والنجوم والاطلة لذكر الله قال بعض الحكماء العلم كنز والفهم فقر فاطلب
منه ما دعاك اليه جدك وحملك عليه حرصك فقالوا انصرف من اصناف العلم ما هو
اشتهى اليه نفسك واخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك له
وسهولته عليك وقد قال الحكماء الكبير من القول والحجى اشر من الغلبا
والنماء اذا اكثرت فيه لم يثبت ان يكون فيه وما ذكرنا قبل
بعض من اصناف العلوم التي هي من جنس الدين ونتاج العقول واما العلوم
المكتسبة التي هي محاسن الافعال وتلبس اصحابها ثوب الجمال وهي ايضا
مستحسنة في الدنيا والدين فكالرمي والسباحة والفروسية والثقافة
والعلم في المحاربة اما الرمي فلا تشاغل به من التجارات التي تجز المنجمة
من نابيعنا فقعة الانفس اغلى لان التهذيب في الرماية وروى
عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي وكان عليه
السلام يعجبه ان يكون الرجل راميا فارسا سباحا وقال عليه السلام
علموا ابناءكم الرمي فانه نكاية للعدو وقال عليه السلام لقوم من
الانصار راهم يرمون ارموا يا بني اسماعيل فقد كان ابوكم راميا وقال
عليه السلام من رمى بسهم في سبيل الله مخطئا او مصيبا كان له من الاجر كمن
اعتق رقبة من ولد اسماعيل وقال عليه السلام ان الله تعالى ليدخل بالسهم
الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به والممد له
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجمع ابويه لاحد الا لسعد بن ابي وقاص فانه قال له يوم احد ارم فداك
ابي وامي وفي ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسعد ولابي طلحة وقتادة وغيرهم من الرماة انتثلوا فلن يزال النصر معكم
ما نبلتم وكان عدد الرماة في ذلك اليوم خمسة عشر راميا ولا احد في

هذا المعنى اكثر من ان تحصى ولله در الشاعر اذ يقول

• فمن شاء ان يسلك سبل العناية • ويحظى من عز بها بالنصابة •
• ويحظى بكل ثواب جزيل • فلا يتعدى كل يوم الرماية •
• فان به في الدنيا رفعة • ونصر الدين نفي النصرانية •

وقد فضل الله تعالى القوس على جميع الاسلحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من الناس احد يمسح شيئا من السلاح الا وللقوس عليه فضيلة وقال عليه السلام من اتخذ في بيته قوسا نفى الله الفقر عنه ما دامت في بيته وكان صلى الله عليه وسلم يخطب عند الحرب وهو متكئ على قوسه وقال عليه السلام منتهى امل المومن القوس والنبل والقسي جنسان قوس اليد وهي العربية وتنقسم على انواع وقوس الرجل وهي الافرنجية وتنقسم كذلك على انواع فالقوس العربية انسب للفارس لانها اسرع واقل مؤونة والقوس الافرنجية انسب للرجال لانها ابلغ واكثر مؤونة ولا سيما في الحصار والمراكب البحرية وشبه ذلك وهي خاصة باهل الاندلس يرمون بها بصبرون وعنها يمسون وبها يتمايسون وعليها يفخرون فرسانا ورجالا واما السباحة فهي من الخصال المحمودة نقل الامام ابو نعيم بسنده الى ابي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الولد على الوالد ان يعلمه كتاب الله والسباحة والرمي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم لهو المومن الرمي والسباحة ومن تركه كانت نعمة جحدها وقال عليه السلام كل شيء من لهو الدنيا باطل الا ملاعبة الرجل اهله وتاديبه فرسه ورميه عن قوسه وتعلمه السباحة قال بعض الحكماء تمام ما يجب للابناء على الاباء تعليمهم الكتاب والحساب وقال الحجاج بن يوسف لمعلم ولده علم ولدي السباحة قبل تعليم الكتابة فانهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم

وامّا الفروسية فهي من افضل الاعمال واشرفها في المنقول في ذاتها نفعا
نفعه الا نفس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير معاش الناس لهم
رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة او فزعة كان على متنه
يبتغي الموت مظانه وقال عليه السلام طوبى لعبد اخذ بعنان
فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة كان في
الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن لم يؤذن له وان
شفع لم يشفع وقال عليه السلام ارموا واركبوا
وعرضت عليه صلى الله عليه وسلم الخيل وعنده عيينة بن حصين الفزاري
فقال عليه السلام لعيينة انا افرس بالخيل منك وقال عليه
السلام لو ان هذه الامة انتقضت عنهما امتي لا كلوا غير زاد غير ان الله تعالى
جعل ارزاقهم في سنابك خيلهم واسنة رماحهم وقال عليه السلام
جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصغار والذلة على من خالف امري وكتب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى اهل حمص علموا اولادكم السباحة والرماية
والفروسية واخشوشنوا وانزوا على الخيل نزوا ويروى عنه انه قال لن
تزالوا اصحاء ما نزعتم ونزوتم يعني نزعتم بالقسي ونزوتم على ظهور
الخيل وقال اسلم مولاه رايت عمر رضي الله عنه يمسك باذن نفسه ثم
يمسك باذن فرسه ويثب عليه وكان يقال فرسان العرب في صدور الصعوب
وقال صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف والفروسية
افضل من اراجلها واكرم مقاما رجلها وارتباطها للجهاد اعظم اجرا وقوي
لذلك استحبابا فيها تشن الغارات وتدرك الثارات فيجب على الفارس
ان يشمر عن ساعد الجد والعزم ويكشف عن ساق الحذر والحزم ويلقي نفسه
في كل حرب بالاستعداد والتاهب للجهاد ويشكر قول من عرف الحرب وباشر
فيها الطعن والضرب فقال.

والعود

• وإن عرضت للحرب أوزارها • رماها بأهوال وخيل كسوراه •

وقال بعض السلف غزى المسلمون أرض الروم فمر فارس إلى جانب
صومعة راهب فقال له الراهب يا صاحب الفرس أمن المتطوعة أنت أم من
أهل الديوان فقال بل من المتطوعة فقال له وما لك وللديوان فإنا
نجد في بعض كتبنا أنهم عمرة الله في أرضه عن ابن عباس رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل الذين يغزون من أمتي
ويأخذون الجعل ويتقوون به على عدوهم كمثل أم موسى ترضع ولدها
وتأخذ أجرها فقال ابن محيريز أصحاب العطاء أفضل من المتطوعة
لما يروعون وقال مكحول رعات تنفي رعات يوم القيامة وقال
الطرطوشي اعلم أن الجند هم عدد الملك وحصونه ومعاقله وأوتاده
وهم حماة البيضة والذابون عن الحوزة والدافعون عن العورة وهم
جنن الثغور وحماة الأرض والعدة للحوادث وأقران المشركين
والحد الذي يلقى العدو والشوكة عليه والسهم الذي يرمى به والسلاح
المرفوع في نحره وبهم يرد عن الحريم ويأمن السبل وتسد الثغور
قال أبو ذر الخشني

• بقاء الدين والدنيا جميعا • بكل مقاتل ثبت الجنان •
• إذا شهروا الحروب رأيت أسدا • تشمر كرامة نحو الطعان •
• هم يغزو في الله بأن يسعى • بجنان والسيف اليمان •

وأما الثقافة والعلم في المحاربة فمن الواجبات المؤكد تعلمها من المنقول
في تآليفها تحققه الأذهان بنفسه اعلم أن الحرب تعالج بالصبر وفطنة المكر ومزيد
الاجتهاد وتقامين الأناة وزمامها الحزم ولكل شيء من هذه ثمرة فثمرة
الصبر التأييد وثمرة المكر الظفر وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة الأناة
اليمن وثمرة الحزم السلامة وقالوا جسم الحرب الشجاعة وقلبها التدبير

وعيبها العجز وجناحها الطاعة ولسانها المكيدة وفارسها الرفق
وسلاحها الصبر فإذا أقبلت فلا تبرك مضجعك وقوتك من أول منقلبة
ليلا يأتي معجزها فتعجز وتكل ولا تتسبب في حرب وأنت وثقت بنفس تخدعنه نعمة
وحيلة التخلص منها فمن استضعف عدوه فقد اغتر ومن اغتر بقوته فقد
وهن والحازم يحذر عدوه على كل حال المواثبة إن قرب والغارة إن بعد
والكمين إن كشف والاستطراد إن ولى وقد قالوا لا تكونوا بشر ما تكون
من عدوك حذرا ما كنت عند نفسك قوة وعدة فليس من القوة التورط
في النصرة قال هدبة العذري

ولا أتمنى الشر والشر تاركي ... ولكن متى أحمل على الشر أركب
ولست بمفراح إذا الدهر سرني ... ولا جازع من صرفه المتقلب

وقد جمع الله سبحانه تدبير الحرب كله في آيتين من كتابه العزيز فقال
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
واصبروا إن الله مع الصابرين وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل الآية فقوله عز وجل ما استطعتم مشتمل على ما في
مقدور البشر من العدة والآلة والحيلة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم
القوة بالرمي وقد تقدم ذلك عن أسامة بن زيد الليثي قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم إذا أخذ الحراب يقول وهو يرمي براغي ويقول الحرب خدعة
وكان المهلب يقول لبنيه عليكم في الحرب بالمكيدة فإنها أبلغ من النجدة
وسئل بعضهم عن النجدة فقال النجدة هي الجرأة على الإقدام عند ازورار الأقدام
وعن الحسن بن السائب قال لما كانت ليلة العقبة أو ليلة بدر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه كيف تقاتلون فقام
عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فأخذ القوس وأخذ النبل فقال إذا رسول

وهو
لا أتمنى الشر

الله

لكن اذا كان القوم قريبا من المأتي ذراع او نحو ذلك كان الرمي بالقسي
واذا كان القوم حتى تقاتلوا وتناولهم الرماح كان الطراد عندئذ بالرماح
حتى تتقصف فاذا تقصفت وضعوها واخذوا السيوف وتقلدوا واشتملوا
وقاتلوا وكانت المجادلة بالسيوف قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهذا انزلت الحرب من قاتل فليقاتل قتال عاصم وقال
عتبة بن عبد السلمي اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيفا قصيرا فقال ان لم تستطع ان تضرب به ضربا فاطعن به طعنا
قال بعضهم ومن شروط السيف الا يثقل على الضارب به
وان ثقل قليلا فذلك لذوي الجثث وليس في السلاح ما يجب ان يجرد عند العمل
به كالسيف فقد وجد كثير ممن عمل به بغير حذر ولا دربة اطاح اذن فرسه
عضوا وربما اطاح اذن نفسه او رجله فقطعها او اصابها فينبغي
للفارس ان يتمرن في الضرب به حتى يخف عليه العمل به وقال ابن مسح
فينبغي ان يخففه ما قدر فانه على الخفيف اقوى وله اضبط وبه
احكم وليكن بين الى فيوم الغليظ قدرا لا يثقل عنه الكف ولا تلتقي
عليه الانامل وما التوسط هو المحمود ويحسب قدر اليد والتمكن
من ذلك واحكام العمل بالسلاح لا يستوي الناس فيه
بل التفاوت بينهم في ذلك شديد والتباين فيه بعيد فيجب على
الغافل ان يشاهد من اهلية الاعمال ويجالس ابطال الرجال ويأخذ بحظ
من التمرن فيه مع من يراه اهلا لذلك الحسن بطبعه حتى يتقن الطعن
والضرب والثقافة بالسلاح في الحرب ويحسن العمل في الكر والفر والا
متناع والدخول على المبارزين والخروج عنهم في الحملة عنه والمصاع
وملاحظة مواقع السهام واوقات الاقدام والاحجام والمستغرا
لارض في المبارزة واستدبار الشمس عند اللقاء والمناجزة والمراوغة والعطف

في الفنان ودقائق ذا العلم ولو لاحقه لنزل النزال وتزعزع له العروج
حال الحركة والسكون ومن الخلل في تحصيل الرمح بالضرب عليه او ملكه
على ربه او زرده البنه او خلع عذار الفرس او قطع عنانه ليشتغل الفارس
بأمر فرسه وشأنه فيتمكن منه في الحين وتكشف العرضة فيه ويستبين
ومن لم يتمرن في ذا الاجل ذا تعرض نفسه بان تسلط به بعض المسالك في
مع معرفة ذا الكل وامعان النظر فيه يتعاطى الفرسان مسح الاستنبات
وجرأة الجنان وشرخ العمر عن منازعة الاقران ومنازلة الميدان والله
جل وعلا في كل حال هو المستعان قال ابو الطيب المتنبي

• ان السلاح جميع الناس تحمله • وليس كل ذوات المخلب السبع •

ما كتبته قلم الاستعجال على ضيق المجال اذ الحال متقسم
بين واضحة تصنع ومغالطة عراض وفرح ونظر في اود بين ومساعة قريب
ومرارات حاسر ومراجعة معاندة وتأديب ولد وملاحظة عادة بلد
وسياسة انظر في استصحاب حلم وعزل وتدبير معاش واعراض رياش واطلاح
حال • وفكر في مثال معاناة دهر في مرور عام وشهر وفي هذا الكل عذر
ان وقع تقصير ولا ينفرد بالكمال الا العالم العزيز سبحانه وتعالى
لا رب سواه ولا معبود الا اياه والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المتقين وعلى
آله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
آمين اللهم آمين والحمد لله كما ينبغي لجلاله • والشكر له على ما اسدى من
انعامه وافضاله حمدا لا عد له ولا حد على ما انعم واولى لا اله الا هو
وعليه حسبي لكشف البلوى لا الا هو • استغفره واتوب اليه • واسأله
اسباغ الانعام على كاتبه وقارئه ووالديه وجميع المسلمين

والحمد لله رب العالمين

ودوابن

ووافق الفراغ منه
في العاشرة ليلة السبت
تاريخ ثامن جمادى الثانية
سنة 1284
عرفنا الله خيرها ووفانا
شرها
آمين وصلى الله
وسلام على
عباده
الذين
اصطفى

4

115